الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى

جامعة التحدي

كلية الآداب والتربية قسم التاريخ

الدراسات العليا / فرع التاريخ القديم

رسالة مقدمة لنيل الإجازة العالية (الماجستير) في التاريخ القديم

تطور الديانة الرومانية حتى أواخر عصر الجمهورية
من 753 إلى 44 ق . م

إعداد الطالب :

رمضان عبدالرازق مختاظ

تحت إشراف الدكتور :

أحمد محمد انديشة

2008ف

الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى

جامعة التحدي ـ سرت

كلية الآداب والتربية **قسم التاريخ /شعبة القديم**

" تطور الديانة الرومانية حتي أواخر عصر الجمهورية "

"753 حتي 44ق.م"

إعداد:ـ رمضان عبد الرزاق مختاظ .

أعضاء لجنة المناقشة:ـ توقيع

1- د. أحمد محمد انديشة. ....

2- د. وحيد محمد مصطفي . ...

3- د. محمد حسن محمد باشا . ...

يعتمد

أ. رحمة ابوبنينة عبد السلام
مدير مكتب الدراســـات العليـا
والتدريب لكلية الآداب والتربية

يعتمد

أ. حمد أحمد الحاج
أمين اللجنة الشعبية لكلية
الآداب والتربيـــة

الإهـــــــداء

إلى روح والدي العزيز الذي زرع في نفسي بذرة الأمل

والطموح وعلمني أن الحياة كفاح

إلى روح والدتي العزيزة التي غمرتني برعايتها الكريمة وأنارت لي الطريق في مسيرتي العلمية

إليهم أهدي ثمرة جهدي هذا متمثلاً بقوله تعالى

(رب ارحمهما كما ربياني صغيراً)

بسم الله الرحمن الرحيم

(وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَ ٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ)

صدق الله العظيم

الذاريات 56

فهرس الموضوعات

الفصل الأول

إطلالة على تطور الفكر الديني القديم

الفصل الثاني

البذور الأولى للديانة الرومانية

الفصل الثالث

الآلهة الرومانية وتطور وظائفها

الفصل الرابع

الأعياد والعقائد الفلسفية الدينية الرومانية

قائمة الاختصارات

A . J . Ph	American Journal Philology .
C . Q	Classical Quartely .
L . C . L	The Loeb Classical Library .
J . R . S	Journal Roman Studies .
C . J	Classical Journal .

المقدمــة

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على سيدنا محمد أشرف الانبياء والمرسلين

وبعد :-

من المعروف عن الديانة الرومانية أنها من الموضوعات الشائكة فى تاريخ الحضارة الرومانية ، خاصة وأنها غير متجانسة ، حيث أنها خليط من عقائد دينية سواء أكانت محلية أم وافده ، هذا الى جانب أن الرومان أنفسهم كانوا على استعداد تام لتبنى أى عقيدة دينية تحل لهم أزمة من أزماتهم ، أو تساعدهم على الاستمرار في العيش بصورة أفضل وقد ساعدهم فى هذا إنفتاح روما بعد أن أمتازت بالطابع العالمي وتوافد عليها من كل حدب وصوب ، فكان الوافدون يأتون بمعبوداتهم وطقوسهم الدينية الخاصة التى كان لها أكبر الأثر فى حياة الرومان ومعتقداتهم الدينية . ومن ثم كان لزاماً أن تمر الديانة بمراحل مختلفة حسب ظروف كل عصر ، وكل فترة فالفكر الدينى الرومانى أو ظهور الديانة الرومانية لم تظهر بين عشية وضحاها، إذ أخذت الديانة الرومانية بذورها الاولى من الحضارات السابقة والتى تواصل معها الرومان سواء بالحروب أو بالتعايش مع من توافد على روما من الشعوب الأجنبية . وكان الرومان نفعيون فى المقام الاول ، فقد قبلوا بعض الديانات الأجنبية وطقوس عبادتها أملا منهم فى أن يعود هذا عليهم بالنفع والفائدة من خلال الأضاحى أو الأجور التى كانوا يتلقونها مقابل خدماتهم . هذا وتُعد المؤثرات الإغريقية من أبرز المؤثرات الأجنبية فى الديانة الرومانية ، وقد ظهرت هذه التأثيرات جلية وواضحة من خلال تشابه الألهة الرومانية مع الآلهة الإغريقية ذلك التشابه الذى تمثل فى الخصائص والصفات وكذلك الأساطير الإغريقية ولكن بعد أن اصطبغت بالصبغة الرومانية المادية . وسرعان ما بدأ الرومان يعترفون رسميا بمجموعة من الآلهة الكبرى تماثل الألهة الاغريقية الإثنى عشر التى كانت تألف مجمع آلهة الأولمبوس . وفى الحقيقة ظهر هذا التطور الواضح فى الديانة الرومانية مع التحول والإنتقال من عصر لعصر ، فبعد أن كان الرومان يعتقدون فى الأرواح ، أو وجود كائنات غيبية غير مرئية تُسير جميع شؤنهم الحياتية، أصبحت هذه الأرواح ألهة تشبه ألهة جيرانهم الإغريق وكذلك آلهة الحضارات والشعوب الأخرى، لكنها فى الوقت ذاته لم تكن ذات صيغة واحده ، لأن أكثر مايميز الألهة الرومانية هى اختلاطها بألهة الحضارات الأخرى الوافده عليها أو التى استولى الرومان على أرضها من خلال توسع الدولة الرومانية . ورغم هذا كله ألا أنه فى بعض

الفترات اتجهت السياسة العامة للطبقة الحاكمة الرومانية نحو الحد من طغيان هذه التأثيرات الأجنبية على العبادة الرومانية ، وسعت إلى القضاء على بعض المذاهب والعبادات ذات الطقوس الصاخبة وكان هدف السيناتوس من هذا بالطبع ، هو محاولة الحفاظ على إتزان الديانة الرومانية التقليدية ، والذى كان يستغل أحيانا الأعياد الدينية لخدمة أغراضه السياسية ، وليس أدل على ذلك من أن بعض هذه الأعياد قد تحول إلى حفلات ترفيهية كسبا لرضاء الناس ، ودعما لنفوذ الطبقة الحاكمة ، وحفاظا على مكانتها ، وكان من واجب الجميع أن يأخذوا بنصيب فى الطقوس الدينية التى تقام فى هذه الأعياد ، وكان على المواطن الرومانى ايضا أن ينضم إلى هذه المواكب والإحتفالات الدينية ويشترك فى تكريم الآلهة ويقدم القرابين لها لأن ذلك يدل على صدق إيمانه . ولكن على الرغم من هذا الشكل الخارجى للديانة الرومانية والذى يبدو متكاملا يمكن أن يطلق عليه لقب ديانة الدولة ، إلا أن الإنسان الرومانى كان أكثر تمسكا بمعتقداته الدينية التى ورثها عن أبائه وأجداده ، وهذه لا يعنى بالطبع وجود أى تنافس أو صراع بين هذه الديانات ، إذ كان الشعب الرومانى من أنجح الشعوب فى التوفيق بين أكثر من إله وأكثر من عباده وهذا ما حدث بالفعل فى اواخر العصر الجمهورى ، بعد أن توافد عدد من الآلهة الأجنبية مثل الإلهين المصريين إيزيس (Isis) وأوزيريس (Ozurs) ، والإلهة الفريجية كيبيل (Cibyl) والإله الفارسى مثيراس(Mithras). وفى الحقيقة لم يكن الفكر الفلسفى بمنأى عن الفكر الدينى الرمانى ، حيث كان هناك تأثيرا كبيرا للفلسفتين الرواقية والإبيقوية على عقول الرومان وفى إيمانهم بالآلهة والديانات الرسمية .

ومن هنا جاء اختيار الموضوع لرصد الديانة الرومانية منذ البذور الأولى لهذا الفكر والوقوف على تطورها حتى أواخر العصر الجمهورى أى من 753 ق.م وهو تاريخ إنشاء روما حتى عام 44 ق.م وهو تاريخ اغتيال يوليوس قيصر الذى مهد لنهاية العصر الجمهورى وقيام العصر الامبراطورى حيث كانت الإجراءات التى اتخذها كفيلة بهذا الانتقال .

ومن ثم كان لزاما على الباحث تتبع مراحل تطور الديانة الرومانية فى محاولة للإجابة على عدة تساؤلات : ماهى البذور الأولى للديانة الرومانية ؟؟ وكيف تطورت الأرواح الى آلهة ؟ وما موقف الرومان من الديانات الوافدة عليهم؟ وهل كان هناك تناقض بين دين الأسرة والدولة ؟؟ وهل كان هناك تعارض بين الفكر الفلسفى والفكر

الديني في حياة هذا الشعب ؟؟ هذا ماسيحاول الباحث الإجابة عليه ، فالدين كان عاملا أساسياً من العوامل التي بنى عليها الرومان كل حياتهم ، فقد كانوا يستشيرون الألهة في كل أمور حياتهم . خاصة وأن أهمية الدين في الحياة مهمة وضرورية ، في كل العصور ، فالإنسان بحاجة إلى الدين كالطعام والشراب ومن أعرض عنه يكون إنساناً غير سوى أى شاذ عن الفطرة الإنسانية ، ومن هنا جاءت أهمية هذا الموضوع خاصة وأن الديانة الرومانية أسهمت بشكل فعال في تنميةصفتين كانتا من أبرز ما اتصف به الشعب الروماني وهما الشعور بالواجب والحفاظ على التقاليد ، وكذلك بسبب المكانة التي شغلتها الدولة الرومانية وثقافتها في تاريخ الإنسانية ، كما أن دراسة الديانة الرومانية من الأهمية بمكان ، لما تتضمنه من إلقاء الضوء على كثير من الأحداث المهمة في تاريخ هذا الشعب الذي فرض سلطانه على بقاع كثيرة من هذا العالم ، وقد لعب الدين الدور الكبير والفعال في كثير من أحداثه .

واعتمد الباحث في هذه الدراسة على منهجين هما : - المنهج التاريخي وهو الخطوة الأساسية التي اعتمد عليها الباحث في رصد الفكر الديني الروماني والآخر هو المنهج التاريخي المقارن التحليلي .

وقد تمت معالجة البحث بجوانبه المختلفة من خلال مقدمة وأربعة فصول وخاتمة وقائمة وملحق وقائمة المصادر والمراجع . فالفصل الأول جاء تحت عنوان : (**إطلالة على تطور الفكر الديني القديم**) ، حيث يقدم فيه الباحث نبذه مختصرة بقدر مايخدم هذا البحث عن تطور أهم الديانات القديمة ، إذ أن تطور الديانة الرومانية قد ارتبط بشكل وثيق بأفكار هذه الديانات التي اخذها الرومان وتم تقسيم هذا الفصل إلى خمسة مباحث ، حيث جاء المبحث الأول تحت عنوان **تطور الفكر الديني المصري القديم** وفيه يقدم الباحث فكرة عن أهم مراحل تطور هذه الديانة،كما يحاول الإلمام بكافة الجوانب الخاصة بها من معابد وكهنة وطقوس بغية التعريف بها. أما المبحث الثاني وعنوانه **تطور الفكر الديني في بلاد الرافدين** ، ويتحدث فيه الباحث عن دور البيئة في بلاد الرافدين في تكوين الفكر الديني عند سكان هذه المنطقة ويتحدث أيضا عن أهم الآلهة ووظائف كلٍ منها وعن دور الكهنة وكيف كانوا يمارسون السحر والتنجيم الذي اشتهرت به بلاد الرافدين ، أما المبحث الثالث فكان بعنوان : **تطور الفكر الديني عند الإغريق:** وفيه

يتناول الباحث المراحل التى مرت بها الديانة الإغريقية وأيضا عن أهم الألهة وكذلك عن اهتمام الإغريق بالنبؤات لمعرفة الغيب وكذلك نظرتهم إلى العالم الآخر ، أما المبحث الرابع فيحمل عنوان : **تطور الفكر الديني الهندي القديم:** ويتحدث هذا المبحث عن الديانات السائدة فى الهند ومراحل تطورها المتمثلة فى الانقسامات التى حدثت فيها والتى تولدت عنها البوذية والجينية كما يتحدث عن نظام الطبقات الذى جاءت به التعاليم الهندوسية كما تحدث عن أهم العقائد الهندوسية والتى منها عقيدة تقديس البقرة إلى حد العبادة وكذلك تقديس نهر الغانج وتقديس الروح وعبادتها، أما المبحث الخامس فيحمل عنوان : **تطور الفكر الديني الفارسي :** ويتحدث عن دين زرادشت الذى انتشر فى بلاد فارس وتحدث عن العقائد التى جاء بها زرادشت. أما الفصل الثانى فكان تحت عنوان : (**البذور الأولى للديانة الرومانية**) ، حيث تم تقسيمه إلى ستة مباحث يقدم فيها الباحث الأفكار الدينية الرومانية فى مرحلتها الأولى ثم الوقوف على كل التطورات التى مرت بها هذه الأفكار كما تناول الطقوس والشعائر التى أقامتها الأسرة والدولة لمعبوداتها فكان المبحث الأول بعنوان : **أساطير الخليقة الرومانية** ، حيث تناول فيه الباحث الاساطير الرومانية فى كيفية خلق العالم والناس ، أما المبحث الثانى فكان بعنوان : **الدين الروماني المبكر** والذى تمثل فى الكائنات السحرية التى تخيلها الرومان فى هيئة أرواح تعود فى أصلها إلى عبادة القبائل البدائية وكذلك العبادات الأسرية وأيضا العبادات الزراعية والمبحث الثالث تناول **العرافون والكهنة الرومان** ، حيث يتحدث عن العرافون والكهنة وأقسامهم والواجبات التى أنيطت لكل منها، أما المبحث الرابع فكان بعنوان : **طقوس العبادة الرومانية** حيث يتناول الطقوس الرومانية التى مارسها الرومان لإرضاء معبوداتهم، أما المبحث الخامس فحمل عنوان : **المقابر و المعابد**، تناول فيه الباحث المقابر وأشكالها كما تناول أيضا أماكن العبادة الرومانية إلى أن وصل الرومان إلى بناء معابدهم، أما المبحث السادس والأخير فكان بعنوان : **العالم الآخر عند الرومان** وتحدث فيه الباحث عن تصور الرومان للحياة بعد الموت وعن رحلة الروح بعد مفارقتها الجسد حيث تصل إلى هذا العالم كما تحدث أيضا عن العقاب الذى ينتظر المذنبين . وجاء الفصل الثالث

بعنوان: (**الآلهة الرومانية وتطور وظائفها**) وتناول فيه الباحث مراحل تطور الآلهة حتى أصبحت واضحة الوظائف والمعالم وقد قسم الباحث هذا الفصل إلى خمسة مباحث ، فكان المبحث الأول بعنوان : **آلهة الدولة الرسمية** والتى كانت أكبر الآلهة الرومانية وأهمها كما تناول مراحل تطور وظائف هذه الألهة ، أما المبحث الثانى فكان بعنوان: **آلهة الزراعة والمياه** وتناول فيه الباحث وظائف هذه الآلهة وأهم الإعمال التي أوكلت إليها ومراحل تطورها، أما المبحث الثالث فكان بعنوان : **آلهة الفضاء والعالم السفلى** وتم فيه عرض أهم وظائف هذه الألهة ، أما المبحث الرابع فقد كان تحت عنوان: **أبطال روما المؤلهون** وتناول فيه الباحث الأسباب التى دعت إلى تأليه هؤلاء الأشخاص وجاء المبحث الخامس والأخير تحت عنوان : **الآلهة المعنوية والأجنبية** ، حيث تناول الأفكار المجردة التي جرى تأليهها من قبل الرومان سوأ أكانت خيراً أم شراً ، كما تناول الباحث أيضاً الآلهة التى اخذها الرومان من الخارج فى أواخر عصر الجمهورية والأسباب التي دعتهم الى البحث عن آلهة أخرى على الرغم من الحشد الكبير من الآلهة التي كانوا يعبدونها . أما الفصل الرابع والأخير فهو بعنوان : (**الأعياد والعقائد الفلسفية الدينية الرومانية**) حيث يتناول بالتفصيل الأعياد الدينية الرومانية وأصلها ومراحل تطورها كما يتعرض هذا الفصل إلى أهم الفلسفات الدينية والتى كانت قمة رقى الفكر الرومانى وأن كان الرومان قد أخذوها جاهزة من الإغريق إلا أنهم قد أضافوا إليها الجديد ، حيث دعت هذه الفلسفات إلى التحرر من الخوف بكافة أشكاله ، وخاصة من الآلهة وكذلك الخوف من عقاب مابعد الموت وقد قسم الباحث هذا الفصل إلى ثلاثة مباحث ، فالمبحث الأول كان بعنوان : **الأعياد الدينية الرومانية** و تناول فيه الباحث أهم الأعياد الدينية التى كان يقيمها الرومان تكريماً لألهتهم وكذلك الطقوس التى كانوا يقيمونها فى هذه الأعياد كما تحدث عن المواعيد التى اقيمت فيها هذه الأعياد وجاء المبحث الثانى بعنوان: **الفلسفة الإبيقورية** حيث يتناول فلسفة أبيقورس والأفكار التى دعت إليها كما تحدث عن ابرز أعلامها بعد أبيقورس وهو لوكريتيوس. والمبحث الثالث كان بعنوان : **الفلسفة الرواقية** وفيه تناول الباحث هذه الفلسفة ونظرتها إلى الدين والآراء

التى حملتها ، وتناول الباحث أيضاً المراحل التى مرت بها وابرز المفكرين فى كل مرحلة من هذه المراحل أخيراً تأتى الخاتمة حيث تعرض أهم النتائج التى توصل إليها الباحث ، ثم يأتى الملحق ، ثم قائمة بأهم المصادر والمراجع . وقد اعتمد الباحث فى هذه الدراسة على المصادر الأدبية سوأ الإغريقية منها أو اللاتينية مثل كتابات أوفيديوس(Ovidus) وشيشرون(Ciceron) وفرجيليوس(Virgilus) لوكريتيوس(Lusretus) ولفيوس (Livus) وفارو(Varro) من خلال سلسلة (The Loeb Classical Library) .

أما الدراسات السابقة من الرسائل العلمية المتطرقة إلى الموضوع بشكل مباشر والتى استفدت منها فى بعض الفصول، نذكر منها على سبيل المثال دراسة تحت عنوان : **الفكر الروافي الرومانى في القرن الأول قبل الميلاد** ، للباحث مجدي السيد أحمد كيلانى ، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى كلية الأداب جامعة الإسكندرية ، 1987. ودراسة أخرى بعنوان : **القدر ودوره فى الإنيادة لفرجيليوس** ، للباحث حسن محمد أبو ركبة، وهى رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى كلية الأداب جامعة القاهرة ، 1992.

كما تطرقت إلى المراجع العربية والأجنبية والدراسة العربية الأولى والوحيدة التى تطرقت إلى موضوع الديانة الرومانية بشكل مباشر كانت للباحث خزعل الماجدى، بعنوان المعتقدات الرومانية، دار الشروق، عمان، والتى نشرت عام 2006 .

ورغم تداخل هذا الموضوع لأن العمل به كان شاقاً لقلة المراجع المتخصصة فى هذا الموضوع خاصة العربية ولتشابه المعلومات والخلط عند الحديث عن الآلهة خاصة وكل ما يتعلق بالدين من أمور شائكة، إلا أنه بتوفيق وفضل من الله سبحانه وتعالى استطاع الباحث الحصول على المراجع ذات العلاقة بهذا الموضوع من العديد من المكتبات الجامعية ودور النشر فى جمهورية مصر العربية وكذلك من مختلف المكتبات الجامعية فى الجماهيرية ، كما اعاننى على النهوض بأعباء هذا البحث أساتذة أفاضل لااملك سوى أن أتقدم لهم بالشكر وعلى رأسهم الدكتور: أحمد محمد انديشة الذى يسعدني أن يكون هذا البحث قد تم تحت إشرافه ، والذى لم يبخل على بوقته أو بجهده كما أشكره على صبره وتشجيعه وتوجيهاته ، فله منى جزيل الشكر والإمتنان .

كما أتقدم بالشكر إلى كل من قدموا لى يد العون والمساعدة والإرشاد وأخص بالذكر أخي حمد عبدالرازق الذى أعانني ماديا ومعنويا وشجعني على إتمام هذا البحث.

كما أتقدم بالشكر والتقدير الى كل من ساهم ووقف الى جانبي حتى خرج هذا العمل الى النور أخيرا أتقدم بالشكر والعرفان إلى جميع أفراد اسرتي الذين شدوا من أزري وأعانوني وتحملوا معي كل الصعاب التي واجهتها طيلة فترة هذه الدراسة وأخص بالذكر زوجتي التي تحملت معي كل مرحلة من مراحل هذه الدراسة وعناءها وأسال الله العلي العظيم أن يوفقنا الى ما فيه الخير والرشاد .

الفصل الأول

إطلالة على تطور الفكر الديني القديم

المبحث الأول : تطور الفكر الديني المصري القديم

أولاً : مراحل تطور الديانة المصرية

ثانياً : أبرز الآلهة المصرية وأهم صفاتها .

ثالثاً : الكهنة والمعابد في مصر القديمة .

رابعاً : عقيدة البعث والخلود عند المصريين.

أولا: مراحل تطور الديانة المصرية:

ذكر هيرودوتوس إن المصريين أكثر البشر تدينا، ولا يعرف شعب بلغ في التدين درجتهم[1] ، إذ سيطر الدين سيطرة تامة على عقولهم وتغلغل في جميع شؤون حياتهم[2]،لأن الدين كان منفذا للخيالات ، ومحاولة لتفسير الظواهر الطبيعية التي كانت أول ما استرعت انتباههم [3]. وكان من الطبيعي أن يشعر الإنسان المصرى بالخوف مما حوله من ظواهر كانت تؤثر تأثيرا مباشرا على كل جوانب حياته ، وقد أدّى هذا الشعور إلى احترامه وتقديسه لكل هذه القوى ،[4] وسرعان ما قاده تفكيره البدائي البسيط إلى أن يرد تلك الظواهر إلى قوى خفية تتحكم في الكون ، وتُسير شؤونه ، فمثلاً فيضان نهر النيل المنتظم كل عام منذ آلاف السنين والرياح ، والأمطار ، والشمس ، كلها ظواهر استحقت الخوف منها وتقديسها،[5] وهكذا يمكن القول أن الظواهر الطبيعية كانت هي النواة الأولى لظهور الدين [6] .

وبذلك بدأ المصريين في تقديس هذه الآلهة حيث لاحظوا إن معظم القوى الخفية قوى غير عادية بعضها نافع لهم والبعض الآخر ضار . فارجعوا الخير والشر إلى هذه القوى وبذلك أزداده تقديسهم للآلهة وكان ذلك بداية ظهورها ، ومن المرجح أن المصريين القدماء لم يعبدوا الظواهر الطبيعية في حد ذاتها أو الحيوان النافع أو الضار بشخصه ، لكن كانوا يعبدون القوة الخالقة لهذه الكائنات ، والدليل على ذلك تقديسهم لعجل واحد رمز للإله أبيس، وهذا التقديس لم يمنعهم من ذبح العجول وأكل لحومها واستخدامها في الأعمال الشاقة [7].

---

(1) Herodotus. , Historie , Trans by Godley , A.D, Vol.I ., (L . C . L), London , 1946 , II.37 .

(2) صالح الطيب كمش ، الأديان الوضعية في ليبيا والشرق القديم ، ط1 ، مركز الجبل الأخضر للطباعة والنشر، البيضاء ، 2003م ، ص 81.

(3) محمد بيومي مهران ، الحضارة المصرية القديمة ، الحياة الاجتماعية والسياسية والعسكرية والقضائية والدينية ، ج2 ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 1989م ، ص 327 .

(4) حسين الشيخ ، العصر الهيلنستي ، دار المعرفة الجامعية ، الأسكندرية ، 2003م ، ص 123

(5) فوزي مكاوي ، الناس في مصر القديمة ، المجلس الأعلى للآثار ، القاهرة ، د.ت ، ص 130 .

(6) نجيب ميخائيل ، مصر من فجر التاريخ إلى قيام الدولة الحديثة ، ط3 ، مؤسسة المطبوعات الحديثة ، 1960م ، ص 60 .

(7) إبراهيم أحمد زرقانه وآخرون ، حضارة مصر والشرق القديم ، دار مصر للطباعة ، الفجالة ، د.ت ، ص 83 .

وذكر هيرودوتوس أن المصريين كانوا يُضحون بالثيران الطاهرة ، ولا يحل لهم أن يضحوا بالأبقار لأنها مقدسة حيث يقول في وصف هذا العجل الذي وافقت أوصافه العلامات عند الكهنة." أبيس هذا عجل صغير لا تستطيع أمه أن تلد غيره، حيث يقوم الكهنة المصريون بفحصه بكثير من العناية و هناك كاهن يختص بالبحث في شعر الثور ، فإذا وجد شعرة سوداء واحدة استبعده لنجاسته ، والكاهن شديد الدقة في فحص الثور، فتجده يقلبه على كل وجه وجانب ، فإذا كان الثور طاهرا وخاليا من كل العيوب يختمه بأن يلف قطعه من البردي حول قرنيه ويلصقها بصلصال لزج ثم يضع عليه خاتمه"[1].

وقد كان لدى المصريين القدماء نوعان من الألهة آلهة محلية وآلهة عالمية وكان للآلهة المحلية الدور الرئيسي حتى أصبح لكل قبيلة وإقليم معبوداته المحلية ، و قوة الآلهة مرهونة بقوة القبيلة التي تعبده ، فإذا سيطرت قبيلة على ما حولها أصبح إله هذه القبيلة هو صاحب النفوذ الأعظم[2] .

ثم تطورت دياناتهم واشتركوا جميعاً في تقديس بعض المعبودات ، ولما تقدمت دياناتهم إلى الأمام ،تخلص المصري القديم من اتخاذ الأشكال الحيوانية رمزا لألهته واستعاض عنها بتصوير الإله على شكل إنسان ، ولكن الرغبة في التمييز بين إله وآخر دفعت المصريين إلى أن يجعلوا لهذا الإله رأس الحيوان أو الطير[3].

ويرى الباحث في هذا حدثا مهماً في تطور الفكر الديني المصري القديم ، حيث استطاع الإنسان المصري التخلص من الكثير من الأفكار السائجة أو البدائية التي تسيطر على تفكيره طوال تلك الفترة الماضية ،ليبدأ مرحلة جديدة في طريقة تفكيره والتي ستقوده حتما الى الوحدانية ، كما يمثل هذا التطور بداية سيطرته على الحيوان ، للاستفادة منه في أعمال الزراعة بعد أن كان هذا الحيوان مقدسا ولا يجوز أن يستغله في العمل،على الرغم من أنه كان يقدس البعض من الحيوانات وليس كلها.

ولما صارت البلاد إقليمين عظيمين أصبح للوجه البحري إله واحد اسمه حوريس وللوجه القبلي إله اسمه ست ، وادعى الفراعنة أنهم خُلفاء الإله في الأرض وزعموا أن

(1) Herod ., II . 39 .

(2) محمد بيومي مهران ، ج2 ، مرجع سابق ، ص 327 .

(3) فوزي مكاوي ، مرجع سابق ، ص 130.

الآلهة تقمصت أرواحهم[1] .

وعندما توحدت مصر ، بدأ عصراً جديداً للديانة المصرية اختلطت فيه المعتقدات المصرية ، وكلما زاد اختلاطها تقارب بعضها من بعض ، وهنا ظهر نوع ثالث من الآلهة المصرية ، هو معبود الدولة وهذا لم يمنع الفكر المصري القديم من الاعتراف بحق الأخرين في الاحتفاظ بآلهتهم الخاصة[2] .

وكان معبود الدولة هو إله العاصمة دائماً ، وبالتالي يتغير الإله بتغير العاصمة ، كما أنه مع تطور الفكر الديني المصري جعل من الإله الأكبر خالقاً للآلهة الأخرى وهو رب الأرباب وليس هناك رب يشرف عليه [3] .

وقد دخلت الديانة المصرية في بداية حكم الدولة الوسطى، طوراً جديداً من أطوار نموها وتقدمها ، حيث تصوروا الإله الأكبر يتخذ عدة صور لعابديه ، حيث يظهر في شكل الآلهة الأخرى ، أي أن كل هذه الآلهة هم مجرد صور للإله الأكبر الخالق[4] . وكان أعظم تطور ذلك الذي أقدم عليه أمنحوتب الرابع (أخناتون) الذي قام بثورة دينية تُعد ثالث مرحلة من مراحل تطور الفكر الديني في مصر القديمة، وهي مرحلة التوحيد، بعد أن تخطى الفكر المصري مرحلتي تعدد الآلهة ، وتفضيل معبود على آخر. حيث أعلن امنحوتب الرابع عن دينه الجديد ، في مظهرها الواحد الخالق ، وفي صورتها المادية أتون،أي قرص الشمس، وكان أتون إلهاً شمسياً، ولم يصور هذا الإله في صورة حيوان أو إنسان، أنما صور في صورة قرص الشمس[5].

وكان طبيعياً أن يثور الكهنة على هذا المعبود الجديد وخاصة كهنة أمون لأن إلههم كان المعبود الرسمي لمصر وعندما اشتد مقاومة الكهنة لعبادة أتون أعلن أن أتون هو الإله الواحد الذي لا يعبد سواه وأمر بنشر عبادته في كل البلاد الخاضعة لمصر، وأغلقت معابد الآلهة الأخرى ، وحطم تماثيلها ، وأرسل جنوده وأعوانه إلى كافة أنحاء مصر وبلاد النوبة يزيلون من فوق الآثار صور الآلهة القديمة ، وكان أخناتون يعتبر نفسه نبي

---

(1) أبو الفتح محمد بن عبدالكريم الشهر ستاني، الملل والنحل، ج2، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، مصر ، 1961م ، ص 3 .

(2) محمد بيومي مهران ،مرجع سابق ،ص 328 .

(3) فوزي مكاوي ،مرجع سابق ،ص131 .

(4) حسين فوزي ، سندباد مصري ، دار المعارف ،القاهرة ،1961م ، ص 219 .

(5) محمد إبراهيم بكر ، صفحات مشرقة من تاريخ مصر القديمة ، مطبعة الآثار المصرية ، د.ت ، ص 67 .

هذه الدعوة حيث أعتبر نفسه ابنا لهذا الإله ، و هو المُكلف وحده بعبادته ، بينما يعبد الناس هذا الإله بعبادتهم لإبنه ، و كان هذا من أسباب انصراف الناس عن هذه العبادة بعد موت اخناتون الذي يعتبر الواسطة بين هذا الإله و بين عابديه [1] .

وبعد موت أخناتون ، أعاد صهره الذي استلم العرش ، الاعتبار للمعتقدات الدينية الوثنية متعددة الآلهة . ولم يُكتب لديانة أخناتون أن تدوم طويلا لضعف إيمان من جاء من بعده . وقام الكهنة بإزالة إسم أتون وأخناتون ، من كل المعابد و الهياكل و الجدران و قضوا على دين التوحيد تماماً [2] .

ثانياً: بعض الآلهة المصرية وأهم صفاتها :

عدد الآلهة المصرية مرتفع جدا لا حد لتنوع طبيعتهم[3] ، وتخيل المصريون القدماء أن الآلهة تحل في مظاهر الطبيعة ومخلوقاتها ومن هنا جاء تقديسهم للأرض والسماء والهواء وكثيرا من الحيوانات كالأبقار ، والثيران، والكباش ، والتماسيح ، والثعابين ، ولم يأت القرن الاول قبل الميلاد إلا وكانت الآلهة المصرية القديمة آلهة عالمية أو تمتاز بالطابع العالمي، فعلى سبيل المثال نجد أن عبادة إيزيس وأوزريس في روما أصبحت من أهم الالهة كما رأى الإغريق في إيزيس صورة من آلهتهم الربة ديمترا أو أفروديتي [4] .

1 – **آمون** (Amon):

كان معبود طيبة المحلي ، ولكن مكانته ازدادت منذ الدولة الوسطى ، وصار إله للملوك [5]، ثم صار ملك الآلهة ، وهوالذى يطيل الحياة او يقصرها ورد إليه ربوبية النشأة الأولى[6]، اندمج مع كبار الآلهة فأصبح آمون رع ، وآمون مين ،وآمون خنوم يمثل على شكل إنسان على رأسه تاج وأحياناً على صورة الكبش[7] .

(1) حسين فوزي ، مرجع سابق ، ص 219 .
(2) فوزي محمد حميد ، علم الأديان بين الأسطورة والحقيقة ، جمعية الدعوة الإسلامية ، طرابلس ، د.ت ، ص 105 .
(3) أندريه إيمار وجانين أوبوايه ، تاريخ الحضارات العام ، ترجمة فريد م . داغر وفؤاد ج . أبو الريحان ، عويدات للنشر والطباعة ، بيروت ، 2003م ، ص 84 .
(4) Ehrenberg , V. , The greek State , Oxford . 1960 , p . 209 .
(5) محمد بيومي مهران ، الحضارة المصرية الآداب والعلوم ، ج1، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 1989م، ص 147 .
(6) Morenz , S . , Egyptian Religion , London ,1973 , p. 185.
(7) خليل أحمد خليل ، معجم المصطلحات الدينية ، ط1 ، دار الفكر اللبناني ، بيروت ، 1995م ، ص 35.

2- أنوبيس (Anubis):

وهو إله المقابر الذي يحمي الموتى ، وكان يمثل على شكل إنسان برأس حيوان ابن آوى، وهو دليل الاموات الى العالم الآخر[1].

3- رع (Re):

وهو الإله الأكبر للدولة القديمة ، وإله الشمس، صاحب قوة عظيمة في شئوون العالم ، وثم كان له مكانة عظيمة لدى المصريين القدماء ، حيث كانوا ينظرون إليه باعتباره الخالق الأوحد وحاكم العالم وقد أندمجت عبادته مع عدة ألهة . وكان مركز عبادته مدينة إدفو في الوجه العلوي من مصر[2] ، حيث كان يُصور على شكل رأس صقر متوج في الغالب بقرص الشمس ، وكان هناك أعتقاد بأنه يسافر عبر السماء في النهار ، و في الليل عبر العالم الآخر [3] .

4- بتاح (Btah):

هو إله منف الرئيسي ، وكان عند المصريين القدماء إله الخلق وإله الصناعات والفنون وقدُصور على شكل مومياء وعلى رأسه قلنسوة ، وهو الواضع لقوانين الولادة، فلذا يسمونه إله الحقيقة [4] .

5 - ماعت (Meet):

إلهة الصدق، تمثل على هيئة امرأة تضع ريشة نعامة واحدة على رأسها، و لعدالتها ، و صدقها، استخدمت ريشتها لوزن روح الميت في يوم الحساب أمام أوزيريس ملك الآخرة[5].

6- حتحور (Hathor):

إلهة السماء ، كانت تصور في صورة أنثى لها رأس بقرة ، و هي ذلك الجزء من السماء حيث تبزغ و تغيب الشمس ، و اسم حتحور يعني بيت حور الذي في السماء وهي

---

(1) أحمد أفندي نجيب ، الأثر الجليل لقدماء وادي النيل ، ط1 ، المطبعة الأميرية ، مصر ، 1894م، ص 332 .

(2) Erman ,A. ,A Hand Book of Egyptien Religion , America , 1977 , p.10.

(3) جيمس هنري برستد ، فجر الضمير ، ترجمة سليم حسن ، مكتبة مصر ، 1956م ، ص 128 .

(4) جيمس هنري برستد ، تاريخ مصر من أقدم العصور حتى الفتح الفارسي ، ترجمة حسن كمال ، ط1 ، المطبعة الأميرية ، القاهرة ، 1939م، ص 236 .

(5) حسين الشيخ ، العصر الهلينستي ، ص 146.

إلهة للحب و الموسيقي و الرقص[1].

7- نوت (Nut):

وهي زوجة إله الأرض جب وأم أوزيزيس ، و إلهة الليل ، تمثل مبدأ التأنيث في قصة الخلق و هي أم الآلهة و كل الكائنات الحية ، تصور على شكل أنثى تسافر الشمس على جسدها ، و أحياناً ترسم كبقرة لها رأس امرأة ، شجرتها المقدسة هي شجرة الجميز [2].

8- سد (Sith):

المدمر أو الفناء أو التلاشي،وهو مايمثل الشر و كل ما هو مرعب أو مخيف في الطبيعة ، و كان في صراع مع ابن أخيه حورس[3].

9- حابي (Aby):

إله النيل تخيلوه كإله ممتلئ الجسم جمع في هيئته بين شكل الذكر و الأنثى في آن واحد، و حمل بين يديه مائدة قرابين عليها بعض من الخيرات التي يجود بها نهر النيل [4].

10- باستد (Bast):

كانت ذات أهمية خاصة في الجزء الشرقي من الدلتا[5] وكان مركز عبادة هذه الإلهة القطة في بوبسطة وهي تحب الموسيقى وظيفتها حماية النساء الحوامل [6] ، وأيضا حماية الرجال من الأمراض و الأرواح الشريرة وكانت القطط تقدس في البيوت ، حيث ذكر هيرودوتوس أنه عندما يندلع حريق يستولي على القطط إحساس غريب ، فيتنحى المصريون جانباً و يهملون إطفاء الحريق ، و يراقبون القطط ،وهي تقفز إلى النيران، و تصيب هذه الحوادث المصريين بحزن عميق[7].

11- الثالوث الإلهي

يتكون هذا الثالوث من أوزيريس (Ozurs) الأب و إيزيس (Isis) الأم

(1) والترب أميري ، مصر في العصر العتيق ، ترجمة راشد محمد النوير ، محمد كمال الدين ، دار نهضة مصر ، القاهرة ، 1963م ، ص 117 .

(2) Erman , A. , op . cit . , p. 13 .

(3) محمود أبو الفيض المنوفي ، الدين المقارن بحث في سائر الديانات العالمية ، نهضة مصر ، القاهرة ، ص 65.

(4) محمد إبراهيم بكر ، مرجع سابق ، ص 65 .

(5) ولاس برج ، آلهة المصريين ، ترجمة محمد حسين يونس ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، 1998م ، ص 528 .

(6) آلن جاردنر ، مصر الفراعنة ، ترجمة نجيب ميخائيل إبراهيم، الهيئة العامة للكتاب، 1973م ، ص 242 .

(7). Herod. , II. 66 .

الفصل الأول

إطلالة على تطور الفكر الديني القديم

المبحث الأول : تطور الفكر الديني المصري القديم

أولاً : مراحل تطور الديانة المصرية

ثانياً : أبرز الآلهة المصرية وأهم صفاتها .

ثالثاً : الكهنة والمعابد في مصر القديمة .

رابعاً : عقيدة البعث والخلود عند المصريين.

أولا : مراحل تطور الديانة المصرية :

ذكر هيرودوتوس إن المصريين أكثر البشر تدينا، ولا يعرف شعب بلغ في التدين درجتهم[1] ، إذ سيطر الدين سيطرة تامة على عقولهم وتغلغل في جميع شؤون حياتهم[2]،لأن الدين كان منفذاً للخيالات ، ومحاولة لتفسير الظواهر الطبيعية التي كانت أول ما استرعت انتباههم [3]. وكان من الطبيعي أن يشعر الإنسان المصرى بالخوف مما حوله من ظواهر كانت تؤثر تأثيرا مباشرا على كل جوانب حياته ، وقد أدّى هذا الشعور إلى احترامه وتقديسه لكل هذه القوى ،[4] وسرعان ما قاده تفكيره البدائي البسيط إلى أن يرد تلك الظواهر إلى قوى خفية تتحكم في الكون ، وتُسير شؤونه ، فمثلاً فيضان نهر النيل المنتظم كل عام منذ آلاف السنين والرياح ، والأمطار ، والشمس ، كلها ظواهر استحقت الخوف منها وتقديسها، [5] وهكذا يمكن القول أن الظواهر الطبيعية كانت هي النواة الأولى لظهور الدين [6] .

وبذلك بدأ المصريين في تقديس هذه الألهة حيث لاحظوا إن معظم القوى الخفية قوى غير عادية بعضها نافع لهم والبعض الأخر ضار . فارجعوا الخير والشر إلى هذه القوى وبذلك أزداده تقديسهم للألهة وكان ذلك بداية ظهورها ، ومن المرجح أن المصريين القدماء لم يعبدوا الظواهر الطبيعية في حد ذاتها أو الحيوان النافع أو الضار بشخصه ، لكن كانوا يعبدون القوة الخالقة لهذه الكائنات ، والدليل على ذلك تقديسهم لعجل واحد رمز للإله أبيس، وهذا التقديس لم يمنعهم من ذبح العجول وأكل لحومها واستخدامها في الأعمال الشاقة [7].

---

(1) Herodotus. , Historie , Trans by Godley , A.D, Vol .I ., (L . C . L), London , 1946 , II.37 .

(2) صالح الطيب كمش ، الأديان الوضعية في ليبيا والشرق القديم ، ط1 ، مركز الجبل الأخضر للطباعة والنشر، البيضاء ، 2003م ، ص 81.

(3) محمد بيومي مهران ، الحضارة المصرية القديمة ، الحياة الاجتماعية والسياسية والعسكرية والقضائية والدينية ، ج2 ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 1989م ، ص 327 .

(4) حسين الشيخ ، العصر الهيلنستي ، دار المعرفة الجامعية ، الأسكندرية ، 2003م ، ص 123

(5) فوزي مكاوي ، الناس في مصر القديمة ، المجلس الأعلى للآثار ، القاهرة ، د.ت ، ص 130 .

(6) نجيب ميخائيل ، مصر من فجر التاريخ إلى قيام الدولة الحديثة ، ط3 ، مؤسسة المطبوعات الحديثة ، 1960م ، ص 60 .

(7) إبراهيم احمد زرقانه وأخرون ، حضارة مصر والشرق القديم ، دار مصر للطباعة ، الفجالة ، د.ت ، ص 83 .

وذكر هيرودوتوس أن المصريين كانوا يُضحون بالثيران الطاهرة ، ولا يحل لهم أن يضحوا بالأبقار لأنها مقدسة، حيث يقول في وصف هذا العجل الذي وافقت أوصافه العلامات عند الكهنة." أبيس هذا عجل صغير لا تستطيع أمه أن تلد غيره، حيث يقوم الكهنة المصريون بفحصه بكثير من العناية وهناك كاهن يختص بالبحث في شعر الثور ، فإذا وجد شعرة سوداء واحدة استبعده لنجاسته ، والكاهن شديد الدقة في فحص الثور، فتجده يقلبه على كل وجه وجانب ، فإذا كان الثور طاهرا وخاليا من كل العيوب يختمه بأن يلف قطعه من البردي حول قرنيه ويلصقها بصلصال لزج ثم يضع عليه خاتمه"[1].

وقد كان لدى المصريين القدماء نوعان من الألهة آلهة محلية وآلهة عالمية وكان للآلهة المحلية الدور الرئيسي حتى أصبح لكل قبيلة وإقليم معبوداته المحلية ، و قوة الآلهة مرهونة بقوة القبيلة التي تعبده ، فإذا سيطرت قبيلة على ما حولها أصبح إله هذه القبيلة هو صاحب النفوذ الأعظم[2] .

ثم تطورت دياناتهم واشتركوا جميعاً في تقديس بعض المعبودات ، ولما تقدمت دياناتهم إلى الأمام ،تخلص المصري القديم من اتخاذ الأشكال الحيوانية رمزا لألهته واستعاض عنها بتصوير الإله على شكل إنسان ، ولكن الرغبة في التمييز بين إله وآخر دفعت المصريين إلى أن يجعلوا لهذا الإله رأس الحيوان أو الطير[3].

ويرى الباحث في هذا حدثا مهماً في تطور الفكر الديني المصري القديم ، حيث استطاع الإنسان المصري التخلص من الكثير من الأفكار السائجة أو البدائية التي تسيطر على تفكيره طوال تلك الفترة الماضية ،ليبدأ مرحلة جديدة في طريقة تفكيره والتي ستقوده حتما الى الوحدانية ، كما يمثل هذا التطور بداية سيطرته على الحيوان ، للاستفادة منه في أعمال الزراعة بعد أن كان هذا الحيوان مقدسا ولا يجوز أن يستغله في العمل،على الرغم من أنه كان يقدس البعض من الحيوانات وليس كلها.

ولما صارت البلاد إقليمين عظيمين أصبح للوجه البحري إله واحد اسمه حوريس وللوجه القبلي إله اسمه ست ، وادعى الفراعنة أنهم خُلفاء الإله في الأرض وزعموا أن

---

(1) Herod ., II . 39 .

(2) محمد بيومي مهران ، ج2 ، مرجع سابق ، ص 327 .

(3) فوزي مكاوي ، مرجع سابق ، ص 130.

الآلهة تقمصت أرواحهم[1] .

وعندما توحدت مصر ، بدأ عصراً جديداً للديانة المصرية اختلطت فيه المعتقدات المصرية ، وكلما زاد اختلاطها تقارب بعضها من بعض ، وهنا ظهر نوع ثالث من الآلهة المصرية ، هو معبود الدولة وهذا لم يمنع الفكر المصري القديم من الاعتراف بحق الآخرين في الاحتفاظ بآلهتهم الخاصة[2] .

وكان معبود الدولة هو إله العاصمة دائماً ، وبالتالي يتغير الإله بتغير العاصمة ، كما أنه مع تطور الفكر الديني المصري جعل من الإله الأكبر خالقاً للآلهة الأخرى وهو رب الأرباب وليس هناك رب يشرف عليه [3] .

وقد دخلت الديانة المصرية في بداية حكم الدولة الوسطى، طوراً جديداً من أطوار نموها وتقدمها ، حيث تصوروا الإله الأكبر يتخذ عدة صور لعابديه ، حيث يظهر في شكل الآلهة الأخرى ، أي أن كل هذه الآلهة هم مجرد صور للإله الأكبر الخالق[4] . وكان أعظم تطور ذلك الذي أقدم عليه أمنحوتب الرابع (أخناتون) الذي قام بثورة دينية تُعد ثالث مرحلة من مراحل تطور الفكر الديني في مصر القديمة، وهي مرحلة التوحيد، بعد أن تخطى الفكر المصري مرحلتي تعدد الآلهة ، وتفضيل معبود على آخر. حيث أعلن امنحوتب الرابع عن دينه الجديد ، في مظهرها الواحد الخالق ، وفي صورتها المادية أتون،أي قرص الشمس، وكان أتون إلهاً شمسياً، ولم يصور هذا الإله في صورة حيوان أو إنسان، أنما صور في صورة قرص الشمس[5].

وكان طبيعياً أن يثور الكهنة على هذا المعبود الجديد وخاصة كهنة أمون لأن إلههم كان المعبود الرسمي لمصر وعندما اشتد مقاومة الكهنة لعبادة أتون أعلن أن أتون هو الإله الواحد الذي لا يعبد سواه وأمر بنشر عبادته في كل البلاد الخاضعة لمصر، وأغلقت معابد الآلهة الأخرى ، وحطم تماثيلها ، وأرسل جنوده وأعوانه إلى كافة أنحاء مصر وبلاد النوبة يزيلون من فوق الآثار صور الآلهة القديمة ، وكان أخناتون يعتبر نفسه نبي

(1) أبو الفتح محمد بن عبدالكريم الشهر ستاني، الملل والنحل، ج2، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، مصر ، 1961م ، ص 3 .

(2) محمد بيومي مهران ،مرجع سابق ،ص 328 .

(3) فوزي مكاوي ،مرجع سابق ،ص131 .

(4) حسين فوزي ، سندباد مصري ، دار المعارف ،القاهرة ،1961م ، ص 219 .

(5) محمد إبراهيم بكر ، صفحات مشرقة من تاريخ مصر القديمة ، مطبعة الآثار المصرية ، د.ت ، ص 67 .

هذه الدعوة حيث أعتبر نفسه ابنا لهذا الإله ، و هو المُكلف وحده بعبادته ، بينما يعبد الناس هذا الإله بعبادتهم لإبنه ، و كان هذا من أسباب انصراف الناس عن هذه العبادة بعد موت اخناتون الذي يعتبر الواسطة بين هذا الإله و بين عابديه [1] .

وبعد موت أخناتون ، أعاد صهره الذي استلم العرش ، الاعتبار للمعتقدات الدينية الوثنية متعددة الآلهة . ولم يُكتب لديانة أخناتون أن تدوم طويلا لضعف إيمان من جاء من بعده . وقام الكهنة بإزالة إسم أتون وأخناتون ، من كل المعابد و الهياكل و الجدران و قضوا على دين التوحيد تماماً [2] .

ثانياً: بعض الآلهة المصرية وأهم صفاتها :

عدد الآلهة المصرية مرتفع جدا لا حد لتنوع طبيعتهم[3] ، وتخيل المصريون القدماء أن الآلهة تحل في مظاهر الطبيعة ومخلوقاتها ومن هنا جاء تقديسهم للأرض والسماء والهواء وكثيرا من الحيوانات كالأبقار ، والثيران، والكباش ، والتماسيح ، والثعابين ، ولم يأت القرن الاول قبل الميلاد إلا وكانت الآلهة المصرية القديمة آلهة عالمية أو تمتاز بالطابع العالمي، فعلى سبيل المثال نجد أن عبادة إيزيس وأوزريس في روما أصبحت من أهم الالهة كما رأى الإغريق في إيزيس صورة من آلهتهم الربة ديمترا أو أفروديتي [4] .

1– آمون (Amon):

كان معبود طيبة المحلي ، ولكن مكانته ازدادت منذ الدولة الوسطى ، وصار إله للملوك [5]، ثم صار ملك الآلهة ، وهوالذى يطيل الحياة او يقصرها ورد إليه ربوبية النشأة الأولى[6]، اندمج مع كبار الآلهة فأصبح آمون رع ، وآمون مين ،وآمون خنوم يمثل على شكل إنسان على رأسه تاج وأحياناً على صورة الكبش[7] .

---

(1) حسين فوزي ، مرجع سابق ، ص 219 .

(2) فوزي محمد حميد ، علم الأديان بين الأسطورة والحقيقة ، جمعية الدعوة الإسلامية ، طرابلس ، د.ت ، ص 105 .

(3) أندريه إيمار وجانين أوبوايه ، تاريخ الحضارات العام ، ترجمة فريد م . داغر وفؤاد ج . أبو الريحان ، عويدات للنشر والطباعة ، بيروت ، 2003م ، ص 84 .

(4) Ehrenberg , V. , The greek State , Oxford . 1960 , p . 209 .

(5) محمد بيومي مهران ، الحضارة المصرية الأداب والعلوم ، ج1، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 1989م، ص 147 .

(6) Morenz , S. , Egyptian Religion , London ,1973 , p. 185.

(7) خليل أحمد خليل ، معجم المصطلحات الدينية ، ط1 ، دار الفكر اللبناني ، بيروت ، 1995م ، ص 35.

2-أنوبيس (Anubis):

وهو إله المقابر الذي يحمي الموتى ، وكان يمثل على شكل إنسان برأس حيوان ابن آوى، وهو دليل الاموات الى العالم الآخر[1].

3-رع (Re):

وهو الإله الأكبر للدولة القديمة ، وإله الشمس، صاحب قوة عظيمة في شئوون العالم ، وثم كان له مكانة عظيمة لدى المصريين القدماء ، حيث كانوا ينظرون إليه باعتباره الخالق الأوحد وحاكم العالم وقد أندمجت عبادته مع عدة آلهة . وكان مركز عبادته مدينة إدفو في الوجه العلوي من مصر[2] ، حيث كان يُصور على شكل رأس صقر متوج في الغالب بقرص الشمس ، وكان هناك أعتقاد بأنه يسافر عبر السماء في النهار ، و في الليل عبر العالم الآخر [3] .

4-بتاح (Btah):

هو إله منف الرئيسي ، وكان عند المصريين القدماء إله الخلق وإله الصناعات والفنون وقد ُصور على شكل مومياء وعلى رأسه قلنسوة ، وهو الواضع لقوانين الولادة، فلذا يسمونه إله الحقيقة [4] .

5 - ماعت (Meet):

إلهة الصدق، تمثل على هيئة امرأة تضع ريشة نعامة واحدة على رأسها، و لعدالتها ، و صدقها، استخدمت ريشتها لوزن روح الميت في يوم الحساب أمام أوزيريس ملك الآخرة[5].

6-حتحور (Hathor):

إلهة السماء ، كانت تصور في صورة أنثى لها رأس بقرة ، و هي ذلك الجزء من السماء حيث تبزغ و تغيب الشمس ، و اسم حتحور يعني بيت حور الذي في السماء وهي

---

(1) أحمد أفندي نجيب ، الاثر الجليل لقدماء وادي النيل ، ط1 ، المطبعة الأميرية ، مصر ، 1894م، ص 332 .

(2) Erman ,A. ,A Hand Book of Egyptien Religion , America , 1977 , p.10.

(3) جيمس هنرى برستد ، فجر الضمير ، ترجمة سليم حسن ، مكتبة مصر ، 1956م ، ص 128 .

(4) جيمس هنري برستد ، تاريخ مصر من أقدم العصور حتى الفتح الفارسي ، ترجمة حسن كمال ، ط1 ، المطبعة الأميرية ، القاهرة ، 1939م، ص 236 .

(5) حسين الشيخ ، العصر الهلينستي ، ص 146.

إلهة للحب و الموسيقي و الرقص[1].

7- نوت (Nut):

وهي زوجة إله الأرض جب وأم أوزيزيس ، و إلهة الليل ، تمثل مبدأ التأنيث في قصة الخلق و هي أم الآلهة و كل الكائنات الحية ، تصور على شكل أنثى تسافر الشمس على جسدها ، و أحياناً ترسم كبقرة لها رأس امرأة ، شجرتها المقدسة هي شجرة الجميز [2] .

8- ست (Sith):

المدمر أو الفناء أو التلاشي،وهو مايمثل الشر و كل ما هو مرعب أو مخيف في الطبيعة ، و كان في صراع مع ابن أخيه حورس[3].

9- حابي (Aby):

إله النيل تخيلوه كإله ممتلئ الجسم جمع في هيئته بين شكل الذكر و الأنثى في آن واحد، و حمل بين يديه مائدة قرابين عليها بعض من الخيرات التي يجود بها نهر النيل [4] .

10- باستت (Bast):

كانت ذات أهمية خاصة في الجزء الشرقي من الد لتا[5] وكان مركز عبادة هذه الإلهة القطة في بوبسطة وهي تحب الموسيقى وظيفتها حماية النساء الحوامل [6] ، وأيضا حماية الرجال من الأمراض و الأرواح الشريرة وكانت القطط تقدس في البيوت ، حيث ذكر هيرودوتوس أنه عندما يندلع حريق يستولي على القطط إحساس غريب ، فيتنحى المصريون جانباً و يهملون إطفاء الحريق ، و يراقبون القطط ،وهي تقفز إلى النيران، و تصيب هذه الحوادث المصريين بحزن عميق[7].

11- الثالوث الإلهي

يتكون هذا الثالوث من أوزيريس (Ozurs) الأب و إيزيس (Isis) الأم

.

(1) والترب أميري ، مصر في العصر العتيق ، ترجمة راشد محمد النوير ، محمد كمال الدين ، دار نهضة مصر ، القاهرة ، 1963م ، ص 117 .

(2) Erman , A. , op . cit . , p. 13 .

(3) محمود أبو الفيض المنوفي ، الدين المقارن بحث في سائر الديانات العالمية ، نهضة مصر ، القاهرة ، ص 65.

(4) محمد إبراهيم بكر ، مرجع سابق ، ص 65 .

(5) ولاس برج ، آلهة المصريين ، ترجمة محمد حسين يونس ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، 1998م ، ص 528 .

(6) آلن جاردنر ، مصر الفراعنة ، ترجمة نجيب ميخائيل إبراهيم، الهيئة العامة للكتاب، 1973م ، ص 242 .

(7). Herod. , II. 66 .

و حورس (Hors) الابن : أما أوزيريس فهو إله العالم الآخر ، و كان نداً للإله رع ونسب إليه صفات الآلهة جميعها،وقد نال حياة الخلود ووهبته الآلهة سلطة منح الحياة الأبدية للأموات، أما إيزيس فهي زوجة أوزيريس و أخته تلقب بسيدة السحر لها رأس امرأة وينظم من أجلها أعظم الأعياد[1] أما للإله حورس فهو ابن أوزيريس من إيزيس ُسمي الصقر الذهبي وهو يمثل طائر كاسر له أعين ملتهبة [2] يقال أن روحه بثلاث شعب أولها الروح الدنيا ، وهي التي تحل في فرعون الزمان ،ثم تنتقل إلى من يليه . ثانيها : الروح العليا، الحاكمة في السموات والأرض وثالثها روح تبقى في جسد الفرعون الميت وتقوم بالنصح للفرعون الحي [3] .

وتعتمد العقيدة المصرية على أسطورة أوزيريس التي تقول أن أوزيريس كان ملكاً عادلاً محباً للسلام ، فحقد عليه أخوه ست وقتله ليخلص له ملك مصر .لكن اختهما إيزيس أخذت تبحث عن جثمان زوجها أوزيريس حتى عثرت عليه ، وجمعت أمه نوت عظامه إلى بعضها ، ونفخت فيها الحياة من جديد ،ومنذ ذلك الحين غدا أوزيريس ملكاً لعالم الموتى، وأنجب من إيزيس إبنهما حورس وكان ذلك بعد وفاة أبيه ،وأخفته عن عمه الحقود فلما شب نازل عمه وانتصر عليه ، وهكذا ثأر لأبيه [4] .ومن ثم اعترفت الآلهة بحورس وريثاً لابيه أوزيريس، وأصبح كل ملك من الفراعنة يتربع على عرش البلاد يعتبر خليفة حورس ، وكانت هذه العقيدة ذات أثر كبير في نفوس المصريين جميعاً لأنها تتجاوب مع طباعهم ، وميولهم ، فهي تصور انتصار الخير على الشر ، والحق على الباطل ، وتصور أيضاً الزوجة المخلصة والأم المتفانية في حب زوجها وولدها ، وتصور أيضاً الإبن البار بأبيه [5].

ثالثاً : الكهنة والمعابد في مصر القديمة:

كان الكهنة هيئة يتوارث عضويتها الأبناء عن الأباء ،وكل حاكم إقليم يعتبر كبير

---

(1) سيد محمد محمود القمني ، أوزيريس و عقيدة الخلود في مصر القديمة ، ط1 ، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع ، القاهرة ، 1988م ، ص 123 .

(2) Herod. . II. 44 , Erman , A . , op . cit . , P.11 .

(3) فوزي محمد حميد ، مرجع سابق ، ص ص 89 -90 .

(4) طه باقر ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، ج2 ، ط 2 ، دار المعلمين ، 1956م، ص ص 94 – 95 .

(5) Erman , A . , op . cit . , P. 22 .

المجمع الكهنوي في إقليمه وكان من واجب الكهنة أن يؤدوا الخدمة الدينية ويعتنوا بالمعابد[1] . وقد ذكرت بعض المصادر وجود الكاهنات إلى جانب الكهنة لكن هيردوتوس أنكر ذلك وكان الكهنة عادة يطلقون شعرهم أما في مصر القديمة فيحلقون رؤوسهم ، وليس هذا فحسب بل كانوا يحلقون كل أجسامهم كل يومين ، لئلا يتولد فيها القمل أو غيره أثناء قيامهم بخدمة الآلهة،ويتخذ الكهنة ثيابهم من الكتان ، أما أحذيتهم فمن أوراق البردي ولا يسمح لهم بلبس غير ذلك من الملابس أو الأحذية وهم يغتسلون بالماء البارد مرتين نهاراً ومرتين ليلا ، فضلا عن تكلفهم آلاف المراسم ، وهم يتمتعون بامتيازات كثيرة . وكانوا لا يستهلكون شيئاً من دخلهم الخاص ، بل يخبز لهم خبز مقدس ويعطى كل واحد منهم قدرا كبيرا من لحم الثيران، والإوز المحمر[2]، ومن أول صفاتهم النظامية والعلم والورع، والقناعة، والنظافة، وكانوا يحملون على أكتافهم جلد الفهد، وقد تركز نشاط الفكر الديني في المعابد بصفة خاصة ، والتي كان التصميم المعماري فيها يتركز في محور يمتد من الغرب إلى الشرق أو العكس[3].وتتخلله عدة صروح تؤدي إلى ساحات وقاعات وأعمدة تنتهي بالهيكل الذي يوجد به رمز الإله أو تمثاله ومن ثم كان يعتبر أقدس جزء في المعبد ، وهذا المكان لا يصل إليه إلا الكهنة [4] وكان هذا التمثال مصنوع من الخشب المطلي بالذهب والمغطى بالأحجار شبه الكريمة ، وللمعبد ملحقات أخرى تابعة له وهي مسكن الكهنة والعمال ، بالإضافة إلى بعض الحدائق ، ويحيط بهذه الأبنية حائط سميك وكان لكل إله طقوس خاصة به تقام في معبده وتحت إشراف كهنته ، و الطقوس الخاصة بعبادة الآلهة أو رموزها متعددة خلال اليوم الواحد ، واعتقد المصريون أن بالإمكان معرفة ما يريده الإله بواسطة تماثيله عن طريق الإيماءات التي تظهر في حركة التمثال عندما يحمل في مواكب الحفلات الدينية[5]، وكان أهم الأعياد السنوية عيد أوبت لأن الإله في هذا العيد يقوم بزيارة خاصة لمعبد الأقصر ، هذا وكان الفرعون نفسه يقوم بوظيفة الكاهن الأكبر ، وكانت تحمل قوارب المعاصير لأمون و موت و خونسو في

---

(1) صالح الطيب كمش ، مرجع سابق ،ص 82 ؛ فوزي مكاوي ، مرجع سابق ، ص 135 .

(2) Herod ., II. 36 – 38 .

(3) غوستاف لوبون ، الحضارة المصرية ، ترجمة صادق رستم ، المطبعة المصرية ، مصر ، د.ت ، ص 66 .

(4) خزعل الماجدي ، الدين المصري ، ط1 ، دار الشروق ، عمان ، 1999م ، ص 146 .

(5) رشيد الناضوري ، مدخل في التطور التاريخي في الفكر الديني ، الكتاب الثالث ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1969م ، ص 80.

النهر إلى الأقصر تصحبها الجماهير المتحمسة على ضفتي النهر[1].

رابعاً : عقيدة البعث والخلود عند المصريين :

آمن المصريون القدماء بخلود الروح وبالبعث [2]، فلا تنتهي حياة الإنسان بعد موته، بل أنه سيحيا حياة ثانية في عالم جديد لا يختلف عن عالم الحياة في شئ، إلا أنه خالٍ من الآثام والشرور[3].

وكانت عقيدتهم هذه حافزاً لهم للمحافظة على جثث موتاهم لذلك تفننوا في بناء المقابر وتزويد الميت بما يحتاج إليه في العالم الأخر وكان من دوافع إيمانهم بالحياة الأخرى هي البيئة التي عاش فيها المصريون ، فقد لجأوا إلى دفن موتاهم على حافة الصحراء لحمايتهم من فيضان نهر النيل[4]، وبمرور الوقت لاحظوا خاصية الجفاف في الصحراء مما يحفظ الجثث سليمة ، ولم يردوا ذلك إلى عوامل الطبيعة بل استرضوا صاحب هذه القدرة التي اعتقدوا أن بتقديسهم له سيحافظ على جثثهم سليمة[5]، وربما بهذه الطريقة اهتدوا إلى عملية التحنيط التي ابتدعها المصري القديم وقد ذكر هيرودوتوس أن هناك متخصصون بعملية التحنيط فعندما تحمل الجثه اليهم، يعرضون على الذين يأتون بها ، نماذج لجثث متخذة من الخشب ومصورة بحيث تحاكي الحقيقة ، بحيث يختار أهل المتوفى مايناسبهم من هذه النماذج حسب مقدرتهم المادية [6] كما كان النيل أيضاً سبباً في إيمان القوم بالبعث والخلود ، فقد كان فيض النيل يأتي دائماً في موعده حاملا كل عام الفيضانات ، فتحيا الأرض بعد موتها وتخضر وتظهر النباتات ، ويبدو أنه اقتنع مما رآه من حياة وموت النباتات بأن وراء الحياة الأولى حياة أخرى [7] وكان كتاب الموتى يشمل على أداب وفضائل وعلى ماتقوله الروح من عبارات أمام محكمة الحساب وأمام أوزيريس ويُعتبر

---

(1) آلن . شورتر ، الحياة اليومية في مصر القديمة ، ترجمة نجيب ميخائيل إبراهيم ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، 1956م ، ص 101 .

(2) سيريل الدريد ، الحضارة المصرية من عصور ماقبل التاريخ حتى نهاية الدولة الحديثة ، ط1 ، ترجمة مختار السويفي ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ، 1989م ، ص 53 .

(3) Morenz , S. , op . cit . , p . 186 .

(4) مقبولة مسعود العوامي، أثر العامل الديني في قيام الحضارات، رسالة ماجستير غير منشوره ، جامعة قاريونس بنغازي، 1996م ، ص 21 .

(5) Morenz , S. , op . cit . , pp . 186 – 187 .

(6) Herod . , II. 86 .

(7) فوزي مكاوي ، مرجع سابق ، ص 110 .

الكتاب المقدس عند المصريين القدماء حيث يتعبدون بتلاوته وهم أحياء ، ويوضع معهم في قبورهم وهم أموات ويزعمون بأن أحد الألهة كتبه بيده [1] ويرى المصريون أن أرواح الموتى خاصة الأخيار لن تظل حبيسة في القبور، و تخيلوا أن مقر الأبرار مجموعة من الجزر تمثل حقل الأطعمة وحقل يارو هاتان الجنتان تخيلهما في شكل البلاد المصرية يغمرها الفيضان، ويزدهر فيها الزرع [2] ،وقد تعددت الأراء واختلفت أفكار المصريين القدماء حول مكان العالم الأخر ، فتخيله بعضهم في جوف الأرض ، حيث يدفن الموتى ، وحيث يحكم أوزيريس ، ورأى فريق آخر انه في الغرب حيث توجد أغلب مقابر المصريين ، وحيث تغرب الشمس، في صحراء لا نهاية لها ، ومن ثمّ أطلقوا على عالم الموتى اسم عالم الغرب، أما الفريق الثالث فذهب إلى أن عالم الموتى في السماء حيث يوجد الإله الأكبر للشمس رع ، ورأى المصريون أن النجوم المتلألئة في السماء ما هي إلا أرواح التقاة والصالحين[3] . وقبل أن يصل الميت إلى الثواب والعقاب لابد من الحساب والحساب يكون أمام محكمة إلهية تتألف من اثنتين وأربعين قاضياً من قضاة العالم السفلي يرأسهم أوزيريس نفسه[4] ،فضلا على أكل الموتى ، ويوضع الميزان في الوسط ، يقوم عليه إله المقابر أنوبيس ، ويقف الإله تحوت ممسكاً بورقة وقلم ليسجل وقائع المحكمة ، ويوضع قلب من يحاكم على إحدى كفتي الميزان وعلى الكفة الأخرى توضع ريشة ترمز إلى الإلهة ماعت رمز العدالة ،فإذا خفت موازينه فإنه طاهر برئ أما إذا ثقلت موازينه كان ذلك دليل على أنه أثم ، فيرمي إلى أكل الموتى ،أو يلقي به في نار جهنم [5]، أما إذا تعادل وزن الريشة والقلب ، تؤخذ نفس الميت إلى الإله أوزيريس حيث يجزى الميت بحساب ما يستحقه، وهكذا استطاع المصريون القدامى أن يقتربوا إلى حدٍ ما من المبدأ الذي قررته الكتب السماوية وهي أن الآخرة نتيجة عمل الدنيا[6]. هذا وبعد أن وقفت على صورة الفكر الديني المصري القديم ،انتقل إلى صورة أخرى وهى الفكر الدينى فى بلاد الرافدين فهل ياترى له مؤثرات بارزة عند الرومان ، هذا ما سوف نعرفه فى المبحث الثانى .

---

(1) محمد بيومي مهران ، الحضارة المصرية القديمة ، ج2 ، ص 488 .

(2) جيمس هنري برستد ، فجر الضمير ، ص 128 ؛ محمد أبو المحاسن عصفور ، معالم حضارات الشرق الأدنى القديم ، ط 12 ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1987م ، ص ص 84 – 85 .

(3) فوزي مكاوي ، مرجع سابق ، ص 64 .

(4) محمد أبو زهرة ، محاضرات في مقارنة الأديان ، مطبعة يوسف ، 1965م ، ص 18 ؛ رشيد الناضوري ، مرجع سابق ، ص 84 .

(5) محمد إبراهيم بكر ، مرجع سابق ، ص 58 .

(6) طه باقر ، مرجع سابق ، ص ص 97 – 98 .

المبحث الثاني

تطور الفكر الديني في بلاد الرافدين

أولاً : مراحل تطور الديانة عند أهل الرافدين

ثانياً : أهم الآلهة في بلاد الرافدين

ثالثاً : الكهنة والمعابد في بلاد الرافدين

رابعاً : عقائد ما بعد الموت

أولاً : مراحل تطور الديانة عند أهل الرافدين

يجب الإشارة إلى أن البيئة في بلاد الرافدين قامت بدور كبير في تشكيل الحياة الدينية ، فبيئة بلاد الرافدين بيئة غير مستقرة في كافة المجالات ، ولذلك لاتنعم بالاستقرار ، ولا تدعو إلى الطمأنينة[1] ، فكان من الطبيعي أن يلجأ الناس في هذه البلاد إلى البحث عن قوى تكفل لهم الاطمئنان والاستقرار في حياتهم ومستقبلهم ، خاصة وأن تلك العوامل التي تهدد حياتهم ومستقبلهم تلازمهم بشكل مستمر في كل ما يتعلق بأمور حياتهم ولذلك أصبحوا يفكرون في الوسائل الكفيلة بإنقاذهم من الشرور وبذلك تطور تفكيره وأصبحوا يبحثون عن القوى الخفية الخيرة والشريرة التي تتحكم في دنياهم وآخرتهم ، ثم حاولوا إرضاء هذه الألهة وهذه مرحلة أخرى من مراحل تطور فكرهم الديني ، وقد تحقق ذلك بالفعل في الفكر الديني السومري [2] فالسومريون هم الشعب غير السامي الذي اختلط به الساميون المنتقلون من البداوة أكثر الاختلاط حتى أصبحت الحضارة البابلية والأشورية تعتمد بشكل أساسي على تلك العناصر السومرية [3] .

وأهم مايميز الحضارة البابلية والأشورية، هوانتقالها من حياة البداوة إلى حياة الاستقرار، وعندما نشأت الحضارة البابلية والأشورية نتيجة لعملية الاستعياب ، أخذت هي أيضا تؤثر بشكل كبير في جميع المناطق المحيطة بها بحيث أصبحت بلاد الرافدين مركزا حضاريا انتشرت منه الأفكار الدينية والأسطورية [4] هذا وقد نظر أهل بلاد الرافدين منذ البداية إلى السماء نظرة خاصة وذات أولوية خاصة في فكرهم الديني، لأن السماء كانت بالنسبة إليهم مصدرا للأمطار التي يعتمدون عليها في ري الأراضي الزراعية أي مصدر حياتهم وعبروا عنها في اللغة السومرية بكلمة آن- بار (An -Bar) وآن هي السماء وبار وهي النار وكلمة ببار تعني الشمس ومن هنا آمنوا بوجود تلك القوى التي تتحكم في السماء. واستمر هذا الاعتقاد في وجود قوى أخرى ، اتجهوا إلى تأليهها وكان أهمها

---

(1) محمد بيومي مهران ، حضارة الشرق الأدنى القديم الحياة الدينية والاجتماعية ، ج2 ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 2000م ، ص 163 .

(2) رشيد الناضوري ، مرجع سابق ، ص ص 104 – 105 .

(3) سبتينو موسكاتي ، الحضارات السامية القديمة ، ترجمة السيد يعقوب بكر ، دار الكتاب العربي، بيروت ، 1986م ، ص ص 73 – 74 .

(4) ف. دياكوف ، وس. كوفاليف ، الحضارات القديمة ، ج1 ، ط1 ، دار علاء الدين ، دمشق ، د. ت ، ص 107 .

الهواء والأرض والكواكب والبحار والأنهار[1].هذا وقد اعتقدوا أن هناك قوى شريرة (شيطانية)، قسموها إلى مجموعات سباعية ،وكانت رؤيتهم بأنها تنشط في الليل خاصة في المناطق الخالية كالصحاري والطرقات المهجورة، وكانت الزوبعة الرملية في نظرهم بمثابة شيطان هائج ، وتصوروا أن القوى الشريرة متربصة بهم في كافة مراحل حياتهم ، أثناء نومهم وشربهم وأكلهم وفي ولادتهم وموتهم ، وهي لاتكتفي ببث شرورها على الإنسان ، بل أيضا على الآلهة ، فاعتقدوا أن الفكر الديني المستقر ووسائله الدينية في المعابد عن طريق الكهنة كفيلة بإيقاف تلك الشرور المحيطة بحياتهم ، وكذلك عن طريق التمائم * والتعاويذ والرقى السحرية المضادة للشر[2] ، إذ أن اعتقاد البابلي بالقوة الشريرة كان مسيطر على كل تفكيره ، فكان يعتقد أن كل ما يواجهه من أزمات صحية أو غيرها نتيجة نشاط تلك القوى[3] وفي مرحلة جديدة من مراحل تطور تفكيرهم الديني اهتدى سكان بلاد الرافدين إلى التنجيم، من خلال رصد حركة الاجرام السماوية حيث إن الكواكب ومجموعتها ترمز في نظرهم إلى بعض هذه القوى الإلهية ، والتي لها اليد العليا في تشكيل وصياغة حياة الإنسان والبشرية بأسرها. ومن ثم لعدم شعورهم بالأمان والحماية بالوسائل السابقة أراد البابليون أن يطمئنوا على حياتهم أكثر ، لذلك سعوا إلى التنبؤبما سيحدث في المستقبل وكانت وسيلتهم في هذا التنجيم والأجرام السماوية غير أنه لم تقتصر جهودهم على تلك الوسائل الفلكية في استقراء الأحداث المستقبلية بل اعتمدوا على التكهنات التي يراها بعض الكهان في كبد الحيوان،وتفسير حركات بعض الحيوانات ، وكذلك تأويل الأحلام[4] .

ثانياً : أهم الآلهة في بلاد الرافدين :

إذا كانت الطبيعة هي الحاضنة الأولى للآلهة فإن انفصال الآلهة عن الطبيعة مهد لظهوربعض الآلهة التي لاعلاقة لها بالطبيعة حيث كانت هذه الآلهة صدى لبعض

---

(1) رشيد الناظوري ، مرجع سابق ، ص ص 104 - 105 .

* كانت التمائم في شكل يصور القوى الشيطانية ، التي يحاول الإنسان أن يتجنب شرورها ، كما كانت تلك الصور تحمل نصوصاً تتضمن في فحواها تلك التعاويذ الهادفة إلى وقاية الإنسان من تلك الشرور ، وكانت تعلق كقلائد ، أو تحبط بالرسغ أو الأرجل ، ينظر : محمد بيومي مهران ، ج2، مرجع سابق ، ص 165 .

(2) محمد بيومي مهران ، حضارة الشرق الأدنى القديم ، ص 164 .

(3) رشيد الناضوري ، مرجع سابق ، ص 112 .

(4) خزعل الماجدي ، أديان ومعتقدات ماقبل التاريخ ، ط1 ، دار الشروق ، عمان ، 1997م ، ص 165 .

المتطلبات الجديده مثل إلهة الكتابة ، والطب، والصناعة ،[1] وبذلك ظهر مفهوم جديد في تطور مفهوم العبادة بعد أن اقتصرت الآلهة في وظائفها على الزراعة التي اعتمد عليها الإنسان في بداية حياته وعندما اخترع أشياء جديدة في طور تطوره الحضاري أصبح لزاماً جعل هذه الآلهة ترعى هذه الأفكار الجديده لذلك جعل لكل منها إله فقد تعددت الألهة والمعبودات لدى أهل الرافدين قديما، إذ كان لكل مدينة إله يحميها[2] وكانت عناصر الكون تشكل معبودات رئيسة لدى قدماء بلاد الرافدين، والآلهة من وجهة نظر بابل لم تختلف كثيرا عن وجهة نظر السومريين والأكديين ، لأن بابل ورثت الحضارتين [3] واعتبر الإله أنو أعظم الآلهة منذ أقدم العصور ، لكن لم يحتفظ بهذه السلطة حين انتقلت السيادة من سومر إلى بابل ، و أصبح إله بابل مردوخ على رأس هذه الإلهة ، وكان على رأس الدولة الأشورية من الوجهة الرسمية الإله أشور والذي كانت الأوامر الرسمية تصدر باسمه ، والضرائب تجمع في خزائنه والدين الأكدي وافر الألهة ، وخصائص آلهته من نوع مماثل لخصائص الإنسان ، لايختلف عنها إلا في أنها أكثر كمالا وقد تطورت أفكارهم الدينية لتلائم تطور المجتمع العسكرى المحارب[4] وفيما يلي نثبت بأهم الآلهة في بلاد الرافدين مايلي :

1 – **آونو** (Ano) :

يمثل مركز الصدارة بين المعبودات في بلاد الرافدين ، كما يعتبر آباً للآلهة وكما أن الآلهة كالناس والدول تنهار فقد أنهار حين ضاع نفوذ سومر وأكاد وأخذ وظائفه مردوخ البابلي، حين بزغت شمس بابل ثم أخذ وظائفه أشور حين أصبحت لدولة أشور السيادة ويخضع له آلهة السماء والأرض وهو الذي يعطي السلطة لملوك الأرض ليحكموا بها ، وكان مركز عبادته في مدينة الوركاء [5].

2 – **إنليل** (Anci) :

وهو إله الهواء الذي أصبح الإله القومي للسومريين ، والذي وصف بأنه يحمل كل

---

(1) إبراهيم عبدالرزاق القواسمي ، دراسات في تاريخ المشرق العربي القديم منذ أقدم العصور حتى عام 530 ق.م ، ط1 ، جامعة المسيرة الكبرى ، طبرق ، 2004 م ، ص 96 .

(2) ول ديورانت ،قصة الحضارة ،الشرق الأدنى ، ترجمة محمد بدران ،ج2مج 1 ، 1961م ، ص 213 .

(3) محمد جابر عبدالعال ،في العقائد والأديان ،الهيئة المصرية للتأليف والنشر ،القاهرة ، 1971 م ، ص72.

(4) محمد أبو المحاسن عصفور ، مرجع سابق ، ص 216 .

(5) سليمان مظهر ، قصة الديانات ، ط2 ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، 2002م ، ص 64 .

صفات القوة والسلطة والجبروت والخداع ، ويعد أنليل وشجرته الهوائية مصدراً للموت والظلام والعالم السفلي[1] .

3- إنكي (Enki):

كان ثالث إفراد الثالوث الرئيسي، وهو إله المياه العذبة عند البابليين ، ويسمى ايا عند السومريين وهو إله المكر والدهاء والحيلة ، وإله الحكمة والمعرفة القديمة ، وتعزى إليه معظم أساطير الخلق[2] .

4- مردوخ (Mardukh):

لعب دوراً رئيسياً في مصير بابل، يتلو الرقى والتعاويذ للآلهة الأخرى وله أربع عيون، وأربع آذان، فهو الأعقل بين الآلهة حيث تسلم منهم القوة التي بها يدير شؤون السماء والأرض ، وقد تركزت فيه قوة الآلهة جميعاً وهو في السلم يرعى الأقوات والشراب[3].

5- عشتار (Ishtar):

يعبر عن كوكب الزهرة ، كما إنه يُعتبر ممثل لنجمة الصباح والمساء ، ويُرمز إليه بنجمة ذات ثمانية أو ستة عشر شعاعاً أو نجمة وسط دائرة[4] .

6- أشور (Ashur):

إله قومي أشوري وضع على رأس كل الآلهة ، وصار يوصف بأنه رب الأقدار ، والإله القاضي والإله المحارب ، وحتى إله الخلق يُمثل وهو يحمل قوساً وسطه سهماً[5] .

7- أريشكيجال (Erishkigal):

إلهة العالم السفلي وقد كانت فتاة جميلة ،وآلهة سماوية ، اختطفها كور، وهو وحش العالم السفلي ، لكن كور قتل في إحدى معاركه العديدة لتبقى سيدة العالم السفلي[6] .

---

(1) صالح الطيب كمش ، الأديان الوضعية في ليبيا والشرق القديم ، ص ص 100 - 101 .

(2) فوزي محمد حميد ، مرجع سابق ، ص 124 .

(3) سليمان مظهر ، مرجع سابق ، ص 76 .

(4) رشيد الناضوري ، مرجع سابق ، ص 115 .

(5) خليل أحمد خليل ، مرجع سابق ، ص 101 .

(6) خزعل الماجدي ، المعتقدات الأرامية ، دار الشروق ، عمان ، 2000م ، ص 73 .

8- حدد (Hdd):

إله الأمطار والصواعق والسحب والرعود وكل مظاهر الخصب في بلاد الرافدين يظهر عند الأشوريين وهو يقاتل تنيناً ويلاحقه بالصواعق(1).

ثالثاً: الكهنة والمعابد في بلاد الرافدين:

لعب الكهنة دوراً مهماً عند شعوب بلاد الرافدين ، فقد كانوا يمارسون الأعمال السحرية والرقى لطرد الشياطين من أجساد المرضى ، وقد استغل الكهنة مكانتهم الدينية ونفوذهم الواسع أسوأ استغلال ، فابتزوا الأموال عن طريق فرض الضرائب الباهظة مقابل الطقوس التي كانوا يقومون بها للأفراد،وكانوا لايتورعون عن تقاضي الرشوة في القضايا المعروضة عليهم (2) .

وكان هناك كهنة يقومون بتفسير إرادة الألهة، فزجر الطير ، وتموج الماء يعطيان إفادات لها مغزى ونفع ، ويفحصون فحصاً دقيقاً أمعاء وكبد الحيوان الذي اختير للذبيحة ، وقد يستخلصون مادة التفسير بعد مزجهم بالزيت والماء ، وقد لقت طريقة فحص الكبد رواجاً كبيراً لدرجة أنهم استعملوا أكباد خزفية ونحاسية لاستعمالها كآلات للمقابلة حتى يستطيعوا تفسير أي حالة غير طبيعية مهما كانت دقيقة(3) .

وينقسم الكهنة عند الأشوريين إلى طبقات حسب نوع عملهم وأهمية وظائفهم ومرتبتهم الكهنوتية فأرفع الطبقات الكهنوتية هي طبقة الكهان الذين يُطهرون الناس عن طريق الأدعية والصلوات والطقوس السحرية وفي المرتبة الثانية يأتي الكهان الذين يختصون بقراءة الألواح المقدسة ، ويأتي في آخر الترتيب المغنون و الخدم، ويُعد الملك أكبر الكهنة مقاماً، فهو الذي يمثل الإله على الأرض ويحكم باسم الإله ، ويقدم عامه الناس القرابين والهدايا للألهة حتى ترضى عنهم ، وكانوا يعتقدون بالسحر كثيراً ويعملون به(4) . ويحتاج الإله كالإنسان تماماً منزل له ولأسرته ، والمقصود بذلك الهيكل . ففي بابل يملك الإله مردوخ (IL – Sag – E) المنزل ذا الرأس العالي الذي يشمخ عالياً في أشور

(1) خزعل الماجدي ، المعتقدات الآرامية ، ص 73 .

(2) فاضل عبدالواحد علي ، عشتار ومأساة تموز ، دار الحرية ، بغداد ، 1973م ، ص ص 7 – 8 ، فوزي محمد حميد ، مرجع سابق ، ص ص 125 - 126 .

(3) اندرية ايمار وجانين أبوايه ، مرجع سابق ، ص 170 .

(4) فوزي محمد حميد ، مرجع سابق ، ص 120 .

(بيت أشور القطر) وعلاوة على ذلك ، كانت هناك بعض الآلهة تملك منازل ريفية ينقلون إليها بمسيرة حافلة في مواسم أعيادهم[1] .

ويصف هيرودوتوس معبد بابل ويقول بأنه بناء مربع أبوابه من البرونز ، وله برج في وسطه ، يعلوه برج ثاني، فثالث ،حتى يبلغ عدد تلك الأبراج ثمانية ، ويمكن ارتقاء تلك الأبراج بسلم حلزوني وفي منتصف السلم سلسلة من المقاعد يرتاح فيها الصاعدون ، وفي أعلى البرج يوجد معبداً كبيراً ، وأما الهيكل فلا يحتوي على أي صورة أو تمثال ، ولايقيم في هذا المعبد كما ذكر هيردوتوس على لسان الكلدانيين ، سوى امرأة واحدة من الأشوريات ، وذكروا أيضاً أن الإله يدخل المعبد بشخصه وهيئته ، ويستريح على السرير، ويضم معبد بابل هيكلا ثانيا في الطابق السفلي يحتوي على تمثال الإله ، وهو من الذهب ويجلس على عرش من الذهب [2]، وكانت عمليات تقديم القرابين وما يصبحها من طقوس وإجراءات دينية تمثل عنصراً رئيساً في الفكر الديني في بلاد الرافدين، وتجمع تلك القرابين بين المواد السائلة المختلفة كالماء والزيت وبين الحيوانات وكانت الأعياد الدينية مناسبات لزيارة الألهة لمعابد الآلهة الأخرى وفرصة تتجلى فيها الطقوس الدينية من إنشاد الملاحم والتراانيم وتقديم القرابين [3] .

رابعاً : عقائد مابعد الموت :

نظر البابليون إلى العالم الأخر نظرة مظلمة بعكس المصريين ، لهذا لم تكن القبور تشيد بقصد الخلود ، ولم تزين بالصور وكان حب الحياة الدنيا هو موضع اهتمامهم ، فشيدوا القصور للاستمتاع بالحياة والمعابد لاسترضاء الألهة كي ينجحوا أو يوفقوا في حياتهم . ومن البداية كان الموتى من البابليين يدفنون في توابيت من الخزف أو في حصائر من البوص وكان يوضع إلى جانبها كل ما يحتاجون إليه في عالمهم الأخر ، وكانت مقابر الملوك تتميز عن غيرها ، ويمكن أن يحتوي القبر على جثتين أو أكثر ، مما يدل على أن حاشية الملك تدفن معه لترافقه في الحياة الأخرى ، ويمكن أن تدفن الملكة حية مع زوجها الميت [4] .

واعتقد البابليون أن الإنسان إذا توفى فهو ذاهب على أية حال سواء أكان صالحاً أم

---

(1) أندرية ايمار وجانين أوبوية ، مرجع سابق ، ص ص 167 - 168 .
(2) هيرودوت ، تاريخ هيرودوت ، ترجمة عبدالإله الملاح ، المجمع الثقافي ، أبوظبي، 2001م ، ص 115 .
(3) رشيد الناضوري ، مرجع سابق ، ص 125 .
(4) هيرودوت ، مصدر سابق ، ص 123 .

شريرا[1] إلى مكان مظلم في جوف الأرض يسمونه أرالو * (Arollo) حيث تقيد فيه أيدي الموتى وأرجلهم أبد الدهر، ولهذا كانت عقيدة البابليين تختلف، عن عقيدة المصريين، لأن الدين البابلي كان هدفه السعادة في الأرض وليس في العالم الآخر، حيث كان البابليون في صلواتهم لايطلبون النعيم في العالم الأخر وعقيدتهم في ذلك هي أن الإنسان مادام يعمل صالحاً فقد استحق رضى الإله وعاش حياة دنيوية طويلة متمتعاً بالسعادة، أما إذا أذنب بقصد أو بدون قصد فإن الإله الحامي له سوف يتخلى عنه فتتلقفه مخلوقات الشر ويتردى في عالم الرذيلة وإذا أراد الإنسان التخلص من الرذيلة، فعليه أن يلجأ إلى السحر الذي علمه الإله إنكي للناس وكان الفرد الذي يحفظها يصبح كاهناً لا عمل له سوى مساعدة أولئك الذين وقعوا في الرذيلة للتخلص من مخلوقات الشر والعودة إلى عبادة الآلهة[2] .

ومن ثم يعتقد الباحث أن هذا ربما كان السبب الحقيقي في اهتمام أهل بلاد الرافدين بالسحر وخاصة الكلدانيين، فقد كان السحر جزءاً مهماً من الديانة يتبعه المسيء ليكفر عن ذنبه وقد انتقل هذا السحر إلى روما وأخذ هناك شهرة واسعة . ولم تكن فكرة الأشوريين عن الحياة الثانية تختلف في شيء عن فكرة البابليين، ولذلك لم يهتموا ببناء المقابر ولم يعرفوا التحنيط، وهوما برع فيه المصريون نظراً لعقيدتهم الخاصة بالحياة الثانية [3] .

وكان السومريون إذا توفى الحاكم يدفن في تابوت يوضع في قبو يُبنى من الحجر وقد حرص السومريون على تزويد الميت بكل مايحتاجه كما كانوا يضعون معه قارباً صغيراً مملوءاً بأوان فخارية تحتوي على أنواع كثيرة من القرابين، حيث اعتقدوا أن الميت سوف يستخدم هذا القارب في رحلته إلى العالم السفلي كما يحتاج في هذه الرحلة إلى المأكل والمشرب واعتقدوا أن الموتى الذين لايرعاهم أحد والموتى الذين لم يدفنوا في قبور فإنهم يهيمون دون أن يقر لهم قرار، ويعودون إلى الأرض من وقت لآخر، في صورة أرواح شريرة تزعج الناس وتخيفهم، لذلك كان الحرمان من الدفن من أكبر العقوبات التي يُعاقب

---

(1) فوزي محمد حميد، مرجع سابق، ص 120 ؛ سليمان مظهر، مرجع سابق، ص 72 .

* أرولو مدينة كبيرة مهجورة يلفها الظلام، يعيش فيها الموتى حياة حزينة حيث يأكلون التراب ويشربون المياه القذرة، ولايمكن التخفيف من هذا البلاء إلا بالقرابين التي يقدمها أقرباء الميت وأصدقاؤه، يُنظر : فوزي محمد حميد، مرجع سابق، ص ص 120 – 121 .

(2) جعفر عبدالمهدي صاحب، الأفكار والمعتقدات الدينية في الشرق القديم، دار النخلة للنشر، الزاوية، 1999م، ص 30 .

(3) سليمان مظهر، مرجع سابق، ص ص 69 – 70 .

بها الإنسان [1] . هكذا كان الفكر الديني في بلاد الرافدين ، وفي الحقيقة لا يمكن لنا أن نقف عند هذا الحد أو هذه الحضارة ، ونتنقل الآن إلى الفكر الديني الإغريقي ،حتى يتضح لنا إلى أي مدى تغلغل هذا الفكر في الديانة الرومانية .

(1) فوزي محمد حميد ، مرجع سابق ، ص 121 .

المبحث الثالث

تطور الفكر الديني الاغريقي

أولاً : مراحل تطور الديانة الإغريقية

ثانياً : الآلهة الإغريقية

1- **آلهة الاولمبوس**

2- **الآلهة الصغرى**

ثالثاً : النبوءات والأعياد الدينية

رابعاً : الإيمان بالعالم الآخر

أولاً : مراحل تطور الديانة الاغريقية :

يعد الدين شكلا جوهريا وأساسيا عند الإغريق فهو يمثل العلاقة بين الناس والآلهة وهو ماينعكس سلبا أو إيجابا على المجتمع[1] ليس باستطاعة أي جماعة بشرية مهما كانت بدائية أن تستغني عن الدين ، ففكرة الدين مندمجة بالإنسان منذ أول نشأته[2]، فقد عبد الإغريق القدماء قوى الطبيعة المختلفة كالشمس، والبحر، والنهر وكانوا يردون الظواهر الطبيعية إلى كائنات خفية تستطيع أن تلحق بالناس الخير والشر،لذلك عبدوا هذه الكائنات للحصول على خيرها،أو لاتقاء شرها[3] . ولم تشهد بلاد الإغريق نظاما دينيا موحدا ، وإنما كان بكل مدينة ديانة وطقوس خاصة بها ، ورغم ذلك فإن الأعياد الدينية الكبرى كانت مناسبة للشعور بالوحدة الدينية حيث كانت بعض المدن الإغريق تجتمع لتمجد إلها واحدا[4].

وقد وضع هوميروس و هيسيودوس أساس الديانة الإغريقية فهم أول من صوروها وأوضحوا معالمها ، حيث احتوت أناشيدهم على الأفكار الجوهرية عن الآلهة الإغريقية، وهذا ما قصده هيرودوتوس بقوله لقد خلق هوميروس وهسيودوس أصل آلهة الإغريق وأنسابها وذلك بإعطاء الآلهة ألقابهم وامتيازاتهم وخصائصهم[5] .

وقد مرت العبادة لدى الإغريق بثلاث مراحل : أولها ، أرضية عُبد فيها آلهة العالم السفلى وانتشرت بين الفقراء ، وكانت الاحتفالات في هذه المرحلة بسيطة حيث كان رب الأسرة هو الكاهن ، وكان يضع على مذبح البيت قرابين يومية ، إذا كان ميسور الحال ، أما إذا كان معدوم الحال فيقوم بمراسيم أسبوعية [6] .

---

(1)Ehrenberg ,V. , op . cit . , P. 74 .

(2) طه الهاشمي ، تاريخ الأديان وفلسفتها ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، 1963م ، ص 9 .

(3) حسن صبحي بكري ، الإغريق والرومان والشرق الإغريقي الروماني ، عالم الكتب ، د.ت ، ص ص 121 – 122 .

(4) ممدوح درويش ، إبراهيم السائح ، مقدمة في تاريخ الحضارة الرومانية واليونانية ، المكتب الجامعي الحديث ، الإسكندرية ، 1999م ، ص 74 .

(5) رجب عبد الحميد الأثرم ، دراسات في تاريخ الإغريق وعلاقتهم بالوطن العربي ، ط1 ، جامعة قاريونس ، بنغازي ، 1999م ، ص 67 .

(6) لبيب عبد الستار ، الحضارات ، ط9 ، دار المشرق ، لبنان ، 1983م ، ص 154 ؛ محمد الخطيب ، مرجع سابق ، ص 55 .

أما المرحلة الثانية فهي المرحلة الاولمبية فبعد تبلور المعتقدات شاعت عبادة آلهة الأولمبوس بين الأغنياء ، حيث شيدت المعابد وتسابقت المدن في تكريم آلهتهاوكانت المراسم الدينية تجرى في الهواء الطلق خارج المعبد ، لأن حرم الإله لا يمكن لأحد أن يدخله إلا القادة والكهنة وكان الكهنة أشخاص يُنتخبون من بين المواطنين لفترة معينة ، واقتصرت الطقوس علي سكب الطيوب ، أو الزيت أو الخمر وتقديم الأضاحي ولعبت الإلياذة والأوديسيا وبعدهما أشعار هسيودوس من وضع المراتب النهائية للآلهة والمرحلة الثالثة، فهي كانت طور العبادات السرية حيث عُبد فيها ألهة بعثوا من الموت حيث دخلت معتقدات الإغريق دوراً يسمو بالروح للتخلص من سلطان الجسد . و ظلت هذه المعتقدات سراً لم تعرفه إلا النخبة الممتازة وترمز هذه العبادة إلى عذاب ديونيسيوس إله الخمر ثم موته وبعثه أو ترمز إلى زواج الإله زيوس وديمترا، وتتم العباده وفقاً لهذه العقيدة في كهوف مظلمة تمثل الجحيم، ثم ينتقل المتعبدون بعدها إلى غرفة متلألئة بالأنوار فيها تماثيل يراها المتعبدون لأول مرة وهو ما يمثل اتحادهم مع الإله [1].

ثانياً : الآلهة الإغريقية :-

فكر الإغريق كغيرهم من الشعوب البدائية في الآلهة[2] فتصوروها في شكل البشر، وقد تميزوا كلهم بالقوة الخارقة والقوام البديع والجمال الأخاذ، وكانوا كالبشر يحتاجون إلى النوم، ويأكلون ويشربون، ويحبون ويكرهون، ويتزوجون ويعقدون علاقة مشروعة وغير مشروعة مع الآلهة والبشر ، و كانوا يتميزون عن البشر في أنهم يعيشون في شباب دائم ، ولا يذوقون طعم الموت ، واعتقد الإغريق أن القمر ابناً للهواء ونتاجاً له ، أما الشمس فهي الابن الذي فاق أباه القمر قوة وخلفه علي عرش السماء ، وبعد ابتعاد السماء عن الأرض، غمرت الشمس الأرض و ظهرت النباتات والحيوانات ثم خلق الإنسان [3] وكانت الأهواء تتحكم في سلوك الآلهة مع البشر، فيقدمون العون لمن يؤثرون، ويُنزلون غضبهم على من يبغضون ، وكان معيار ذلك هو مقدار تقرب الناس إليهم بالتعبد وتقديم القرابين ، ولكن مع تطور الفكر الديني الإغريقي أصبحت الآلهة تنصر الحق ، ولا تحب الظلم ومن ثم يجزون الناس على الإحسان ويبغضون الآثام [4] .

(1) لبيب عبدالستار ، مرجع سابق ، ص 55 .

(2) كيتو ، الاغريق ، ترجمة عبدالرزاق يسرى ، دار الفكر العربي ، 1962م ، ص 256 .

(3) عبد اللطيف أحمد علي ، التاريخ اليوناني ، ط4 ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1971م ، ص 196 .

(4) محمد الخطيب ، الفكر الأغريقي ، منشورات دار علاء ، دمشق ، 1999م ، ص 15 .

وعلى الرغم من أن الآلهة كانت تتطلع للبشر بنظرة يشوبها الاستعلاء إلا أنها كانت تشفق عليهم ، ولها أشخاص مفضلون من البشر والذين يعتبرون نسل الآلهة أو المنحدرين منها، فكان على هؤلاء أن يتوخوا الحذر في تصرفاتهم وسلوكهم ، وبمساعدة الآلهة يمكن للبشر تحقيق انتصارات عظيمة ولكن هذه الانتصارات لاتأتي إلا لشجاع سليل الآلهة [1].

وكان المعبد المخصص للآلهة ينقسم إلى قسمين رئيسين ،الحرم ويضم مذبحين للقرابين،ومزارا يحتوي على صور الآلهة، ورواق أمامي وغرفة خلفية مخصصة للتخزين . والمصلون يجتمعون في الفناء الخارجي، و للمعبد في بعض الأحيان عبيد وأرض تديرها الدولة [2]

ومن ثم كان للمعابد الإغريقية منذ القرن السادس قبل الميلاد صفاتها المميزة ، غير أنهم قبل ذلك كانوا متأثرين بأشكال المعابد التي في الحضارات القديمة خصوصاً مصر والعراق، ومعابد الإغريق لها ثلاثة أشكال منها المعبد المربع والمعبد ذوالمدخلين والنوع الثالث هو المعبد الكبير المسمى (Diptre)، وفى تطور لاحق أصبحت المعابد تظهر بطراز الأعمدة الدورية [3] .

وكان الإله أورانوس إله السماء قد تزوج من جايا ربة الأرض وأنجب منها المردة وهم مخلوقات شيطانية يحبون العنف والفوضى، مما أقلق أباهم أورانوس ، فألقى بهم في جوف الأرض ليتخلص منهم لكن جايا استاءت لفعله فحرضتهم على التمرد ضد أبيهم التي استمرت عشر سنوات استطاع فيها كرونوس عزل أبيه أورانوس عن العرش وتربع مكانه[4] ، وانجب كرونوس زيوس ويوسيدون و هاديس وأتفق الأخوة على تقسيم الحكم بينهم بالقرعة فاختص هاديس بعالم الأموات وبوسيدون بعالم البحار وتكفل زيوس بعالم البشر[5]، ومن ثم كانت أهم الآلهة الإغريقية ما يلي :

---

(1)Jones , H . L . , The Justice of Zeus . London , 1971 , PP .3 – 4 .

(2) محمود درويش و إبراهيم السائح ، مرجع سابق ، ص 77 .

(3) خزعل الماجدي ، المعتقدات الإغريقية ، ط1 ، دار الشروق عمان ، 2004م ، ص ص 98 – 99 .

(4) سيد أحمد علي الناصري ، الإغريق تاريخهم وحضارتهم من حضارة كريت حتى قيام إمبراطورية الأسكندر الأكبر ، ط2 ، دار النهضة العربية، القاهرة ، 1994م، ص ص 12- 13 ؛ جان بيير فرنان، بين الاسطورة والسياسة ، ط1 ، ترجمة جمال شحيد ، الاهالي للطباعة والنشر ، دمشق ، 1999م ، ص ص 120 – 122 .

(5) فوزي مكاوي ، تاريخ العالم الإغريقي وحضارته من أقدم العصور وحتى عام 322 ق م ، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات ، القاهرة ، 1999م ، ص 64 .

1- آلهة الأولمبوس :

تصور الإغريق أن الآلهة الكبرى وعددها أثنا عشر رباً وربة من الناحية الرسمية وأربعة عشر من الناحية العرفية *، وكانت تعيش فوق جبل الأولمبوس تحت رئاسة زيوس ونوجزها كالتالي :

أ- زيوس (Zeus) :

إبن كرونوس ورياو إله الطقس وجامع السحب [1]، وهو رب الأرباب وحاكم الكون المطلق من فوق جبل الأولمبوس، وبإمكانه أن يُخضع أعظم الآلهة وأكثرهم تجبراً وكانت اولمبيا أشهر الأماكن اتصالاً بزيوس ، حيث تجري فيها أعياد ومهرجانات رياضية كل أربع سنوات تكريما للاله زيوس كبير آلهة الإغريق[2].وهويمثل عندهم العدالة فهو حامي المتسولين والغرباء ويحمي رعاة البراري والمناطق الفقيرة [3] وهو الذي خلع أباه الإله كرونوس عن العرش وقسم المُلك بينه وبين أخويه[4] وكان لزيوس موقداً لتقديم القرابين والتضحيات في فناء أو ساحة المنزل [5].

ب- هيرا (Hera) :

ربة الزواج وراعية النساء وكل ما يتصل بحياتهن الجنسية كالحمل والولادة ، وكانت زوجة زيوس وهي شديدة البأس ، إذ تعتبر أقوى الآلهات ، وتخضع لمشيئتها الرعود وهي تخضع لمشيئة زوجها زيوس، وبكلمة منه تغطي السماء بالسحب كما تضطرب العواصف الهوجاء بإشارة منها [6] .

جـ- أثينا(Athena) :

كانت ربة الحكمة وربة الحرب ، وحامية الصناع ، وهي ملهمة ومعلمة لكل أنواع الأعمال المتخصصة لقبت بأسماء كثيرة منها ذات الوجه الحسن والعذراء ، أقيم لها معبد

---

* وذلك بعد تسلل الربه ديميتر وابنتها كوري أو برسيفوني إلى مجمع الآلهة ؛ يُنظر : سيد أحمد على الناصري ، مرجع سابق ، ص 13 .

(1) هـ . ج . روز ، الديانة اليونانية القديمة ، ترجمة رمزي جرجيس ، دار نهضة مصر ، القاهرة ، 1965م ، ص12 .

(2) Jones , H . L . , op .cit . , p .5 .

(3) Grant , M . , Myths of The Greeks and Romans , London , 1989 , p . 99.

(4) جان بيير فرنان، الكون والآلهة والناس، ط1 ترجمة محمد وليد الحافظ الاهالي للطباعة والنشر، دمشق ، 2001م ، ص 24.

(5) Zaidman , L .P. , and Pantel,P.S., Religion The Ancient Greek City , Trans by Cartledge,P., Campridge , 1995 , p.80.

(6) أ.أ. نيهارت ، الآلهة والأبطال في اليونان القديمة ، ط1 ، ترجمة هاشم حمادي ، الاهالي للطباعة والنشر ، دمشق ، 1994م ، ص ص 23 – 24 .

كبير عرفه الإغريق وهو معبد البارثيون، و يرمز لها بطائر البومة [1] .

د- ابوللون (Apollon) :

إله متعدد الوظائف فهو إله النبوءة والعلاج والشفاء وهو ابن الإله زيوس ، وهو أيضاً حامي القطعان ، وراعي تأسيس المدن والمستعمرات، وكان لنبوءاته وعرافته شهرة عظمى عند الإغريق [2] .

هـ- هرميس (Hermes) :

مبعوث الآلهة ، لذلك كان يصور وهو يحمل عصا الرسول وقد قام بعد مولده بسرقة ماشية أخيه أبوللون لذا اتخذه اللصوص رباً لهم وهو حامي التجار والطرق وقائد الأرواح إلى العالم الأخر [3].

و- ديونيسيوس (Dionysus) :

إله الخصوبة، والزراعة ، والكروم ، والخمر ، والمسرح يقترن اسمه بمدينة طيبة وكان يحظى بحب واحترام الإغريق وأحيانا رهبة وخوف لديهم سواء المقيمون داخل بلادهم أو خارجها ، وهو الذي اكتشف نبات الكروم ، واخترع النبيذ وقدم للناس القوانين [4] .

ز- ديميتر (Demeter) وبرسيفوني (Persephone) :

عُبدت الأم والابنة كربتين عظيمتين ، وعرفت الابنة برسيفوني باسم كوري ولما كانت بلاد الإغريق تعاني نقصاً في إنتاج الغلال فقد أولوا هاتين الإلهتين عناية كبيرة وجعلوها أساساً لعبادة زراعية وبرسيفوني كانت تسمى العذراء ، وقد خطفها بلوتو إله العالم السفلي وتزوجها[5].

ح- بوسيدون (Poseidon) :

كان يُمثل على هيئة رجل كثيف الشعر كثيف اللحية ، كان قصره في أعماق البحر،

---

(1) ميرسيا إلياد ، تاريخ الأفكار والمعتقدات الدينية ، ج1 ، ترجمة عبدالهادي عباس ، دار دمشق للطباعة والنشر ، دمشق ، د.ت ، ص ص 346 – 347 .

(2) علي عبد الواحد وافي ، الأدب اليوناني القديم ، دار نهضة مصر ، القاهرة ، 1979م ، ص 17 .

(3) درينه خشبه ، هوميروس الالياذة ، اخبار اليوم ، 1990م ، ص 105.

(4) السيد رشدي ، مركز عبادة ديونسيوس في مصر في العصرين البطلمي والروماني ، مجلة دراسات في اثار الوطن العربي، كتاب الملتقى الثالث للجمعية الاثريين العرب، الندوة العلمية الثالثة ، من 12– 13– نوفمبر 2000م ، القاهرة ، ج1 ، ص1 .

(5) محمود أبو الحسن ، المعبود ديونسيوس في مصر في العصرين البطلمي والرماني ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بنها ، ص 7 .

وكانت زوجته امفتريتي آلهة مياه السواحل [1] .

ط- أفروديتي (Aphrodite) :

آلهة الحب والجمال خلقت من زبد البحر كان زواجها غير موفق فتصرفت حسب أهوائها ورغباتها[2] .

ي- هيفايستوس (Hephaestus) :

إبن زيوس وهيرا، ألقى به أبوه من أعلى جبل الأولمبوس في إحدى ساعات غضبه ، فصار أعرج وهو إله الحدادين وزوج غير كفؤ لافروديتي [3].

ك- أريس (Ares) :

إله الحرب وابن زيوس وهيرا ، لم يحبه أبوه بسبب تعطشه الشديد للدماء حيث ينشرح صدره بضوضاء وضجيج القتال كان متوحشاً عديم الرأفة لا يتصف بأي صفة من صفات اللطف [4] .

2- الآلهة الصغرى :

أ- آلهة الريف :

يأتي على رأسها الإله بان (Pan) إله الرعاة ، وكان قبيح الخلقة ونصفه الأسفل على شكل ماعز[5] ، وهو حامي القطعان من الذئاب، وتنسب إلى آلهة الريف السيلين وهي مخلوقات برية تخرج في صحبت ديونيسيوس ، ويرتبط الريف بالينابيع والأنهار وحوريات الجبل وحوريات الأدغال [6] .

ب - آلهة البحار والمحيطات :

كانوا أتباعاً لبوسيدون، وتأتي على رأسهم زوجة بوسيدون امفتريتي والوحش تريتون الذي كان له ثلاثة رؤوس بشرية ونصفه الأسفل في شكل ثعبان*، وكذلك الاقيانوس (Oceanos) وقرينته ثيتس (Thetis)، والإله بروتيوس(Proteus) الذي كان باستطاعته

---

(1) Nilsson , M . P . , A History of Greek Religion , Oxford ,1950,p.10.

(2) عبداللطيف أحمد علي ، التاريخ الروماني ، ص 279 .

(3) حسن صبحي بكري ، مرجع سابق ، ص 123 .

(4) لبيب عبد الستار ، مرجع سابق ، ص 153 .

(5) عماد حاتم ، أساطير اليونان ، دار الشرق العربي ، حلب ، د . ت ، ص 100 .

(6) رجب عبدالحميد الأثرم ، مرجع سابق ، ص 92 ؛ سيد أحمد على الناصري ، مرجع سابق ، ص ص 23 – 24 .

* عادله الإغريق برب الشر والحقد عند المصريين وهو سيث ؛ ينظر : الناصري ، الإغريق تاريخهم وحضارتهم ، ص 22 .

أن يتخذ أشكالا عديدة ، وكذلك رب الماء جلاوكوس [1] (Glaucus) .

ج- ربات تشخص رغبات معينة :

وهن كثيرات وكان لبعضهن عُباد وكهنة وهن تجسيدات لرغبات معينة مثل إلهة النصر (Nike) المجنحة وثيمس ربه العدالة ونيميسيس (Nemesis) ربة الانتقام والعقاب ، اسيكليبوس (Aseclepus) إله الطب والشفاء ، كما جسد الإغريق البلاد في صورة نساء وقد ازداد الاتجاه نحو التجسيد منذ القرن السادس قبل الميلاد وبلغ أقصاه عندما تدهورت الآلهة الكبرى وقامت على أشلائها آلهة جديدة [2] .

د. الأبطال :

كانوا في الأصل بشراً ثم ألهو حسب هوميروس ،أما حسب هسيودوس فقد ولدوا من علاقة نشأت بين آلهة وبشر ، وقد أحيط الأبطال بهالة من القدسية ويأتي على رأس هؤلاء الأبطال هرقل (Heracl) بطل الأبطال وحامي الحضارة الهلينية وكان لهؤلاء الإبطال أهمية كبيرة في حياة الإغريق لأن كل قبيلة كانت تنسب نفسها إلى أحد هؤلاء الأبطال وكذلك كان الإغريق ينسبون بناء مدنهم إلى أحدٍ منهم[3] .

ثالثاً : النبوءات والأعياد الدينية :

أهتم الإغريق بمعرفة الغيب والرضوخ لمشيئة الآلهة،عندما تحل بهم محنة، أو قبل خوض أي معركة حيث يتوجه الأفراد إلى الهياكل، مثل هيكل أبوللون في جزيرة ديلوس أو في دلفي وسط بلاد الإغريق حيث الكاهنة بيثيا تنقل إرادة الألهة، وقد وكلت بهذه المهمة الكاهنة الانثى،لأن الإغريق كانوا يعتقدون أن المرأة أكثر استعداداً لتلقي الوحي من الرجال وإن كان هناك متنبئون من الذكور، وكانت هناك عّرافات أخريات كعرافة الإله زيوس[4] وكان المتنبئون يتنبئون بالمستقبل بالنظر إلى النجوم ، وتأويل الأحلام ، وفحص أحشاء الحيوانات ،وزجر الطير، وليس هذا فحسب بل كان العرافون المحترفون يؤجرون للجيوش والدول والأسر، وهناك منهم من يقبل الرشوة لينطق بما يحب الراشون ، وسرعان ما أصبح المتنبئون يتفقون في كثير من الأحيان مع رغبة صاحب النفوذ في بلاد

(1) أ. بتري ، مدخل إلى تاريخ الإغريق وأدبهم وآثارهم ، ترجمة يونئيل يوسف عزيز ، د.ن ، 1977م ، ص 90 .

(2) رجب عبدالحميد الأثرم ، مرجع سابق ، ص 92

(3) سيد أحمد علي الناصري ، مرجع سابق ، ص 25 .

(4) محمد الخطيب ، مرجع سابق ، ص 61 .

الإغريق[1] ويدخل في صنف الكهانة أيضاً التكهن بالنار حيث يقومون بحرق ساق الأضحية لمعرفة درجة قبولها من الآلهة ، وهناك اعتقاد أيضاً أن المشرف على الموت يتنبأ بالغيب، وهناك العرّافة الذين يتنبئون بالغيب باستحضار أرواح الموتى لمعرفة الغيب منها[2].

وفي الحقيقة لم تقل الأعياد الدينية أهمية في حياة الإغريق عن أهمية النبوءات، ويمكن أن تُصنف هذه الأعياد طبقاً للصفة المميزة لها كالرياضة والموسيقى والتمثيل أوالجهة التي ترعى هذه الأعياد أهي مدينة وحدها أو مجموعة من المدن. ومن أهم هذه الأعياد هي أعياد الباناثينيا في أثينا التي كان يتم الاحتفال بها في العام الثالث من كل أولمبياد ، وتشمل ألعاب رياضية وموسيقية ومسابقات كثيرة في كل الألعاب ، وهناك أعياد الأمفيكتيوني التي تحضرها مجموعة من المدن المجاورة التي تربطها صلة العرف ، لتكريم بعض الألهة مثل ابوللون في ديلوس. وقد خففت هذه الأعياد متاعب الحياة عن الإغريق الذين كانوا يعانون من الحروب بالإضافة إلى متاعب الحياة ومشاغلها اليومية ، خاصة وأنها اقترنت بمباريات رياضية و تمثيليات [3].

رابعاً : الإيمان بالعالم الآخر :

اعتقد الإغريق أن الروح تذهب بعد الموت إلى العالم السفلي حيث تحاسب على أعمالها من خير أو شر بواسطة الألهة الموجودة بذلك العالم، وقد بحث المتعبدون عن الطرق الكفيلة بتخليصهم من ذلك العذاب الذى ينتظرهم، فاهتدوا إلى بعض الطقوس، والتي تقول بأن الميت، إذا حكم عليه أنه مذنب عوقب عقاباً شديداً فى العالم الآخر وهذا ماجاءت به الطقوس الأورفية * والتى كان شأنها شأن كتاب الموتى عند قدماء المصريين، فهناك من

(1) ول ديوارنت ، ج1 ، مج2 ، مرجع سابق ، ص ص 358 – 359 .

(2) محمد الخطيب ، مرجع سابق ، ص ص 62 – 63 .

(3) أ. بتري ، مرجع سابق ، ص ص 94 – 95 .

* الأورفية ، نحلة واسعة الانتشار عظيمة التأثير نسبة إلى اورفيوس الذى يرجح انه جاء من تراقيا ورأى أخر يقول إنه من كريت ، وهو من كهنة ديونسيوس إله الخمر ، وكان بارعاً فى عزف القيثارة ولم يعرف الهم والحزن وكانت حياته كلها سعيدة احبته الفتيات ولكن أورفيوس لم يعشق الا فتاة واحدة تدعى يوروديكى هام فى حبها ، وتزوجها ولكن القدر فرق بينهما وقد توفيت يوروديكى بلدغة افعى ، فانقلبت حياته إلى هم وأحزان ولم يذق طعم النوم وكان مصمما على استرجاع زوجته فذهب إلى الإله زيوس وطلب منه أن يسمح له بالهبوط إلى عالم الموتى ووافق هاديس إله العالم السفلى ليوروديكى بمرافقة أورفيوس إلى عالم الأحياء واشترط هاديس على أورفيوس الا ينظر إلى زوجته حتى يغادر عالم الأموات لكن لم يلتزم بذلك فعادة زوجته من جديد إلى عالم الأموت وعاد هو إلى وحدته الموحشة ثم قتل بعد ذلك من قبل الباخيات رفيقات الإله باخوس أثناء تجوله فى الغابة ؛ أنظر :عبدالمعطى شعراوى ، أساطير اغريقية ، ج1، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 1982م ، ص ص 212 – 216

يقول إن هذا العقاب أبدي وهناك فكرة أخرى تقول بالتناسخ أي أن الروح تولد مرة بعد مرة حتى تتطهر عندها يسمح لها بالدخول مع الصالحين ، وهناك رأي ثالث يبعث الأمل في قلوب الموتى ، وخلاصته أن عقاب الميت قد يقصر أو يتوقف إذا كفر عن ذنبه قبل الموت ، أو كفر عنه احد أصدقائه بعد موته [1] هذا وبعد أن قدمنا لأهم الحضارات القديمة ألا وهي الحضارة الإغريقية ، ننتقل إلى حضارة أخرى وهي الفكر الديني الهندي القديم وهذا هو عنوان المبحث القادم .

(1) ول ديوارنت ،ج1 ، مج2 ، مرجع سابق ، ص ص 345 – 346 ؛ لبيب عبدالستار ،مرجع سابق ، ص ص 155– 156 .

المبحث الرابع

تطور الفكر الدينى الهندي القديم

أولاً : مراحل تطور الديانة الهندية

ثانياً : أهم العقائد الهندوسية

1 – الكارما (Karma)

2– تناسخ الأرواح (Samsara)

3– الانطلاق

4– عقيدة تقديس نهر الغانج

5– عقيدة تقديس البقرة

6– عقيدة تقديس الروح

ثالثاً : تعاليم الديانة الهندوسية

رابعاً : الآلهة الهندوسية

خامساً : النظام الطبقي الهندوسي

سادساً : الجينية

سابعاً : البوذية

أولاً : مراحل تطور الديانة الهندية :

تعد الهندوسية الديانة العظمى لسكان الهند ، وهي ترتبط بتراث الهند [1] فقد قامت على أنقاض الفيدية، وتشربت من أفكارها ، وكانت أقدم ديانة في الهند قبل الغزو الآرى * هي ديانة الناجا ، حيث كانوا يعبدون النار ويقدمون لها القرابين عن طريق الكهنة ، وكانت لهم آلهة أخرى منها الشمس وبعض الحيوانات ، كما كان هناك اعتقاد في عالم الأموات وأن الأحياء إذا ماتوا و رضيت عنهم آلهتهم ، تمنح أرواحهم معرفة الغيب ، والقدرة على التأثير في الكون، والتصرف في جميع شؤونه، وقد استمرت تلك الديانة سائدة في الهند حتى جاء الغزو الآري [2] . حيث ظهرت معه الديانة الفيدية التي تنظر إلى طبقة الأريين نظرة مقدسة ، وترجع نشأة هذه الديانة في الهند إلى حوالي عام 1500 ق . م وأقدم كتاب يمثل أفكار هؤلاء الغزاة وعقائدهم هوكتاب الفيدا ** وهو كتاب الهندوس المقدس [3] وقد اطلق فيما بعد عليها اسم الديانة البراهمانية ، والتي تطورت بدورها إلى الديانة الهندوسية ومن ثم تكونت الهندوسية [4] ، من عقائد الآريين ، بعد أن تطورت بسبب اختلاطهم وهم في طريقهم إلى الهند بشعوب كثيرة ، ثم تأثرت بالعادات والتقاليد والمعتقدات الهندية، فالهندوسية دين شهد تطوراً متزامناً مع التطور الحضاري لبلاد الهند وهذا يعني أنه ليس للهندوسية مؤسس معروف يمكن الرجوع إليه باعتباره مصدراً لتعاليمها وأحكامها ، فالعادات والتقاليد تولدت من تنظيم الأريين لحياتهم جيلاً بعد جيل فهي تجمع بين الوثنية الساذجة ، والآراء الفلسفية السامية والزهد والصدق ، وكل هذا ممتزجاً مع بعضه البعض حتى أنه يتعذر الإلمام بالدين كله مرة واحدة، فالهندوسية شبكة ، أكثر مما هي دين واحد

---

(1) هنية مفتاح القماطي ، الفكر الديني القديم ، ط1 ، جامعة قاريونس ، بنغازى ، 2003م ، ص 127 .

* يذكر ويلز أنه فى عصر يقارب عصر حمورابى أو بعده بقليل انحدى فرع من الشعوب المرتحلة الناطقة باللسان الارى والذين كانوا يسكنون فارس وأفغانستان ، انحدروا متجهين إلى الهند وشق هولاء طريقهم بأسلحتهم حتى إستولو على الهند ونشروا حكمهم ولغتهم ونفوذهم في كل أرجاء الهند وأسسوا حضارتهم بعد أن دمروا المدن وأحرقوا القرى ونزلو تذبيحا وتقتيلا فى الأهالى مما دفع الكثير منهم إلى الهرب للجبال والكهوف ؛ يُنظر : سالمة عبدالجبار ، الدين والحرية ، مطابع الوحدة العربية، الزاوية ، 1991م ، ص 61 .

(2) سالمة عبدالجبار ، مرجع سابق ، ص 62 .

** الفيدا تعنى المعرفة ، التى توصل الإنسان لكسب رضا الخالق وهى مجموعة أغانى دينية ، تنشد أمام الآلهة الأرية، عند تقديم الأضاحى لها ، وتشمل الفيدا على أساطير وقصص قديمة ، وعلى توسلات ومدائح موجهة للآلهة ؛ فوزى محمد حميد ، مرجع سابق ، ص 175 .

(3) Hall , P. , The Religious Experience , New Jersey , 1996 , P. 49 .

(4)Rice . R . H . , Native Life in India , London , 1999 , P. 74 .

بالمعنى الدقيق للكلمة [1] ، وأطلق على الهندوسية اسم البراهمية نسبة إلى رجل منهم يدعى إبراهم ، ولكهنتهم علامات يتميزون بها وهي خيوط ملونة بصفرة وحمرة يتقلدونها تقليد السيوف[2] ، وكانت معابدهم المقدسة تسمى (Peycous) وهي عبارة عن مبنى هرمي صغير مغطى بطبقات أو شرائح بيضاء وحمراء مع كومة صغيرة على أعلاه تشكل المذبح[3] .

ثانياً : أهم العقائد الهندوسية :

1- الكارما (Karma) :

و تعني تحمل الفرد مسؤولية أعماله من خير أو شر، فالإنسان يصبح خيراً بأعمال الخير وشريراً بأعمال الشر[4] ، وذلك حين يحسن أو يسئ للآخرين فلابد أن ينطبق عليه قانون الجزاء المسيطر على سائر الأحياء في الكون ، على أن يكون الجزاء في الحياة الدنيا ، غير أن الهندوس قد لاحظوا من واقع الحياة أن الجزاء قد لايقع ، فالظالم قد ينتهي دون أن يقتص منه ، والمحسن قد ينتهي دون أن يُحسن إليه ، لذلك لجأوا إلى القول بتناسخ الأرواح ليقع الجزاء في الحياة بعد الموت[5] .

2- تناسخ الأرواح (Samsara) :

والتناسخ معناه رجوع الروح بعد خروجها من الجسم إلى عالم الأحياء في جسم كائن آخر[6] ،فإن كان صالحاً انتقل إلى مخلوق صالح ، وإن كان فاسداً انتقل إلى نسل غير صالح ، وقد تنتقل الروح إلى حيوان أيضاً وتستمر الروح في الانتقال من جسد إلى آخر، إلى أن تتخلص من الآثام ، والوصول إلى أسمى مرتبة وهي الاتصال بالروح الأسمى[7]، والسبب الأول للتناسخ أو تكرار المولد هو أن الروح قد خرجت من الجسم ولاتزال لها شهوات وأهواء مرتبطة بالعالم المادي ، لم تتحقق بعد والثانية أنها خرجت من الجسم

(1) الشهرستاني ، مصدر سابق ، ص 9 ، محمد أبو زهرة ، مرجع سابق ، ص 23 .

(2) أبو محمد علي بن حزم الظاهري ، الفصل في الملل والأهواء والنحل ، ج1 ، ص 69 .

(3) Rice , R . H . , op . cit . , p . 74 .

(4) يونج شين كيم ، الفكر الشرقي مقدمة في فكر آسيا الفلسفي والديني ، ترجمة طلعت جواد بدر، حميد علي مفتاح ، ط1 ، جامعة عمر المختار ، البيضاء ، 1997 م ، ص 37 .

(5) أحمد شلبي ، أديان الهند الكبرى ، ط1 ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، 1984م ، ص ص 59 - 60 .

(6) محمد إسماعيل الندوي ، الهند القديمة حضاراتها ودياناتها ، دار الشعب ، 1970م ، ص 97 .

(7) فوزي محمد حميد ، مرجع سابق ، ص ص 179- 180 .

وعليها ديون كثيرة في علاقتها مع الآخرين لابد من أدائه[1] ويشير البيروني إلى أن التناسخ هو علم النحلة الهندية ومن لم ينتحله لم يكن منهم ولم يعد في جملتهم[2] . فالهندوسية لا تؤمن بحياة أخرى بعد الموت فيها جنة ونار ، وثواب وعقاب ، فكل معتقداتها مرتبطة بفكرة التناسخ ، فهم ينكرون خلود الروح كجوهر مستقل ، وإن حدث خلودها كما سبق وتطهرت من الآثام فإنها تتحد بالروح العليا براهما[3] .

3- الانطلاق :

هو الانعتاق من التناسخ والامتزاج ببراهما كما تندمج قطرة الماء بالمحيط العظيم ، فهدف الحياة الأسمى ، هو الانطلاق في دورات الوجود المتوالية ، والاندماج في الكائن الأسمى وهذا الانطلاق لايكتب بالأعمال لأن الأعمال الصالحة والشريرة يُجازي عليها الإنسان عن طريق الميلاد المتكرر[4] .

4- عقيدة تقديس نهر الغانج :

كانت غاية أي هندي أن تحرق جثته ويرمى رمادها في الغانج المقدس ، فكانوا يعتقدون أن الاغتسال في مياهه كفيل بتطهير كافة الذنوب والآثام ويطلقون عليه اسم نجا نجا ماتا أي الغانج الأم ، ويأتي إليه في الأعياد حجاج من كل أنحاء الهند للاغتسال في مياهه وأغلبهم يأتون مشياً على الأقدام[5] ويشير البيروني إلى أن الذهاب إلى الأماكن المقدسة ليس من المفروضات وإنما هو تطوع وفضيلة حيث يقصد الهندوسي إحدى البلاد الطاهرة، أو احد الأصنام المعظمة عندهم ، أو أحد الأنهار الطاهرة ليغتسل بها ويخدم الصنم ويكثر التسبيح[6] .

5- عقيدة تقديس البقرة :

البقرة أكثر الحيوانات قدسية عند الهندوس ، فلها تماثيل في كل مكان في المعابد والمنزل والميادين العامة ، ولها حرية التنقل أينما شاءت ، ولحمها محرم على الهندوسي ،

---

(1) علي عبد الواحد وافي ، الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام ، دار نهضة مصر ، القاهرة ، 1996م ، ص 183 .

(2) أبو الريحان محمد بن أحمد البيروني، تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة ، عالم الكتب ، بيروت ،1958م ، ص 30 .

(3) أحمد شلبي ، مرجع سابق ، ص 64 .

(4) نفسه .

(5) فوزي محمد حميد ، مرجع سابق ، ص 181 .

(6) محمد بن أحمد البيروني ، مصدر سابق ، ص 461 .

وإذا ماتت وجب دفنها بطقوس دينية عظيمة[1]. وكانت معتقدات الهنود تقضي باعتماد الدفن للبقرة والحرق للإنسان عند الموت ، أو أن تقضي طقوسهم قديماً بأن تحرق المرأة التي يتوفى زوجها وهي حية معه في حين يتشددون في المحافظة على الأبقار وعدم إيذائها[2] .

6- عقيدة تقديس الروح :

وهي أعظم ما يؤثر في حياة الهندوس الدينية ، فالهندوسية تقوم على عبادة الروح وتقديسها، حتى لو كانت لأحقر الحيوانات أو الحشرات ، لذلك فهم يرفضون قتل الحيوان أو تعذيبه حتى لو كان يسبب الضرر لهم ، و كذلك يقدسون الأشجار الكبيرة، ولا يسمحون بقطع أغصانها[3] .

ثالثاً : تعاليم الديانة الهندوسية :

هناك عشر وصايا توصي بها الهندوسية أتباعها و ترى ضرورة التقيد بها وهي: - الكائن الإلهي ، مقابلة الإساءة بالإحسان ، القناعة ، الاستقامة ، الطهارة، كبح جماح الحواس ، معرفة الفيدا ، الصبر ، والصدق ، اجتناب الغضب وهذه التعاليم لا تنطبق على الواقع فهناك نظام الطبقات الذي يحتقر الطبقات الفقيرة ، ويُنزل بها أشد العقوبات على أقل الأخطاء و لم يسمح لها بإبداء رأيها[4] .

رابعاً : الآلهة الهندوسية :

تعد آلهة الهندوس كثيرة جداً لاحد لتنوع طبيعتها[5] حيث تختلف هذه الآلهة في أخلاقها وفي ألوان العبادة التي تتطلبها، والديانة الهندوسية توزع الآلهة حسب المناطق وحسب الأعمال المنوطة بها ، فلكل منطقة إله ولكل عمل أو ظاهرة إله[6] وكل قرية تضم معبداً مكرساً إلى معبودها الذي يحميها من المرض والكوارث[7]. وكان من أهم الإلهة الهندوسية الإله فارونا (Varuna)، حيث كان في المرحلة الأولى لا يتمتع بمكانة كبيرة ويختص بسماء الليل المليئة بالنجوم ثم تطورت وظائفه، فأصبح إله النظام الشامل لحركة الطبيعة ،

---

(1) سليمان مظهر ، مرجع سابق ، ص 98 .

(2) أسعد السحمراني ، الهندوسية ، البوذية ، السيخية ، ط1 ، دار النفائس ، بيروت ، 1998 م ، ص 10 .

(3) فوزي مكاوي ، مرجع سابق ، ص 180 .

(4) الشهرستاني ، مصدر سابق ، ص 12 ؛ فوزي مكاوي ، مرجع سابق ، ص ص 181 - 182 .

(5) ول ديورانت ، ج3 ، مج1 ، مرجع سابق ، ص 207 .

(6) Rice , R . H . , op . cit . , p . 77 .

(7) فوزي محمد حميد ، مرجع سابق ، ص 182 .

وهناك الإلهة أديتي (Aditi) والتي لها مكانة كبيرة في أساطير الفيدا، وهي أم لمجموعة كبيرة من الآلهة نقلت بعض وظائفها إليهم هناك أيضا الإله أجني (Agni) وهو أحد الآلهة الفيدية الرئيسية ، فهو إله النار، حيث يرمز إلى قوتها، وهناك الإله بيتر (Pitar) إله السماء والإله ميترا (Mithra) إله النهار السماوية وهو الذي يقيم العدالة وكذلك هناك الإله سوريا (Surya) إله الشمس والذي تخيله عابدوه راكبا عربة تجره سبعة جياد[1] وحوالي القرن التاسع قبل الميلاد تطور الفكر الديني الهندي ، حيث وصلوا إلى فكرة تقارب التوحيد ، فقد جمعوا الألهة في إله واحد ، وقالوا إنه هو الذي أخرج العالم من ذاته ، وهو الذي يحفظه ، ثم يهلكه ويرده إليه ، وأطلقوا عليه ثلاثة أسماء، فهو براهما الخالق، وفشنوا الحافظ، وشيفا المدمر[2]. فبرهما اسم الإله في اللغة السنسكريتية*، وهو عند البراهمة الإله الموجود ، لا تدركه الحواس ، ويدركه العقل، وهو مصدر الكائنات كلها ، وخالق الكون ، وهو إله الخير وهو الذي يرجى رحمته [3]. أما الإله فشنوا (Vishnu) ، فهو إله الحب الذي يتجسد في عشر صور رئيسية كثيرا ما يظهر في صورة إنسان ليقدم العون إلى البشر ، ويجعل من نفسه أرضا يستقر عليها الحيوان ، وماء ليغذيهم وأعظم ما يتجسد فيه فشنوا هو شخصية كرشنه ** واسم كرشنة ربما مشتق من كلمة هريش أي قوى وكيشا بمعنى شعر ويصبح المعنى كريشنة ذو الشعر القوى [4] ، أما شيفا (Shiva) فعبادته من أبشع العناصر التي تتألف منها العقيدة الهندوسية فهو إله القسوة والتدمير، وهو لايظهر إلا في المعارك والمنازعات، وكان يصور وهو يضع فوق رأسه عددا من الجماجم وتحيط به أرواح الشر فإذا كان براهما يخلق العالم ، وفشنوا يحافظ عليه ، فإن

---

(1) سليمان مظهر ، مرجع سابق ، ص 91 .

(2) السيد محمود أبو الفيض المنوفي ، الدين والفلسفة والعلم ، دار الكتب الحديثة ، د . ت ، ص 47 .

* اللغة السنسكريتية هي لغة كتبت بها الكتب المقدسة الهندية القديمة لايتعلمها إلا البراهمة ، ولايجوز كتابتها أو معرفة أصولها، وظلت مقتصرة على الكهان ، وحتى حين كتبت كانت بعيدة عن الطبقات الأخرى ؛ يُنظر: سالمة عبدالجبار ، مرجع سابق ، ص 63 .

(3) أحمد شلبي ، مرجع سابق ، ص 46 .

** كرشنا فيلسوف مصلح جد في تهذيب بني عصره ونهاهم عن الشرور وبشرهم بخلود النفس وحرية الإنسان ووجود الثواب والعقاب في حياة أخرى وبعد موته بزمن أراد أتباعه أن يجعلوا لتعاليمه نفوذ ومكانة ، فربطوه بالآلهة والبسوه أساطير خرافية ؛ يُنظر : السيد محمود أبو الفيض المنوفي ، مرجع سابق ، ص 44 .

(4) شوكوانتا لاراوا شاستري ، البالجا فاد جيتا الكتاب الهندي المقدس ، ط1 ، ترجمة رعد عبدالجليل عواد ، دار الحوار للنشر والتوزيع ، سوريا ، 1993 ، ص 25 .

شيفا هو الذي يدمره ويهلكه[1] .

كما كانت هناك الإلهة كالي زوجة شيفا التي يقول اتباعها إن قوة الآلهة تحولت لكي تتجسد في جسدها ، فأصبح لها قوة منفردة ولها وجهان الاول يظهر وهي راضية، وهنا تبدو كسيدة جميلة كريمة تمد يدها بالرحمة والحماية ،أما الوجه الثاني فيظهر عندما تكون غاضبة، وهنا تبدو كالهة قبيحة متعطشة للدماء ، حيث تظهر بفم فاغر، ولسان متدل وتتزين بالأفعى وترقص على جثة، وأقراطها رجال موتى، وعقدها سلسة من الجماجم، ووجهها ملطخ بالدماء وهناك أيضاً الإله دوجا(Durga) التي ترعى اللصوص و قطاع الطرق و هناك أيضا الإله ناتارجا (Nataraja) إله الرقص وأحد تجسدات الإله شيفا [2] . وهناك أيضا بضعة الآف من الآلهة الصغيرة مثل جانيش ابن شيفا وإلى جانب هؤلاء الآلهة كان هناك القردة والأفاعي، وهي مصادر الرعب التي ترمز لطبيعة الآلهة ، وأخطر هذه الأفاعي المقدسة، أفعى تسمى ناجا و لها عند الهندوس منزلة خاصة ، وهناك من الحيوانات الأخرى ما يتمتع بقدسية هو الآخر مثل التماسيح والنمور والطواويس والفئران[3] .

خامساً : النظام الطبقي الهندوسي :

تعتمد العقيدة الهندوسية على نظام تمايز الطبقات ، وإن كان أكثر المصلحين قد حاربوا ذلك وتقسم الناس إلى طبقات كما قالت بذلك التعاليم الهندوسية التي وضعها براهما الخالق حسب زعمهم[4] وهذه الطبقات هي :-

1- البراهمة :

وفيها يقوم البراهمة بتدريس أسفار الفيدا وتعاليمها ، فهم المعلمون و ناشروا الثقافة وهم الذين يتولون تدريب الناس على كيفية أداء العبادات والطقوس كما يقومون ايضا بتقديم القرابين التي لاتقبل إلا عن طريقهم ، وبهذه الوظائف أمنوا لأنفسهم مكانة اجتماعية محترمة فهم يزعمون أنهم خلقوا من رأس الإله براهما [5].

---

(1) رؤوف شلبي ، الأديان القديمة فى الشرق ، ط2 ، دار الشروق ، القاهرة ، 1983م ، ص 104 + سليمان مظهر ، مرجع سابق ، ص ص 95 - 96 .

(2) محمد عثمان الخشت ، مقارنة الاديان ، مكتبة ابن سينا ، القاهرة ، 1996م ، ص 181.

(3) سليمان مظهر ، مرجع سابق ، ص ص ، 96 ، 97 .

(4) جوزيف كاير، حكمة الأديان الحية ،ترجمة حسين الكيلاني ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، 1964 م، ص 112 .

(5) أرنولد توينبى ، تاريخ البشرية ، ج1 ، ترجمة نقولا زيادة ، الأهلي للنشر والتوزيع ، بيروت ، 1981م ، ص 146 .

2- الكشتريا :

ومرتبتهم تلي البراهمة ويزعمون أنهم خلقوا من ذراعي براهما ، وهم الملوك المحاربون، وعليهم أن يقرأوا في الكتب المقدسة دون أن يعلموها لأحد [1] .

3- الويشية :

وهم طبقة الزراع والتجار ، و يزعمون أنهم خلقوا من فخذي براهما ، ووظيفتهم توفير العيش للكهان والملوك[2] .

4- الشودرا :

وهم الخدم والأسرى ، ويزعمون أنهم خلقوا من قدمي الإله براهما وهم طبقة وضيعة يجب عليهم أن يمتثلوا امتثالاً مطلقاً لأوامر البراهمة ، سادة الدار العارفين بالكتب المقدسة، ولايجوز للشودري أن يجمع ثروات زائدة ، وتقطع يده إذا علا فوق من هو أعلى منه بيده أو بعصاه ، وتقطع رجله إذا رفسه برجليه ، وإذا ما دعاه بدون اسمه أو باسم طائفته بدون تقدير أدخل إلى فمه خنجر محمي ، ويصب زيت حار في فمه وفي أذنيه إذا ما أعطى رأياً للبراهمة في أمور وظائفهم[3] .

وتحت هذه الطبقات تأتي طبقة المحرومين وأبناء الزنا ويُعدون من المنبوذين ، وهم في أسفل منزلة ، وليس لهم وجود في طبقات المجتمع الهندي ، وهم الهنود الأصليون ، وليس لهم حقوق الإنسان[4] . وهناك مآخذ كثيرة على الديانة الهندوسية ، منها أنها معقدة وغير مفهومة، فهي ديانة تهتم بالخرافات متأثرة في ذلك بالسحر وبالألفاظ الجوفاء، ويؤخذ عليها أيضا تأثيرها البالغ في هبوط المستوى الاقتصادي لمعتنقيها؛ فبعض طبقاتها لاتعمل لأن العمل لا يليق بمكانتها السامية ، والبعض الأخر لا يعمل لأن مهمتهم خدمة السادة والسهر على رفاهيتهم ومن السلبيات أيضا التسامح الذي يصل إلى درجة الرضى بالضيم [5] .وهناك عادات مقيتة في هذه الديانة مثل التبكير بالزواج إذا يعقد الأطفال وهم في أول عهدهم ، فإذا مات الطفل ترملت الزوجة وأمضت بقية حياتها أرملة حزينة عليه ، ومن العادات المقيتة أيضا حرق أجساد الموتى التي تمثل مهانة وقسوة ، وليس لفرد أهمية

---

(1) فوزي محمد حميد ، مرجع سابق ، ص 185

(2) سليمان مظهر ، مرجع سابق ، ص 82

(3) أحمد شلبي ، مرجع سابق ، ص 85 .

(4) فوزي محمد حميد ، مرجع سابق ، ص 186.

(5) عبد الرازق محمد أسود ، المدخل إلى دراسة الأديان ، مج1 ، الدار العربية للموسوعات ، د.ت ، ص ص 67 – 68 .

تذكر في هذه الديانة، لأنه ليس إلا عضوا في جماعة هي بدورها عضو في جماعة أكبر. وقد ضعفت الهندوسية عندما خرج غوتاما بوذا مؤسس البوذية ومهايرا مؤسس الجينية بمذهبيها، في القرن السادس قبل الميلاد ، ولكن سرعان ما عادت الهندوسية إلى الحياة ، وقضت على الانتصارات المؤقتة التي حققها الجنية والبوذية بفضل شرائع منو التي نسقت الديانة واكسبتها قوة [1] . وهذا عرض لهذين المذهبين .

سادساً : الجينية * :

كان هناك سخط من كل الطبقات ضد استبداد البراهمة ، وكانت طائفة الكشتريا أكثر الطوائف سخطا ، وما أن جاء القرن السادس قبل الميلاد حتى قامت ثورتان كبيرتان هما الجينية والبوذية [2] ، ويرى الباحث أن هذا تطور هام في الديانة الهندوسية فقد جاء هذا التطور نتيجة سخط بعض الطبقات على العادات القديمة في الديانة الهندوسية و قد طالبت البوذية والجينية بالتخلص منها، ونبذها وإحلال أفكار جديدة محلها . وقد ولد مهايرا** مؤسس الحركة الجينية ، في مقاطعة بيهاد الحالية عام 599 ق.م، وعاش وسط الرخاء وطيب العيش ، ولكنه كان عازفا عن حياة الترف والنعيم المحيطة به ، وكان مؤمنا بأن اعتناق الروح من دورات الحياة والموت،لايتم إلا بتجاهل الجسد وبالتزام بمبدأ عدم الإيذاء[3]، و لم تخرج دعوته عن الإطار العام للفلسفة السائدة في الهند والداعية إلى الزهد والتخلي عن الشهوات المادية، و أنكر ما جاء في الهندوسية من نظام طبقي، ولم يعترف بسلطة الفيدا ، والكتب القديمة المقدسة، إضافة إلى نكران إدعاء الكهنة البراهمة بأنهم وحدهم أصحاب الحق في إقامة الطقوس الدينية كما لم تعترف الجينية بالآلهة لأن ذلك يخلق طبقة براهما يكونون ذوي صلة بين الناس والآلهة[4] ، ولم يعترفوا إلا بآلهة

---

(1) . عبد الرازق محمد اسود ، مرجع سابق ، ص ص 67 – 68 .

* الجينة حركة إصلاحية ظهرت في القرن السادس ق.م وظهر زعيمها الأول منذ عهد قديم ولايحفظ التاريخ عنه شيئا ، ولايرتبط به إلا بعض الأساطير ، تقوم على الكهانة واتباعها قسمان : القسم الاول الكهنة المتبتلون : وهم الذين التزموا بالرياضة الشاقة والحرمان ، وتركوا الأهل والمسكن ، القسم الثاني العامة : وهم الذين يؤيدون النظام ويزودون الرهبان بحاجتهم ويعتزون بهم، وعقائدهم هي عقائد الهندوس ، لكنها تقاوم الطبقات وتدعو إلى التقشف والحرمان للوصول إلى النجاة ؛ ينظر : سالمة عبدالجبار ، مرجع سابق ، ص 68 ؛ أحمد شلبي ، مرجع سابق ، ص 109 .

(2) احمد شلبي ، مرجع سابق ، ص 106 .

** ولد مهايرا من أب ثري وأم من الأشراف ، وقد أزهق أبواه أروحهما لاعتقادهما أم الانتحار نعمة فتأثر بهما تأثيرا كبيرا وخلع ثيابه وضرب في أرجاء الأقاليم زاهدا متقشفا ينشد تطهير نفسه وتفهم أسرار الوجود،حتى جاءته الهداية الروحية وهو منهمك في التفكير، واستمر يدعو إلى عقيدته حتى وفاته ؛ ينظر : فوزي محمد حميد ، مرجع سابق ، ص 196.

(3) أحمد شلبي ، مرجع سابق ، ص 107 .

(4) محمد إسماعيل الندوي ، مرجع سابق ، ص 142 .

الهندوس للهندوس للمجاملة لكنهم عادوا فأجلوها لذاتها وكان أتباع هذا المذهب يعشيون حياة الزهاد، فهم يستجدون قوتهم اليومي وتقوم حياتهم على أساس الطهارة، وحب الخير للناس أجمعين بلا تميز طبقي[1]، و يقول أحد الفلاسفة الهنود عن الجينية إنها حركة عقلية متحررة من سلطات الفيدا ، مطبوعة بطابع الذهن الهندوسي العام، أسس بنيانها على الخوف من تكرار المولد والهروب من الحياة اتقاء شرورها، منشؤها الزهد في خير الحياة فزعاً من أضرارها،عمادها الرياضة الشاقة والمراقبات المتعبة، ومعولها الجحود للملذات والآلام، وسبيلها التقشف والتشدد في العيش ، وطريقها الرهبانية لكن غير رهبانية البراهمية ، وقد داوى الجينيون الميول والعواطف باقتلاتها ووصلوا في ذلك إلى إخماد شعلة الحياة بأيديهم[2]. وكان أتباع الجينية يُغالون في عبادتهم فهم يرون أن أي كائن حي له الحق في الحياة لذلك يمنعون عن أنفسهم الأذى من أصغر الحشرات وأحقرها ، في الوقت الذي يجعلون فيه الانتحار * نعمة لاتتاح إلا لخاصة الرهبان ويتفننون في تعذيب الجسد بكافة الوسائل، فالرهبان الجينيون يسيرون عراة ، ويجوعون أنفسهم ، وينتفون شعرهم ، ويعرضون أنفسهم لظواهر الطبيعة القاسية حتى الموت ومن مظاهر الجينية مبدأ الأهزيما (اللاعنف) حيث يشمل ذلك على عدم العنف مع الحيوانات والناس ، لذلك الجينيون نباتيون والمتعصبون لايأكلون في الظلام حرصاً على أن لايبتلع حشرة دون أن يراها، ويرتكب أثماً عظيماً ، وكانوا يستأجرون أشخاصاً يقومون بكنس الشوارع لكي لا يدوس الحشرات وتقع الجريمة[3]، ولم يعمل الجينيون بالزراعة ، لأن الزراعة تمزق التربة وتسحق الديدان[4]. وكانوا يرون في التحرر من دورات الحياة وسيلة لتحرير الروح ، وحياتها حياة أبدية حرة فتكرار المولد هو الطريقة للتخلص من الكارما ، حيث تظل الروح تولد وتموت حتى تتطهر من كل الرغبات والشهوات والآثام وعندها تبقى روحاً خالدة ، ويسمى هذا عند الجينيين النجاة وهو ما يعادل الانطلاق في الهندوسية والنيرفانا في البوذية[5] .

---

(1) فوزي محمد حميد ، مرجع سابق ، ص ص 193 - 194 .

(2) سالمة عبد الجبار ، مرجع سابق ، ص 68 .

* يعتبر الانتحار في المذهب الجيني غاية بين الرهبان ، وهذا مايبرر موت الكثيرين على هذا النحو من الحرمان بتجويع أنفسهم حتى الموت ، كما تؤكد فلسفتهم بعدم إلحاق الضرر بالغير، وذلك بقطع الأعمال بالأنتحار ، يُنظر: ول ديورانت ، ج3 ، مج1، مرجع سابق ،ص 61 .

(3) فوزي محمد حميد ، مرجع سابق ، ص ص 194 - 195 .

(4) سليمان مظهر ، مرجع سابق ، ص 160 .

(5) فوزي محمد حميد ، مرجع سابق ، ص 195 .

سابعاً : البوذية * :

قامت على أساس الهندوسية[1] ، ولكنها تميزت عنها بتبسيط العقائد لعامة الشعب، كما كانت تعتبر إضافة إلى آداب السلوك فلسفة حياة وأنهت مسألة الاحتكار الديني الذي يمارسه البراهمة وعرفت الآراء الدينية خارج نطاق التقاليد الآرية ، ويرجع تأسيس هذه الديانة إلى بوذا **(Puda) وهو الأمير سيدهار غوتاما (563 – 483 ق . م)، أما أسرته فكانت من عشيرة تدعى سكياموني، وكان اسم بوذا من أشهر ألقابه[2]. و جوهر هذه الدعوة الزهد لتحرير الناس من سيطرة الشهوة التي كانت تسيطر على كل الطبقات ، خاصة طبقة البراهمة ووصفت طريقا لقتل الرغبة وهي الحقائق الأربعة التي تعتبر أساس الشريعة البوذية : الألم ، مصدر الألم، ردع الألم ، سبيل ردع الألم ، وفي النهاية يصل الإنسان إلى النجاح عن طريق النرفانا *** . واشتهرت دعوة بوذا باسم النظام أو عجلة الشريعة ، وظل بوذا يدفع عجلة الشريعة أكثر من أربعين عاماً ، واختار حياة المبشر المتسول ، وعانى من الحرمان والسخرية[3]. حيث أخذ يجوب الأرض ست سنوات متنقلا من مكان إلى آخر بحثاً عن الحقيقة وكان يلتقي بالرهبان وينصت إليهم، ودرس الكتب المقدسة، فلم يجد السبب الذي جعل براهما يترك الناس يعانون المرض والشيخوخة والموت[4]، واستمر في البحث عن الحقيقة حتى تبينت له حكمة الحياة ، وهي من الخير يأتي الخير ومن الشر يأتي الشر ورفض أن يكون براهما هو الذي خلق العالم، فالعالم أبدي وليس له نهاية[5] وإتماماً للبوذية نذكر الوصايا العشر التي تنسب إلى بوذا وهي يجب ألا تقضي على حياة ، ويجب ألا تأخذ ما يعطى إليك ، يجب ألا تقول ماهو غير صحيح ،

---

* حركة دينية إصلاحية لم تأت بدين جديد بل سعت إلى إصلاح ديني بدفع الظلم عن البائسين من نظام الطبقات ، تنسب إلى بوذا أو غوتاما بمعنى الراهب ؛ ينظر : أحمد شلبي ، مرجع سابق ، ص 141 ؛ سالمة عبد الجبار ، مرجع سابق ، ص 60 .

(1) يونغ شون كيم ، مرجع سابق ، ص 53 .

** ولد بوذا سنة 563 ق م كان أبوه زعيما لمقاطعة ساكيا ، وهو من كبار الأغنياء وقد دارت كثيرا من الأساطير حول شخصية بوذا فقد زعموا أن أمه بشرت به في المنام ، وأن ولادته سبقتها معجزات ، وأن الإله حل فيه ، وشهد بوذا أربعة أحداث سببت له ألما شديدا ، فقرر معرفة أسرار هذه الحياة ، فغادر القصور وحلق رأسه ، وخلع ملابسه وجلس تحت شجرة وأخذ على نفسه عهدا أن لايغادرها حتى يحصل على الحكمة السامية ؛ ينظر : فوزي محمد حميد ، مرجع سابق ، ص 209 ، إمام عبدالفتاح ، مرجع سابق ، ص ص 224 - 225 .

(2) سالمة عبد الجبار ، مرجع سابق ، ص 66 .

*** النرفانا : طريق البوذية للخلاص من تكرار المولد وهو أسمى ما يتطلع إليه الهنود ويتمثل ذلك في قتل الشهوات للحصول على اللذة الصادقة والسعادة الدائمة ؛ ينظر: سالمة عبد الجبار، مرجع سابق ، ص 66 .

(3) أحمد شلبي ، مرجع سابق ، ص 66 .

(4) محمد الزحيلي ، يوسف العش ، تاريخ الأديان ، ط6 ، جامعة دمشق ، دمشق ، 1995م ، ص ص 183– 184.

(5) محمد فؤاد الهاشمي ، الأديان في كفة الميزان ، دار الكتاب العربي ، مصر ، د.ت ، ص 17 .

يجب ألا تستعمل شرابا مسكرا، يجب ألا تباشر علاقة جنسية محرمة، يجب ألا تأكل في الليل طعاما تضج في غير أوانه، يجب ألا تكلل رأسك بالزهر وأن لاتستعمل العطور ، و يجب ألا تقتني المقاعد والمساند الفخمة ، يجب ألا تحضر حفلة رقص أو غناء ، يجب ألا تقتني ذهبا أو فضة[1].

ويرى الباحث أن هذه الوصايا تدل على أن بوذا كان يرغب في أن يعم العدل والتواضع بين أفراد المجتمع كما يدل على تركيزه على الجانب الأخلاقي، فمعظم هذه الوصايا جاءت بها الكتب السماوية . وقد أخذت البوذية تتطور من قرن إلى قرن، حتى دخلتها مسائل عن الإلهيات والكون و كان بوذا قد حذر منها أتباعه ، ولكنهم بعدما بحثوا فيها أدرجوها في التعليم نفسه ، فأصبحت البوذية مذهبا فكريا ومباحث عقلية، ومن ثم بعدت البوذية الجديدة عن البوذية القديمة، حيث كانت البوذية القديمة تزكية وتربية فأصبحت البوذية الحديثة فكرا وفلسفة[2]. وقدعاش كل من المذهب البوذى والجينى فى الهند حقبة من الزمن عدت فترة ذهبية لكل منهما ثم استعادة الهندوسية سلطانها فعملت على طرد البوذية خارج الهند[3]. وبعد عرضنا لهذه الحضارات القديمة والعريقة ننتقل إلى حضارة أخرى ألا وهى الفكر الديني الفارسي .

---

(1) جوزيف كاير ، مرجع سابق ، ص ص 23- 24 .

(2) أحمد شلبي ، مرجع سابق ، ص ص 170 – 171 .

(3) فوزى محمد حميد ، مرجع سابق ، ص 195 .

المبحث الخامس

تطور الفكر الديني الفارسي

أولاً : مراحل تطور الديانة الفارسية

ثانياً : نبوءة زرادشت

ثالثاً : الحساب بعد الموت

رابعاً : التكفير عن الأخطاء

خامساً : النار المقدسة عند الفرس

أولاً: مراحل تطور الديانة الفارسية :

لم يختلف الفرس عن غيرهم من الشعوب القديمة في عبادتهم وتقديسهم لمظاهر الطبيعة التي كانوا يعيشون فيها والتي لعبت دوراً مهماً في حياتهم مثل الشمس ، والقمر، والأرض، والنار ، والماء، والرياح ، واعتبروا كل منها إله ، وجب تقديم القرابين والأضاحي لها، وكان يقوم بهذه الأعمال طبقة الكهان المجوس [1].

ومن أعظم الآلهة الفارسية قبل الزرادشتية، الإله ميثرا، إله الشمس والنور ، والمعبودة أنيتا إلهة الخصب والأرض، والإله هوما وهو الثور المقدس الذي مات ثم بعث مرة أخرى ، فاسبغ على الجنس البشري كله الخلود حين وهب دمه شراباً[2].

هذا ويجهل الدين القديم في بلاد فارس المعابد ، حيث كان التعبد عبارة عن صلوات وأضاحي كانت تجرى في الأماكن المقدسة، وظل الفرس على عبادتهم لهذه الآلهة المختلفة[3] ، حتى تطورت عقائد الفرس بعد القرن السادس قبل الميلاد ، حيث ترفعت عن المادة وعبادة قوى الطبيعة ، وانتقلت إلى طور الروحانيات ، بعد أن انصرف أهل فارس إلى إحلال إله النور أهورامزدا أي السيد الحكيم ، مكان تلك العقائد السابقة التي كانت تقدس مظاهر الطبيعة وانتقلت إلى دين أكثر وضوحاً عرف باسم الزرادشتية على يد مؤسسها زرادشت [4] وقد هال زرادشت ما رأه من هذه الآلهة البدائية ، فثار عليها وأعلن أن العالم ليس فيه سوى إله واحد هو أهورامزدا ، وماعداه مظاهر له أو صفة من صفاته[5].

وزرادشت فيما تروي القصص الفارسية ولد حوالي 660 ق.م حيث حملت به أمه حملا إلهيا ، ولما ولدته أمه ضحك ضحكة سمعها كل من حضر[6] ، ففرت من حوله كل الأرواح الشريرة، وهناك قصص أسطورية كثيرة تروي عما حدث عقب ولادة زرادشت، منها أنه عندما ولد بدأ كبيرا سحرة الفرس ونائب الملك يرتعدا خوفاً لأنه علم أنه سيكون

---

(1) Herod ., I. 101 . 104 .

(2) فوزي محمد حميد ، مرجع سابق ، ص 263 .

(3) جميلة عبد الكريم محمد ، قورينائية والفرس الأخمنيون منذ إنشاء قوريني وحتى سقوط أسرة باتوس ، ط1 ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1996م ، ص 231 .

(4) المرجع نفسه ، ص 234 .

(5) رمضان عبده علي ، تاريخ الشرق الأدنى القديم وحضاراته إلى مجيء حملة الأسكندر الأكبر ، ج1 ، ط1 ، مكتبة زهراء الشرق ، القاهرة ، د . ت ، ص 134 .

(6) محمد أبوالمحاسن عصفور ، مرجع سابق ، ص 278 .

له شأن كبير في محاربة السحرة ، فأراد التخلص منه فوضع الصبي وسط النار ، لكن الصبي أخذ يلعب وسطها بابتهاج وسرور، ثم وضعه في طريق الماشية ثم في وكر الذئاب فكان ينجو في كل مرة [1] .

ثانياً: نبوة زرادشت :

أحب زرادشت الصلاح والحكمة ، واعتزل قومه وما يعبدون ، وآثر العيش في الجبال يأكل مما تجود به الأرض، وظل هناك حتى أمسك بسر الحكمة التي يبحث عنها ، فقد أدرك أن اليوم فيه ليل ونهار ، أي فيه ظلام ونور ، فالعالم يتشكل من الخير والشر، فالخير لابد أن يكون خيرا دائما والشر لابد أن يكون شرا دائما ، وأن آلهة الخير لايمكن أن تفعل الشر وآلهة الشر لايمكن أن تفعل الخير، فالعالم خلقته وتتحكم فيه قوتان قوة الخير التي يمثلها أهورا مزدا وقوة الشر التي يمثلها الإله أهرمان، و الإله عند زرادشت هو السيد المهيمن ، وهو قديم أزلي خالق السموات والأرض الأول والآخر، منزه عن كل نقص وهو روح الأرواح لايمكن أن تكون له علاقة بالبشر، واعتبر زرادشت نفسه نبياً تلقى الوحي عن الإله أهوار مزدا [2]. وقد ذكر الشهرستاني أن السيادة قد قسمت بالتساوي بين إله الخير أهورا مزدا وإله الشر أهرمان ، وهناك حربا ضروسا دائمة بينهما لاتخمد ، لذلك وصفت الزرادشتية بالدين الثنائي ، لكن هذه الثنائية تنتهي عندما يدحر أهورا مزدا أهرمان، ويتغلب عليه بمساعدة جميع الأخيار المجاهدين من أجل الخير فتحرر الدنيا أخيرا من الموت والشر، ويحكمها أهورا مزدا إلى الأبد [3]. وجاءت معرفته بنظام العالم في سبع رؤى كان أولها في الثلاثين من عمره عندما أخذه كبير الملائكة إلى السماء ليمثل أمام عرش أهورا مزدا ، والذي تحدث معه وجها لوجه . ثم جاءت الرؤى الست الباقية خلال السنوات العشر المتلاحقة وفي ختامها أصبح دينه كاملا[4]، ولقي زرادشت عنتاً شديداً وعانى كثيرا من أجل نشر دعوته إلى أن آمن به الملك كاشتاسب بعدها تدفق الناس أفواجاً يدخلون في دين زرادشت ، وكان الأوفستا * (Avesta) هو الكتاب المقدس للدين الجديد

---

(1) الشهرستاني ، مصدر سابق ، ص 237 ؛ سليمان مظهر ، مرجع سابق ، ص ص 282 – 283 .

(2) فوزي محمد حميد ، مرجع سابق ، ص 268 ؛ محمد بيومي مهران ، مرجع سابق ، ص 418 .

(3) الشهرستاني ، مصدر سابق ، ص 238 ؛ رمضان عبده علي ، مرجع سابق ، ص 136 .

(4) جوزيف كاير ، مرجع سابق ، ص ص 258 - 259 .

* يذكر المسعودي أن كلمات هذا الكتاب كانت مكتوبة بالذهب على إثني عشر ألف قطعة من جلد البقر ، كانت تمثل واحد وعشرين كتابا يشمل على مجموعة من الأدعية والصلوات والأغاني والأساطير والمراسم وقواعد الأخلاق ؛ يُنظر : أبو الحسن علي بن الحسين المسعودي ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ج1 ، ط3، المكتبة التجارية الكبرى ، مصر، 1958م ، ص 229 .

ولقد فقدت معظم نسخ الأوفستا بعد غزو الاسكندر الأكبر لبلاد فارس حيث قام بحرق بعض نسخ من هذا الكتاب. وتقول الأوفستا أن على الإنسان واجبات ثلاثة هي أن يجعل العدو صديقاً ومن الخبيث طيباً ومن الجاهل عالماً ، ويحض زرادشت أتباعه على اتباع الخصال الست التالية وهي طهارة الفكر والقول والعمل، النظافة والبعد عن كل دنس، الإحسان بالعقل والقلب، الرفق بالحيوانات النافعة ، القيام بالاعمال النافعة ، تعليم من لم يتيسر لهم ذلك ومساعدتهم [1]، وقد ذكر المسعودى أن الفرس عجزوا عن حفظ كتابهم الأفستا حيث أخذ الكثير منهم يحفظون أسباع وأرباع وأثلاث من هذا الكتاب ، اذ يبتدى كل واحد منهم بما حفظ من جزئه فيتلوه ، ثم يبدأ الثاني فيتلو جزءاً آخر، وهكذا حتى يتم قراءة جميع أجزاء هذا الكتاب ، ومنذ عهد أرتاكسيراكسيس الثاني(405 – 359 ق.م) ظهرت عبادة إله الشمس ميثرا (Mithra) إلى جانب أهورامزدا ، كإله للعدل و الإخلاص وانتشرت إلى جانبه عبادة الإلهة أناهيتا (Anahita) إلهة الخصب والماء والنماء[2] ويرى الباحث أن هذا التغير الذي حدث في هذه الديانة يدل على تطور في العبادة، فبعد أن كان أهورامزدا وأهرمان قطبين للخير والشر حدث تغير في هذا المفهوم ، وجاءت آلهة جديدة تحمل صفات جديدة ربما لم يستطع أهل فارس نسبها الى أحد الإلهين السابقين (أهورا مزدا – أهرمان) لذلك تم استحداث هذه الآلهة لتحمل الصفات الجديدة التي ربما لها أهمية خاصة في حياتهم .

ثالثاً : الحساب بعد الموت :

تؤمن الديانة الزرادشتية بالبعث والحساب ، على أن يكون حساب الإنسان يوم البعث حسب أعماله من خير أو شر[3] . ويعتقد الزرادشتيون أن الموت دليل على تغلب الأرواح الشريرة ، ولذلك فملامسة الميت تتنافى مع النظافة وتفسد الطهارة[4] ، ولا يسمح بدفن جسد الميت في الأرض لأنه ينجسها حسب اعتقادهم ، ولا يُحرق في النار لأنه ينجسها أيضاً ، لذلك فهم يضعون جثث موتاهم فوق أبراج مرتفعة لتأكلها الطيور الجارحة ، وفيما

---

(1) على عبدالواحد وافى ، مرجع سابق ، ص 154 ؛ فوزى محمد حميد ، مرجع سابق ، ص ص 264 – 265 .

(2) أبو الحسن على بن الحسين المسعودى ، مصدر سابق ، ص 230 ؛ جميلة عبدالكريم محمد ، مرجع سابق ، ص 238 .

(3) حسين الشيخ ، اليونان ، ط2 ، دار المعرفة الجامعية ، الأسكندرية ، 1998م ، ص 207 .

(4) سليمان مظهر ، مرجع سابق ، ص 313 .

بعد صار الفرس يدفنون أمواتهم بعد طلاء الجثة بالشمع للحفاظ عليها[1] .

ويرتبط العالم الدنيوي بالعالم الآخر حسب اعتقادهم بجسر يسمى جسر الاتصال، فأرواح الموتى تمر على هذا الجسر ، فالروح الطيبة تمر عليه وهي مطمئنة إلى المصير الذي ينتظرها عندما تصل إلى الجانب الثاني ،حيث بيت الخلود أو الجنة، أما الأرواح الشريرة فعندما تمر على هذا الجسر ترتجف من شدة الفزع والخوف ، لأنها مثقلة بالذنوب والخطايا، لذلك لا تستطيع عبور الجسر فتسقط في الجحيم في عمق يتناسب مع ما اقترفت من الذنوب، وعندما ينتهي العالم ، ويحل يوم الحساب ، تقوم مملكة أهورامزدا وتزدهر، ويهلك أهرمان وجميع أتباعه من قوى الشر هلاكا نهائيا، وتبدأ الأرواح الطيبة حياة ابدية سعيدة في عالم خال من الشرور والآلام[2] .

رابعاً : التكفير عن الأخطاء :

يكون التكفير في بعض الأحيان بتأدية أعمال أو تقديم مواد تنفع الناس، ومن جملة ما يُكفر به عن الآثام ما يلي : إعطاء رجال الدين مايلزمهم من الأسباب والأدوات لانجاز وظائفهم، إعطاء الفلاحين الأدوات الزراعية التى تنقصهم ، إعطاء المحاربين ماينقصهم من السلاح ، تنقية الأرض من الأوساخ والمواد الضارة وتحضيرها للزرع ، حفر الترع وإيصال الماء إلى الأرض العطشة ، تجفيف الأراضي المنخفضة والمستنقعات ، بناء الجسور وغرس الأشجار ، قتل الحيوانات والحشرات الضارة للإنسان والحيوان والمحاصيل الزراعية [3] . ويرى الباحث أن هذه الأعمال أعمال خيرية لصالح كل أفراد المجتمع والذين تعود عليهم بالخير والصلاح وتزيد الروابط الاجتماعية متانة .

خامساً : النار المقدسة عند الفرس :

اعتبر زرادشت النار مصدرا للخير والنور ، فأمر أتباعه بتقديسها ، وجعلها جزءا من الزرادشتية وبقيت معابد النار معابد للدين الزرادشتي لكونها مصدرا للحرارة والنور ، وأهم دلائل الإله[4] . وللنار كهنة يُطلق عليهم اسم المجوس، من أهم واجباتهم المحافظة على النار مشتعلة باستمرار ، وممارسة الطقوس الخاصة بها، ويقول الزرادشتيون إنهم

(1) أرثر كريستنس ، إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحي الخشاب ، مطبعة لجنة التاليف ، القاهرة ، 1957 م ، ص 24 .

(2) سليمان مظهر ، مرجع سابق ، ص 312 ، فوزي محمد حميد ، مرجع سابق ، ص 276 .

(3) فوزي محمد حميد ، مرجع سابق ، ص 276 .

(4) جميلة عبد الكريم محمد ، مرجع سابق ، ص 237 .

لايعبدون النار، ولايتخذون من النار إلها ، وأنهم يقدسون النار كرمز ويُعظمونها باعتبارها جوهرا علويا شريفا ، بتعظيمها تحميهم من عذاب أليم ، ومن ثم كانت كل أسرة تعمل جاهده على إبقاء النار مشتعلة في دارها ويعدون انطفائها بؤسا للأسرة ودليل شؤم ينذر بزوالها، وكان ملوك فارس يتفاءلون بها فعندما يسيرون إلى حرب أو إلى حملة عسكرية يحملون معهم مشاعل النار المقدسة[1] . ولكن سرعان ما تعرضت الزرادشية بعد وفاة زرادشت لكثير من التغيرات في العقيدة حيث عاد الفرس إلى عبادة الأصنام و الأوثان القديمة ، وقالوا إنه بعد وفاة زرادشت بثلاثة آلاف سنة سيظهر أحد أبناء زرادشت و هو الابن المخلص الذي يخلص البشرية من الشرور والأثام ، إيذانا بانبلاج عالم جديد ومجيد يسوده الخير والمحبة[2]. هذه إطلالة على الفكر الديني القديم والتي ننتقل منها مباشرة إلى الحديث عن البذور الأولى للديانة الرومانية ،حتى يتضح لنا إلى أي مدى كانت الحضارات متواصلة ومتداخلة فيما بينها ،وهذا ما سنجده في الفصل الثاني من هذه الرسالة .

---

(1) فوزي محمد حميد ، مرجع سابق ، ص 277 .

(2) جميلة عبد الكريم محمد ، مرجع سابق ، ص 237 .

الفصل الثاني

البذور الأولى للديانة الرومانية

المبحث الأول : أساطير الخليقة الرومانية

أولاً : أهمية الأساطير .

ثانياً : خلق العالم والجيل الأول من البشر .

ثالثاً: العصور الأربعة.

رابعاً : خلق الجيل الثاني من البشر .

خامساً : الطوفان .

سادساً : ظهور الجيل الثالث من البشر .

أولاً: أهمية الأساطير :

تمثل الأساطير حلقة وصل مهمة بين الماضي والحاضر، لأنها في الغالب تُعد المصدر الوحيد الذي نعرف منه تلك الكيفية التي عاش بها القدماء ، وكذلك نظرتهم إلى العالم من حولهم ، وكيف أنهم فسروا الظواهر الطبيعية العديدة ؟ وكيفية وجود خلقهم على هذه الأرض؟ هذا إلى جانب تناولها خلق الآلهة والعالم[1] .

وفي الحقيقة دائماً يُنظر إلى الأسطورة على كونها حكاية تدور حول المعبودات والأحداث الخارقة، ولكن الشيء المؤكد أنه ثمة علاقة وثيقة بينها وبين الدين، لأنها كثيراً ماكانت تشرح ظواهر الكون والمجتمع بمنطق العقل البدائي، بالتالي فهي تعكس حياة القدماء وعاداتهم وأفكارهم، وليس ثمة شعب مهما كان لا يملك أساطير خاصة به تعتبر صورة قريبة من الحقيقة ومرآة تعكس أخلاقه وتقاليده وآدابه [2] .

وهكذا تُعد الأسطورة رمزاً لحقيقة فلسفية قديمة ، يمكن الوصول إليها عن طريق دراسة الأسطورة وتحليلها ومقارنتها بالظروف التي نشأت فيها[3] ويرى الباحث أن الأسطورة لا تخرج من فراغ ودائماً وراء كل أسطورة حقيقة مخفية رغم المبالغات التي تصل إلى حد عدم تصديقها لبعدها عن الواقع وتجاوزها حدود المعقول . وعلى الرغم من أن شعراء وأدباء الرومان قد صنفوا لنا الأساطير الرومانية، إلا أنهم لم يحافظوا على دقتهم ، بل قدموها بالصيغة التي يريدون . ومن ثم ليس أمامنا سوى أن نتناول أساطير الخليقة الرومانية بنفس الطريقة التي قدمها لنا الرومان، وخاصة تلك التي تتناول بداية ونشأة الكون ، وكيفية الحياة فيه، وظهور الآلهة[4] .

ثانياً : خلق العالم والجيل الأول من البشر :

قبل أن تكون هناك أرض وبحار وسماء تغطي هذا الكون ، كان هناك عماء يغشى العالم كله، فكان كتلة مضطربة لاشكل لها ، جماداً لاحياة فيها ، ولاترابط بين عناصرها ولم يكن هناك شمس لكي تضيء العالم بنورها ، ولم يكن ثمة قمر يتكامل في دورته ، فهو كل يوم بشكل جديد وكانت الأرض تعوزها الصلابة والبحر تعوزه السيولة ، ولم يكن هنالك نور في

---

(1) صالح رمضان ، محاضرات في اللغة اللاتينية والأدب الكلاسيكي ، ج1، د. ن ، د.ت ، ص 316 .

(2) فؤاد شرقاوي ، الأسطورة في الأدب اليوناني والروماني ، د. ن ، د. ت ، ص 10 .

(3) حسين الشيخ ، الرومان ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 2000م ، ص 244 .

(4) خزعل ، الماجدي ، المعتقدات الرومانية ، ط1 ، دار الشروق ، عمان ، 2006م ، ص 316 .

الفضاء وكانت هذه العناصر رغم اختلافها لا تتنافر، ولأنها كتلة واحدة وكان ثمة صراع بين الحرارة والبرودة، وبين الليونة واليبس، والخفة والثقل. وكان لابد لهذا الصراع من حاسم، فظهر الإله ليفصل بين الشيء ونقيضه، ففصل بين السماء والأرض، وما بين الأرض والماء، وعين مجالاً للسماء الشفافة وآخر للجو الكثيف وزرع بين هذه الكتل السلام وجعل الماء محيطاً بكل شيء في الوجود بما فيه الأرض[1]. وجعل الإله الأرض كروية وقسم المياه فيها أنهاراً وبحيرات، وبحاراً وينابيع ومستنقعات، وجعل الوديان منبسطة والجبال مرتفعة شاهقة، والسماء قسمها إلى خمس مناطق وكذلك الأرض جعل فيها المناطق الوسطى غير قابلة للسكن لشدة قيضها، ومنطقتين تغطيها الثلوج وما بينهما اثنان من المناطق حظيا بمناخ معتدل، تتمازج فيه الحرارة والبرودة[2].

وليس هذا فحسب بل قام الإله كذلك بخلق الهواء والنار، وجعل الضباب والسحاب مقرها الهواء، وجعل للرعد مقراً وكذلك الرياح ، ومنع الرياح من أن تمزق الكون بينها لشدة مابينهما من خصام ، فالرياح ايروس اتخذت مهابها من مناطق ربة الفجر ومملكة النبط في بلاد فارس[3].

أما رياح النسيم زفيروس فمهابها حيث نجمة الليل والشطآن التي تشع عليها الشمس في غروبها فتجعلها دافئة ، أما الرياح اللافحة بورياس فتسود مهابها بلاد الكسونيين وشتى نواحي الشمال[4]،أما ريح أوستير فتضاد هذه المهاب كلها وتسوق إلى الأرض سحباً وأمطاراً وخلق الإله الأثير ثم خلق الكواكب التي بدات تتلألأ في السماء وسرعان ما ظهرت الوحوش على الأرض، والأسماك في البحار ، والطيور في السماء ثم خلق الإنسان، حيث قام برومثيوس (Prometheus) فقبض قبضة من التراب، وعجنها بماء المطر وبذلك ظهر الإنسان الذي مر بأربعة عصور هي:العصر الذهبي،العصر الفضي، العصر البرونزي، العصر الحديدي[5].

---

(1) Ovid ., Metamorphoses ,Trans by Miller , F . J ., (L . C . L) , London , 1966 , I . 20 .

(2) خزعل الماجدي ، المعتقدات الرومانية ، ص ص 316 – 317 .

(3) Ovid ., Met , I . 40 .

(4) Idem .

(5) خزعل الماجدي ،المعتقدات الرومانية ، ص ص 316 - 317 .

ثالثاً: العصور الأربعة :

1- العصر الذهبي :

بدأ من خلق الإنسان على الأرض، حيث عاش الناس في وئام وسلام متحابين بعيدين عن الأحقاد والرذائل سعداء، لايعكر صفو حياتهم شيء ولم يكن بينهم نزاع ولاعدوان [1] ولم يشرع لهم قانون يلزمون حدوده أويخافون عقابه ، ليس لهم من رادع سوى الضمير، ولم يكن هناك هجرة ولا نزوح بل الكل مستقر في مكانه [2]. وكان الناس آمنين لاتفزعهم حروب ولم يكونوا في حاجة إلى جيوش تدفع عنهم الغزاة ، وكانت الأرض تعطي كل شيء من تلقائها دون القيام بأي عمل من الأعمال الزراعية ، والناس يأتيهم رزقهم من بلوط جوبتير الممتد فروعه وفاضت الأنهار لبنا ونكتاراً * وسالت الأشجار شهداً ذهبي اللون، وعم الخير أثناء هذه الفترة وساد السلام [3] وقدحكم هذا العصر الإله ساتورنوس والد الإله جوبتير والذي يقابل عند الإغريق الإله كرونوس [4] والذي يرجع إليه الفضل في توحيدهم في شكل أشخاص منظمين، وهو الذي يمدهم بما يحتاجون إليه [5]. ويصور لنا فرجيليوس في هذه القصيدة انتهاء العصري الحديدي وبداية العصر الذهبي إذ يقول: " والآن سوف يأتي عصرأغنية كوماي** الأعظم حيث ولد من جديد عصر عظيم من الأجيال فالآن، ستعود العذراء وسيعود حكم ساتورنوس وسيأتي الآن جيل جديد من السماء العالية، رفقا بالمولد عند مولده ، إذ أن بمجيئه سوف ينتهي العصر الحديدي ويشع العصر الذهبي على ربوع العالم يالوكانا *** وستبدأ شهور عظيمة وتنتهي بقيادتك جميع معالم الجريمة ، وسينتهي الخوف من العالم، وسيكون له حياة الآلهة ، وسوف تخرج لك الأرض ياولدي باكورة غلتها دون عناء ، وستعود

---

(1) ب. كوملان ، الأساطير الإغريقية والرومانية ، ترجمة أحمد رضا و محمد رضا ،الهيئة المصرية للكتاب ، 1992م، ص 173.

(2) Ovid ., Met, I .80 .

* النكتار هو شراب الآلهة .

(3) Coleman , R . , Vergil Eclogae , Cambridge , 1977 , p . 130 .

(4) Cic ., De Republica , Trans by Wheeler. A . A ., (L . C . L) , London , 1966 , VI . 17.

(5) Grener , A. , the Roman Spirit in Religion Thought and Art ,London ,1996 , p. 101 .

** تنسب الانشودة الكيمونية الى عرافة سيبيل(Sabyll) عرافة كوماي (Cumae) .

*** لوكانا (Lucina) : هي ربة الولادة عند الرومان ، يقال بأنها اسم من أسماء الربة جونو ولكن في الغالب المقصود الربة ديانا ، ينظر: Coleman , R . , op . cit. , p. 130

العنزوات من نفسها إلى البيت وأضرعتها مملوءة باللبن ، ولن تخشى الماشية الأسود الكبيرة وستأتي لك الأرض نفسها بزهور منسقة وسيفنى الثعبان ، وكذلك الأعشاب السامة "[1].

2. العصر الفضي :

يبدأ هذا العصر بوقوع الإله ساتورنوس أسير بقبضة جوبتير والذي ألقى به في ظلام التارتاروس وانفرد جوبتير بحكم العالم ، وقام بتقسيم فصول السنة إلى أربعة فصول حيث جعل الربيع أقصر هذه الفصول، وظهرت الثلوج والأعاصير العاتية، وأخذ الناس يبحثون عن مكان يقيهم هذا الجو المتقلب، فلجأوا إلى الكهوف والأدغال وجعل جوبتير العمل ضرورياً ، وأخذ الناس يكدون في فلح الأرض وحرثها وتغطرس في هذا العصر الإنسان ولم يقدم الاحترام اللازم للآلهة وتزايد حب المال وأصبحت الثروة أكثر تقديساً [2] .

3. العصر البرونزي :

في هذا العصر ظهرت الادعاءات الباطلة ، وثارت المشاحنات بين الناس ، مما أدى إلى ضرورة اللجوء إلى قسمة الأموال ، ووضع الحدود بين الأملاك، وسن القوانين، وفيه تعلم الإنسان استخدام السلاح ، ودخل الناس في حروب فيما بينهم [3].

4. العصر الحديدي :.

وهو عصر الإجرام وعدم الشرف ، حيث كفر البشر بنعم الإله وأساءوا استعمال تلك النعم الإلهية وانغمسوا في المفاسد، وغاب الحق وطغت الغطرسة والخيانة[4] وانتشر الطمع والخداع وتفشت القسوة وتجزات الأرض بعد أن كانت ملكاً للجميع ،وأصبح الناس يكدون بحثاً عن القوت ، ويحفرون الأرض منقبين عن معادنها واستخرجوا معدن الحديد وكانت معه الويلات واخترعوا صناعة السفن التي أصبحت تمخر عباب البحر ، ولم يعد في هذا العصر مكان للتقوى ، وخرج الناس عن طاعة آلهتهم فعم الأرض البلاء وسالت الدماء وهجرتها أسترا يا العذراء آخر من كان من أرباب السماء في الأرض [5] .

(1) Verg ., Eclogues , Trans by Fairslough . H . R , Vol .II ., (L . C .L) , London , 1954 , I V . 4-25 .
(2) Ovid ., Met , I . 100 -120.

(3) ب. كوملان ، مرجع سابق ، ص 173 .
(4) . صالح رمضان ، مرجع سابق ، ص 223 .

(5) Ovid ., Met , I . 140.

رابعاً : خلق الجيل الثاني من البشر :

خرج العمالقة أبناء جبابرة الأرض الذين أنجبتهم الارض من دم أورانوس بعد أن خصاه كرونوس، من أعماق الأرض وأرادوا الانتقام من جوبتير الذي سجنهم في باطن الأرض ، وشنوا الحرب على الإله وكان هناك نبوءة تقول أنه لا يمكن للإله أن ينتصر دون مساعدة البشر ، فناشد الإله هيراكليس * (Heracles) ليساعده في القضاء على العمالقة الذين وضعوا الجبال بعضها فوق بعض حتى يستطيعوا الوصول إلى الإله جوبتير[1] . وعند ذلك أرسل عليهم جوبتير صواعقه فتداعى جبل الأولمبوس وتزحزح جبل بيليون من فوق جبل أوسا وسقطت تلك الجبال على العمالقة فأصبحوا جثثاً هامدة تحت تلك الركام ، وغطت الأرض دماء أبنائها العمالقة . ولكي تبقى الحياة متصلة نفثت الأرض من روحها في دم العمالقة، فكانت مخلوقات لها سمات البشر عمرت الأرض من جديد غير أن تلك المخلوقات عاثت في الأرض فساداً وخالفت أمر الإله وتعدى بعضهما على بعض [2] .

خامساً : الطوفان :

حين رأى جوبتير أن الناس يزدادون خبثاً وفجوراً ، عقد العزم على إغراق الجنس البشري[3] كله فدعا الآلهة إلى مجلسه، وبلغهم خشيته من قيام البشر بالأعمال التي قام بها العمالقة، فيتطاولون على الآلهة وصارحهم برغبته في إغراقهم فانقسمت الآلهة بين معارض وصامت ومتفق وأخبرهم أن الأرض لن تهجر لأنه سوف يخلق نوعاً جديداً من البشر ، وأخيراً تمت له الموافقة على إغراق البشر من قبل الآلهة واتخذ القرار بالإجماع، فأرسل جوبتير الرياح والأعاصير التي تبدد السحب على الأرض ، وطلب من نبتون إله البحر أن يرسل أمواجه، فإذا بالبحار والسماء تغرق الأرض بالمياه و قضى أغلب الجنس البشري غرقاً أو جوعاً وغرقت معه جميع الكائنات[4].

* أشهر أبطال الميثولوجيا ابن جوبيتر من الكمينا ، اشتهر بشجاعته ولم علمت جونو أنه ابن جوبيتر غارت وبدأت في محاربته حيث أرسلت الأفعى لتقتله وهو في المهد ولكنه قتلها وتلقى بعد ذلك أجود تعليم في صنوف الفنون المختلفة أهدته لآلهة الأسلحة لكنه اختار هراوة ضخمة قطعها بنفسه مات بعد أن قدمت له ديانيرا عباءة مسمومة ؛ ينظر : أمين سلامة،مرجع سابق، ص 315 .

(1) ماكس شابيرو ، رودا هندريكس ، معجم الأساطير ، ترجمة حنا عبود ، ط2 ، دار علاء الدين ، دمشق ، 2006م ، ص 106 .

(2) خزعل الماجدي ، المعتقدات الرومانية ، ص 318 .

(3) ب. كوملان ، مرجع سابق ، 318 .

(4)Ovid ., Met , I . 160 .

سادساً : ظهور الجيل الثالث من البشر

كان ديوكاليون * (Deucalion) ابن بروميثيوس (Prometheus)، قد تزوج بيرا ابنة عمه إبيميثيوس وحينما أباد جوبتير الجنس البشري بمياه الفيضان ، نصح بروميثيوس ابنه ديوكاليون أن يصنع صندوقا يطفو على وجه الماء ، فصنع الصندوق و ظل هو و زوجته في الصندوق تسعة أيام بلياليها حتى استقر الصندوق بهما عند جبل بارنا سوس[1] . و ما أن انحصرت المياه حتى ذهب الزوجان يتضرعان إلى الإله ويستشيران الإلهة ثيميس التي كانت تعطي النبوءات عند سفح جبل بارنا سوس حيث كلمهما صوت غامض قائلا لهم : " أعيدوا تعمير الأرض بالسكان من عظام أمكما " ففسر ديوكاليون ذلك القول بأنه يعني الحجارة فأخذ هو وزوجته [2] يرميان الحجارةخلف ظهريهما و هما سائران.فالحجارة التي رماها ديوكاليون صارت رجالا أما الحجارة التي قامت برميها زوجته بيرا أصبحت نساء و بعدها تهيأت لاستقبال حياة جديدة وتظهر الالهة وتبدأ أساطير الالهة بالظهور[3].

ومن ثم يرى الباحث أن أساطير الخليقة الرومانية التي قدمها لنا الشعراء والأدباء والمؤرخون الرومان هى فى مجملها صورة مطابقة للأساطير الإغريقية ، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل بوضوح ودون أدني شك عن تلك التأثيرات الإغريقية التى كانت منبعاً للأساطير الرومانية .

ولكن السؤال الذى يطرح نفسه الآن إلى أي مدى كانت هذه الأساطير بكل صورها نواة حقيقية لظهور الفكر الديني المبكر عند الرومان ؟ هذا ماسيجيب عنه المبحث الثاني من هذا الفصل .

* كان ديوكاليون ابن عم بيرا وهو ابن برميثيوس الذى كان اعظم محسن عرفه البشر ، أتى إليهم بهدية النار فمهد بذلك الطريق لتقدم مدنيتهم وعلوم وفنونهم ، وكان ينظر إليه أيضا كخالق للإنسان صنعه من الطين وقد دخل في صراع مع الإلهة من من أجل الناس ؛ ينظر: أمين سلامة ، معجم الأعلام في الأساطير اليونانية والرومانية ،ط2،مؤسسة العروبة للطباعة والنشر،1988م، ص100.

(1) إمام عبد الفتاح إمام ، ج1 ، مرجع سابق ، ص 294 .

(2) أمين سلامة ، مرجع سابق ، ص 198 .

(3). Ovid . , Met , I.380 .

المبحث الثاني

الدين الروماني المبكر

أولاً: الكائنات السحرية (Magic Creations).

1. الأرواح (Manes).

2. القوى الفتشية (Numen).

3. الطواطم (Totem).

ثانياً: العبادات الأسرية .

ثالثاً: العبادات الزراعية .

أولاً: الكائنات السحرية (Magic Creations) :

وهي التي ظهرت من العقائد السحرية القديمة وتشمل الأرواح،الطواطم ، والقوى الفتشية*، وقد كانت هذه القوى في بدايتها عند الرومان على شكل أرواح[1].

1.الأرواح (Manes) :

كانت الديانة الرومانية الأولى تسمى الأرواحية (Animism) أي عبادة الأرواح [2]، فقد كانوا يؤمنون بأن كل شيء حولهم في الكون يخضع لقوى لايمكن رؤيتها بالعين المجردة وإنما تكمن وراء الطبيعة[3]، وكذلك جميع أنواع الفضائل والرذائل والقوى الجسمية العقلية يعتقدون بأن لها أرواحاً ، أو قوة أو إرادة تتجلى في كل مكان[4] ، وليس هذا فحسب بل كان يعتقد أنها تعمل ولكن كيفية عملها، فغير معروفة للإنسان ذلك المتطفل الدخيل على مملكة الروح التي لها خاصية العمل وهكذا كان الرومان الأوائل يؤمنون بالقوة الخارقة للطبيعة خاصة تلك المرتبطة بالأماكن والأشجار ، مثل صوت الأشجار وتأرجح الصخور أو تدفق المياه ، إذ كانوا يعتقدون أن في هذه الطنطنة أو الهمهمة تكمن الأرواح ، فكان من ذلك محاولتهم الأولى لإرضاء هذه القوى حتى ينالو الخير والنعيم وسرعان ما زادت تجاربهم مع هذه القوى وبدأوا يتعاملون معها من منطلق قواعد وشروط أو بما يسمى أحكام دينية[5] ولم يكن الرومان يتخيلون أشكال هذه الأرواح ، فقد كانت هذه الأرواح أكثر استغلاقاً على العقول مما هي عليه لدى الإغريق[6] ، كما كانت تنقسم هذه القوى إلى قوى ذات أسماء لاتحصى وظيفتها بعث النشاط في أعمال أهل المنزل[7] .

هذا ويجب أن نشير إلى أنهم كانوا لاينظرون اليها كونها آلهة، إطلاقاً ولذلك كانوا أحياناً يسمونها باسم الشيء الطبيعي نفسه، مثل فونتس (fonts) وهو الينبوع وكانوا كثيراً ما

---

* كلمة برتغالية الأصل تعني التعويذة أو التميمة أو الحجاب وقد أضيفت إليها الكثير من المعاني ، والفتشية من الناحية الدينية تعني عبادة الأشياء المادية، وهي تختلف عن عبادة الأصنام ، من حيث أن الأخيرة تقوم على اتخاذ صنم كوسيلة للتقرب للإله ، على حين أن الأولى تقوم على عبادة الأشياء المادية ذاتها ؛ ينظر : إمام عبد الفتاح إمام، ج1، مرجع سابق، ، ص 380 .

(1)Scullard , H . H . , A History of The Roman World 753 – 146 P. c , London , P.425.

(2) عبدا لعزيز الثعالبي ، محاضرات في تاريخ المذاهب والأديان ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1985م ، ص 86 .

(3) Beirie , M , A ., Roman History Literature and Antiquites , oxford , 1936 , P . 125 .

(4) Robinson , C . E . , A History of Rome Republic , London ,1966، P. 51 .

(5) Hodge , M. A ., Roman Panorama , London, 1944 , P. 167 .

(6) Treple , H. M ., and King , K . M ., Every day Live in Roman , Oxford , 1958 , P .122 .

(7) Barrow , R. H. , The Romans , London , 1951 , P. 15 .

يشتقون الاسم من العمل الزراعي، وكذلك إطلاقهم اسم كونسوس (consus) وأوبس (ops) على روحي المحصول المخزون ، وغالباً مايحسون بأن هذه الأرواح لم تتخذ بعد هيئة أو شكلا معينا تمكنهم من تسميتها باسم من الأسماء، لذلك يتردد في ترانيمهم القديمة المدونة القول " يا أيتها الروح سواء أكنت ذكرا أو أنثى ، إلها أو إلهة " [1] .

وهكذا عاش الرومان الأونل تحيط بهم الأرواح ، ولا يستطيعون أن يتجاهلوها أو ينكروها أو حتى ينسوها للحظة ، وشيئا فشيئا تحولت إحدى هذه الأرواح إلى اللاريس (Lares) حارسة الحدود والتخوم الخاصة بالمزرعة أو الحقول ثم كان هناك سلفانوس (Silvanus) القائم على حافة الغابات وهكذا بدأوا يخصصون لكل روح من هذه الارواح وظيفتها ويمكن القول أن الفلاح الروماني كان قلب الديانة الرومانية على مدار التاريخ وفي هذا القلب يكمن الايمان بالأرواحية [2] وكان موطن هذه الأرواح الينابيع والأنهار والبساتين وبعضها يسكن في الأحجار التي على التخوم[3] .

وكان الرومان عندما يُقدمون على بناء أي مدينة ، فإنهم يقومون بحفر خندق حولها ويوضع فيه حجر المانا والذي يمثل حسب رأيهم البوابة إلى العالم السفلي ، و يزاح هذا الحجر ، في أوقات معينة ليسمح بمرور المانات وكان الهدف من عبادتهم هو تهدئة غضبها ، و تقدم لها أضحيات دم ومن المرجح أن أول صراعات المجالدين* أقيمت تكريماً لها[4]. ثم تطورت هذه الأرواح تدريجيا فأصبحت لها أسماء تعرف بها[5] و تنقسم هذه الأرواح إلى الآتي :

أ. أرواح الموتى (Did minibus):

وتمثل أرواح الموتى من أهل البيت ،الذين كانوا يسكنونه من الأباء والأجداد سابقاً، حيث كان الرومان يعبدون هذه الأرواح لتخفيف غضبها ويطلق عليها اسم الراعيات الساهرات[6].

(1) خزعل الماجدي ، المعتقدات الرومانية ، ص 383 .

(2) Hodge , M. A ., op . cit ., pp . 166 – 167 .

(3) Scullard , H. H . , op . cit., p . 425.

* كان العبيد أو الأسرى في روما القديمة يدخلون في صراع دموي حتى الموت ، مع الحيوانات المفترسة . أو مع بعضهم البعض لإمتاع الناس وكانت العروض الثانية بصفة خاصة تسمى عروض المجالدين ؛ يُنظر : جفري بارندر ، المعتقدات الدينية لدى الشعوب ،ترجمة إمام عبدالفتاح إمام ، ط2،مكتبة مدبولي،1996م، ص 112 .

(4) خزعل الماجدي ، المعتقدات الرومانية ، ص ص 131 – 132 .

(5) Scullard , H. H . , op . cit., p . 425 .

(6) خزعل الماجدي ، المعتقدات الرومانية ، ص 332 .

وتختلف المانات عن الألهة في كونها أكثر بدائية وهي من العبادات السحرية القديمة، ويعتقد الرومان أنها أرواح هائمة لذلك يُعثر فوق بعض القبور الرومانية على مختصر لهاتين الكلمتين(Dis Manibus) (D – M) ، أي أرواح الموتى وكانت عبادة الأموات تحظى باهتمام كبير لدى الرومان ، بل وكانت تطبق أشد العقوبات عند عدم مراعاتها بدقة[1] ، وكان الرومان ينظرون الى أرواح الموتى على انها مرهوبة الجانب أوكل إليها مُجازات الناس والسهر على كل ما يحدث داخل البيت ، وكان كل بيت من بيوت الرومان به هيكل لعبادة هذه الأرواح[2] وكانت هذه الأرواح تنقسم إلى قسمين هما :

1- أرواح الموتى الخيرة (لاريس Lares):

وهي المشرفة على العائلات ، وتقدم لهذه الأرواح الذبائح في كل الأعياد والمناسبات مثل الزواج والسفر أوعودة أحد أفراد العائلة وكانت سعادة العائلة تتوقف على هذه الأرواح[3].

2- أرواح الموتى السيئين (ليمورس Lemures) ، (لارفاي Larvae):

أرواح أولئك الموتى الموسومين بسوء الأعمال التي لاتستقر ولاتعرف الراحة أبد الدهر بسبب الشر أو العنف الذي اقترفه صاحبها في حياته وكانت تزعج الأحياء في هيئة أشباح ولها القدرة على إصابة المرء بالجنون[4] .

ب- الأرواح الحامية المنزلية (بيناتيس Benates):

اشتقت كلمة (penates) من كلمة (Penvs) بمعنى المؤن والذي كان من اختصاصهم ضمان وفرة مؤن المنزل[5] ، فهي تحرص هذه المؤن الخاصة بالعائلة فتحل فيها البركة، [6] حيث كانت تتجمع ضروريات الحياة الريفية البسيطة من ألبان وجبن ولحوم مجمدة محفوظة وجميع أنواع المحاصيل التي كانت تنتجها أرض الأسرة[7] وكان بكل منزل لار فاميلياريس (Lar Familiris) حيث يُشيد معبده بجوار الموقد وتقدم له الذبائح في كل المناسبات وبالمثل

(1) غوستاف لوبون ، حياة الحقائق ، ط1 ، ترجمة عادل زعيتر ، دار احياء الكتب العربية ، 1949م ، ص 55 .

(2) المرجع نفسه ، ص 56 .

(3) أمين سلامة ، مرجع سابق ، ص 27 .

(4) Barrow , R . H . , op .cit ., p. 14 .

(5). عبد الله مسلمي ،الحضارة الرومانية ،مكتبة سعيد ، دون بدت ، ص216.

(6) Stobart , J. G ., The Grandeur that Was Roma , London , 1961 .p .33 .

(7) محمود إبراهيم السعدني ، حضارة الرومان ، منذ نشأتها وحتى نهاية القرن الأول الميلادي ، ط1 ، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، القاهرة ، 1998م ، ص 64 .

أيضاً كان للدولة بناتس تقيم في مستودعات الدولة ومخازنها وتسبغ نعمتها عليها وتضمن لها الوفرة [1]. وكان الرأي السائد أن أينياس جاء بالبناتيس معه في الأسطول إلى لافينوم ومن ثم إلى روما[2] وفيما بعد صنعت تماثيل صغيرة للبناتيس الخاصة في مواقد المنازل وتشكل مايسمى بالألهة العائلية ، والعامة في معبد فيليا[3]. وكانت هذه الأرواح تتعاقب في المنزل كالإرث من الأب إلى الابن ويفرد لها في كل مسكن مكان خاص أو ركن منعزل ، أو مذبحاً أو محراباً[4] .

جـ - الأرواح الحامية العامة (لارا) :

نشأت عبادتها على ما يبدو من عبادة رومانية قديمة ، وهي عادة دفن جثث الموتى داخل المنازل ، حيث آمن الناس أن أرواحهم تقيم هي أيضاً في بيوتهم ، فكان يخيل إليهم أن تلك الأرواح تحميهم وتعينهم على قضاء حاجاتهم ، وقد تطورت عادة دفن الموتى وأصبحت المقابر على طول الطرق الكبرى ومن هنا أصبح ينظر للاريس على أنها الحامية للطرق أيضاً، وكان الرومان يقدمون لها القرابين[5]. وهي أرواح الأرض الزراعية ، ويظن البعض انها أرواح الأسلاف الراحلين التي تظل تطوف بأماكن إقامتهم لتبارك الأحفاد فعندما يُترك المنزل يترك تحت حماية اللارات[6] وقدامتدحها تيبوللوس على هذا العمل في إحدى قصائده حيث قال"أنتِ أيتها اللارات، إليكم أيضاً هداياكم الملكية التي كانت في رخاء" [7]. وكانت تعبد في البيوت وفي مفترق الطرق، هذا وكان الاسم يطلق أيضاً على جميع الآلهة التي تتمتع الدول والمدن والبيوت بحمايتها في أي شكل من أشكال الحماية ، وبذلك نلاحظ وجود أنواع مختلفة من اللارات التي كانت تسمى آلهة منزلية أو عائلية ولها تماثيل صغيرة تحظى باهتمام كبير جداً[8] .

هذا وكانت تحاط هذه التماثيل في أيام معينة بالزهور ، وتوجه إليها الدعوات والصلوات الحارة وفي بعض الأحيان كانت تفقد احترام العابدين اذا ما حدثت وفاة عند بعض العابدين لهذه القوى من الأشخاص الأعزاء عندئذ يتهمها الناس بالتقصير في السهر على حياتهم حتى

(1) عبد الحليم محمد حسن ، تاريخ الرومان عصر الجمهورية ، دار الثقافة العربية ، 1998م ، ص 51 .

(2) Verg ., Aeneid , Trans by Fairclough , H . R ., Vol . II ., (L . C . L) London , 1967 , I. 378 – 379.

(3) أمين سلامة ، مرجع سابق ، ص 132.

(4) ب . كوملان ، مرجع سابق ، ص 148.

(5) إمام عبدالفتاح إمام ، ج 2 ، مرجع سابق ، ص 300 .

(6) محمود إبراهيم السعدني ، مرجع سابق ، ص 63 .

(7) Tibullus and Pervigilium Veneris ., Trans by Heinemann , W ., (L . C . L) London 1966 , I .I .15 .

(8) ب . كوملان ، مرجع سابق ، ص 148.

جاء الجنيات الشريرات على غفلة منها فقبضت أرواح هؤلاء الأعزاء[1] وتعكس إحدى قصائد تيبوللوس (Tipullus) أن عبادة اللاريس قد اندثرت وتلاشت عند الرومان وهذا ما تعكسه ابيات هذه القصيدة " أما أنا فليتح لي أن أعبد أرواح البيت عند آبائي وأنا أقدم إلى اللاريس القديمة البخور كل شهر"[2].

ويمكن القول أن أسطورة اللارات تبدأ من أن هناك إلهة رومانية اسمها لارا، أفشت سر جوبتير حين طلب من آلهة الأنهار أن يعيدوا إليه حبيبته جورتون من الموت وسرعان ما نفذت هذه الألهة طلب جوبتير ، فذهبت لارا إلى زوجة جوبتير جونو وأخبرتها بما حدث غضب جوبتير واقتلع لسان لارا وأرسلها إلى الجحيم بصحبة ميركوري ، وفي الطريق أغواها، فولدت منه اللارات. فأما اللار فهو الإله المذكر من ميركوري ولارا أصبحت حامية للمنزل الروماني[3].

د- الأرواح الحامية الخاصة (جينوس Genies – جونو Juno):

هي روح حارسة ، تراقب كل فرد أو مكان، وأي هيئة كالدولة مثلاً تدخل جينوس في كل إنسان يولد وتبقى معه طوال حياته وتكيف طبعه وشخصيته وتمثل بعد مماته الروح الخالدة الحية[4]. كانت جينوس تعمل على حماية كل رجل ام النساء فالحامية هي جونو التي تبارك لهن حياتهن الزوجية وولادتهن الأطفال وهي مثل الـ KA المصرية التي تهب القوة المخصبة وتسكن في السرير الزوجي[5] .

ولم يكن الجينوس والجونو يقومان بهذه الأعمال دون مساعدة من أحد ، فقد كان لهما العديد من المساعدين مثل نونديا (Nundina) التي تعمل على طهارة الرضيع وفاتيكانوس (Vaticanus) تطلق بكاءه الأول أما ايدروكاويوبتنا (Educa) وبوتينا (Potina) فتعلمانه الأكل والشرب وكوبا (Cuba) تجعله هادئاً في مهده وأوسيباق (Ossibig) وأديونا (Adeona) لتعليمه المشي[6] .

(1) ب . كوملان ، مرجع سابق ، ص 149.

(2) Tib., I, III. 33 .

(3) خزعل الماجدي ، المعتقدات الرومانية ، ص 133.

(4) امين سلامة ، مرجع سابق ، ص ص 175 – 176 .

(5) فليسيان شالي،موجز تاريخ الأديان ،ترجمة حافظ الجمالي ط2، دار طلاس ، للدراسات والترجمة والنشر، 1994م ، ص 217 .

(6) فراس السواح ، موسوعة تاريخ الأديان اليونان والرومان أوربا قبل المسيحية ، ط1 ،دار علاء الدين ،دمشق، 2005م، ص 235.

وكانت تكرم جينوس في أيام الميلاد بالخمر والبخور والأزهار وتنحر لها الذبائح وتصور في الفن في شكل مخلوق بشري مجنح ، وأحياناً أخرى في صورة بشرية طبيعية،وفي بعض الأحيان كانت تمثل في صورة رب العائلة ، أما عندما كانت تمثل كروح للمكان، فكانت تصور عادة في شكل ثعبان يأكل الفاكهة لأنه يظهر من تحت الأرض فيقوم بالحماية[1] .

2- القوى الفتشية (نيومان Numen):

الفتشية عبارة عن عبادة شيء ما على شكل جسد تتقمصه روح، مع ملاحظة أن هذه الروح تسكن في كل مظهر من مظاهر هذه الطبيعة[2] ، وقد اشتقت كلمة نيومن من الفعل(Nuere) الذي يفيد الحركة وهي قوة ذات فاعلية فائقة القدرة تشير إلى القوة الزائدة التي أصبحت الآلهة تملكها بوفره وبالتالي أصبحت قدرتهم تعتمد على مدى امتلاكهم هذه القوة[3] وكذلك نيومن الإنسان والذي يجعل منه شخصاً مميزاً[4] ، ويعتقد الباحث أن نيومن الإنسان هو الذي دفع الرومان إلى تأليه الأشخاص المميزين وخاصة الأباطرة الذين ألهو فيما بعد .

3- الطواطم (Totem):

وهي عقيدة دينية ترى أن الانسان يرتبط مع حيوان أو نبات أو مظهر من مظاهر الطبيعة وأن الإنسان منحدر من أصولها لتصبح بذلك مقدسة ورموز دينية لديهم وبذلك يصبح الرمز مركز العبادة الطوطمية ويكون الرمز إما رسماً للطوطم أو شكلا هندسيا أو مجموعة خطوط أو جلد حيوان أو ملابس وكانت أصل العبادات في القبائل البدائية ، وقد ظهرت بقايا الطوطمية في الديانة الرومانية بتقديس بعض الحيوانات مثل الذئبة لوبا التي يقال أنها أرضعت رومولوس وريموس والدجاج الذي يفيد في معرفة الحظ وبومة مينيرفا وكذلك الرموز مثل ودرع وصاعقة جوبتير والشوكة الثلاثية لنبتون وهناك أسر تحتفظ بأسماء طوطمية مثل (Porcii) المشتقة من كلمة (Porcus) أي الخنزير، كما كانت توجد صور ذئاب ونسور وخنازير على رايات الفرق العسكرية. ونذكر بأن هذه الأرواح ليست آلهة وإنما قوة روحية وسوف نتحدث في الفصل الثالث عن كيفية تحول هذه الأرواح إلى آلهة[5].

---

(1) أمين سلامة ، مرجع سابق ، ص 175 – 176 .

(2) إبكار السقاف ، الدين عند الإغريق والرومان والمسيحيين ، ط1 ، مؤسسة الانتشار العربي ، بيروت ، 2004م، ص 262.

(3) Noss , D. S ., and Noss , N .B ., A History of The World.s Religions , New York, 1990 , P . 62 .

(4) سيرغي أ . توكاريف ، الأديان في تاريخ شعوب العالم ، ترجمة أحمد فاضل ،الأهالي للطباعة والنشر ،دمشق، 1976م ، ص 450.

(5) فيليسيان شالي ، مرجع سابق ، ص 216 .

ثانياً : العبادات الأسرية :

أخذت العبادات الأسروية أصولها من العبادات السحرية الخاصة بعبادة الأرواح والطوطم والقوى الفتشية ، فقد ارتبطت هذه العبادة بالأجداد المميزين من رؤساء العشائر الإيطالية واللاتينية بصفة خاصة [1].

كما رأى الرومان القدماء أن آباء الأسر الصامدة بوجه الزمن تحولوا إلى أرواح، أو أن هناك ظل حاضرا لهؤلاء الموتى رغم موتهم البعيد ، ويرون أن هذه الأرواح أو الظلال كانت محفوظة في مخازن الأغذية وفي نار الموقد وهي حامية للأسرة والعشيرة. وكانت العائلات تنضم إلى بعضها البعض لتكون مجتمعا ، وبذلك أصبحت العبادة العائلية هي أساس عبادة الدولة وبذلك تطورت العبادة العائلية إلى عبادة الدولة [2]. فقد جعلت الدولة التعبد إلى الآلهة الأسرية العشائرية عبادة عامة تقام لها طقوس تماثل في جوهرها الطقوس التي كانت تقيمها الأسرة لمعبوداتها[3] .

وفي الحقيقة يمكن القول أن العباده العائلية والأسرية كانت قوية جدا قبل ظهور الدولة ، حيث كان رب العائلة هو الذي يقيم طقوس عبادتها ولم يكن يسمح للناس الغرباء بحضور هذه الطقوس الدينية التي يتم اقتصارها على أفراد العائلة لأن حضور أي شخص غريب لهذه الطقوس يعد نوعا من الكفر ، وهكذا كانت الممارسات الدينية الأولى تتركز في محيط الأسرة ومن ثم ارتبطت بالمنزل والحقول الخاصة والتخوم والحدود[4] وإضافة إلى العائلة كانت هناك الطوائف العشائرية وكان يقيم طقس الذبيحة لهذه الطوائف الشخص الذي يتم اختياره من قبل هذه الطوائف والذي يشترط فيه أن يكون قد تجاوز الخمسين من عمره وأن يكون خالي العيوب من الناحية الجسدية وأن يكون خلوقا يحتذى به [5].ويمكن تفسير ثبات هذا النوع من العبادة إلى القوى الحيوية التي تمتعت بها رواسب التنظيم العشائري القائم على القرابة بالدم ، وخاصة بين العائلات النبيلة[6] هذا وقد ساهمت العبادات الاسروية في تدعيم مركز والد الأسرة

(1) أمين سلامة ، مرجع سابق ، ص 198 .

(2) Barrow , R. H., op .cit ., P.16 .

(3) إبراهيم نصحي ، تاريخ الرومان منذ أقدم العصور حتى 133 ق م ، ج1، ط2 ،مكتبة الأنجلو المصرية ،القاهرة ، 1978م، ص 93 .

(4) المرجع نفسه ، ص 53 .

(5). Scullard , H . H . ,op.cit., P.426 .

(6) سيرغي . أ . توكاريف ، مرجع سابق ، ص 441 – 442 .

إلى درجة كبيرة حتى أصبحت داره شبه معبد تسكنه وتحميه أرباب خيرة ، ووالد الأسرة نفسه أصبح كاهنا ، فهو يعرف الكلمات والأدعية والطقوس المناسبة ، والتي كانت تنتقل بالوراثة من الأب إلى الابن مع تعاقب الأجيال [1] .

وعلى الرغم من أن المجتمع الروماني، يتألف من عشائر، إلا أنه بمرور الزمن، أخذ يتوافد إلى المكان مستوطنين جدد وبأعداد كبيرة، حيث حمل هؤلاء المهاجرون اسم بليبس(Plebs)، بينما حمل أهل البلاد الأصليين اسم الباتريسي[2] (Patrici) وكان من الطبيعي أن يعتبر الباتريسيون أنفسهم سادة المجتمع الروماني ولم يسمح لهؤلاء الوافدين حضور احتفال السكان الأصليين الباتريسي وقد عبد الباتريس أفكارا جرى تجسيدها مثل الشرف و الأمانة ، والنصر وهي تمثل الفضائل والأخلاق الرومانية وكانت عبادتهم خالية من أي روح ، أما البيلبس وهم الوافدون فقد كانوا يتميزون بالحيوية في أحاسيسهم ومعتقداتهم ، وحمل هؤلاء الوافدين معهم إلى روما عبادتهم ولم تظهر الدولة الرومانية وتترسخ أركانها إلا بعد أن تم تجاوز التباين بين حقوق الباتريسي والبليبس[3] .

أما داخل محيط المنزل كانت الأسرة تجلس حول الموقد الذي تظل ناره مشتعلة باستمرار ، حيث يتناولون الطعام ويبجلون معبوداتهم ويقيمون الطقوس والشعائر وكانت القرابين تقدم للأرواح عن طريق رمي جزء من الوجبة في النار حيث توضع تماثيل لهذه الأرواح على المائدة ليظهر أنهم يشاركون في الطعام وكانت الأسرة تتوقف عن الأكل لكي تعطي فرصة للأرواح لتأكل حسب معتقداتهم[4] . وهكذا نقت العائلة ثم العشيرة هذه الكائنات السحرية وحولتها إلى رموز، ثم إلى آلهة رومانية خالصة[5].

ثالثاً : العبادات الزراعية :

كانت هذه العبادة تمثل المرحلة الأولى للانتقال إلى ظهور الآلهة المنظمة والتي كانت الأساس الصلب الذي قامت عليه الديانة الرومانية القديمة[6] . ولايمكن لأحد أن ينكر أن المجتمع الروماني البدائي كان مجتمعا ريفيا، لذلك كان الطابع الريفي واضحا في ديانته فقد كانت الأفكار

---

(1) Treple , H. M ., op . cit ., p. 124.

(2) أ. س ميغو ليفسكي ، أسرار الآلهة والديانات ، ط1 ،ترجمة حسان ميخائيل إسحق ، دار علاء الدين،دمشق ،2006م، ص 53 .

(3) المرجع نفسه ، ص 54 .

(4) Treple , M. A ., and King , B . A ., op . cit ., p . 124 .

(5) خزعل الماجدي ، المعتقدات الرومانية ، ص 155 .

(6) سيرغي أ. توكاريف ، مرجع سابق ، ص 444 .

كانت الأفكار تميل إلى الماضي والطرق القديمة ولاتجاهات الآباء[1]. فقد شغلت المعتقدات والطقوس الزراعية مكانة مرموقة في ديانة الرومان ويشهد هذا على واقع واحد ، وهو أن الكثير من الآلهة الرومانية الرئيسية والتي كانت لها وظائف كثيرة متنوعة، إنما هي من حيث المنشأ على علاقة وثيقة مع العبادات الزراعية الرعوية ، إذ أن معظم الآلهة الكبار كانت من أصول زراعية مثل جوبتير ومارس[2] وبالتالي كانت عبادتها إحدى الموضوعات المهمة التي دأب عليها الكتاب الرومان في أعمالهم[3] .لأن حياة الروماني القديم العادية حياة فلاح ، لذلك رافقته العبادة المنزلية ، للمحافظة على المواشي والبذور التي يملكها الفلاح ، فلنجاح عمل من أعمال الزراعة يجب أن يرافقه عمل ديني من أجل استرضاء الأرواح التي يدخل هذا العمل في مجال اختصاصها ومن منطلق هذا الدور الرئيسي والمهم الذي لعبته الزراعة في حياة الرومان المبكرة ، كان من الطبيعي أن تسيطر الزراعة وحياة الريف على حيز كبير من الفكر الديني الروماني المبكر[4] . وسرعان ما تطورت العبادات الزراعية القديمة حتى أصبحت هي دين الدولة بفضل ما عرف عن الرومان من المحافظة على القديم والتكيف مع الجديدة [5]. ويحدثنا تيبوللوس عن الطقوس الدينية التي كانت مشهورة لاسيما داخل الريف آلا وهي السحر والتعاويذ والتي كانت تمارس في نطاق الدين، حيث كان هناك إيمان قوي بهذه الأرواح وهذا ماصوره الشاعر في الأبيات التالية حيث يقول : " تستطيع التعاويذ أن تنقل المحصول من الحقول المجاورة وأن توقف هسهسة الثعبان" [6].

وقد حاولت السلطات الرومانية أن تمنع السحر *، لكنها لم تمنع الأفراد من ممارسته، ما دام لم يمثل ضررا على المجتمع ، وهناك سحر غير ضار وهو الإبقاء على استخدام الأحجبة وخصوصا التي يرتديها الأطفال ليتجنبوا أخطار مماثلة مثل العين الحاسدة [7]، فالسحر كان من

---

(1)Katz,s.,The Decline of Rome and the Rise of Mediaeual Europe , New york ,1963, p.16.

(2) سيرغي أ. توكاريف ، مرجع سابق ، ص 444 .

(3) Leach, E . W ., Sacred Idyllic Land Scape Painting and The Poems of Tibullus First Book , Latomus XXXI , (1980) , p. 47 .

(4) عبدالله مسلمي ، مرجع سابق، ص 216 .

(5) السيرجون إ. هامرتن ، تاريخ العالم ، مج 3 ، الفصل 60 ، مكتبة النهضة القاهرة ، د . ت ، ص 400 .

(6) Tib.,I. VIII . 19.

* حسب المرسوم الذي اصدره مجلس الشيوخ عام 139 ق.م والذي سوف نذكره لاحقا .

(7) Scullard , H. H . , op . cit .P . 391 .

ضمن الطقوس الرومانية المهمة [1] .

هذا بعد أن وقفنا على الإرهاصات الأولى للفكر الديني الروماني يجدر بنا أن ننتقل إلى نقطة مهمة وهي جزء لايتجزأ من هذه الإرهاصات ، ألا وهي طبقة العرافين والكهنة الرومان وهو مايمثل موضوع المبحث الثالث من هذا الفصل .

(1) Bloch, R., The Origins of Roman Themes and Hudson, London, 1960, P. 122.

المبحث الثالث

العرّافون و الكهنة الرومان

أولاً : العرّافون الرومان (Augures):

1 – العرافون الطبيعيون :

أ. عرافو الوحي الألهي .

ب. عرافو الأحلام .

ج. عرافو الطبيعة .

2– العرافون الصناعيون :

ثانياً : الكهنة الرومان

1 .الهيئة العليا للكهنة (Pontifex).

أ . كهنة الطقوس الرسمية .

ب . ملك الذبائح (Rex Sacrorum).

ج . الفلامنيون (Flamines).

ثالثاً : كهنة الطقوس الزراعية :

أ– الفيتالي (Fetiales).

ب– السالي . (Salii).

ج– الأخوان أورفال (Arval).

د – اللوبريك (Lupereis).

أولاً: العرافون الرومان (Augures) :

العرافة هي التنبؤ بأحداث حصلت في الماضي أو المستقبل أوسوف تحصل في المستقبل، ولكن النوع الشائع من العرافة هو الذي يختص بالتنبؤ بالمستقبل ، حيث كان الإنسان في كل العصور القديمة حين ينتابه القلق على المستقبل ، يجتهد في ابتكار الوسائل الكفيلة بمعرفة الغيب لا في الظروف المناسبة فحسب بل يوما بعد يوم، لذلك لم يكتفِ الناس في روما بالاستعلام عن المستقبل، وابتكروا فن العرافة ، وهو مراقبة إشارات وعلامات الإرادة الإلهية وترجمتها وفهم معانيها[1]. وقد سبقت العرافة الكهانة ، وكانت العرافة تُخصص لدراسة العلوم وتفسير العلامات والإشارات التي تأتي من قبل الآلهة لكي تنقذ الجنس البشري من كوارث الظواهر الطبيعية[2] ونظرا لأهمية العرافة قرر مجلس السناتوس في القرن الثاني قبل الميلاد أن يختار ويدرب عشرة صبيان من كل عائلة نبيلة في المدن الاتروسكية . وسرعان ما ازدهر هذا الفن أو العلم المزعوم المبني على التخمينات والتفسيرات التي جعلها الرومان في مرتبة تنظيمات الدولة وجعل لها قواعدها الدقيقة المصوغة بطريقة واضحة ومحددة . وتم تقسيم الإشارات والعلامات التي ترجمها العرافون إلى خمس مجموعات وهي تلك التي تأتي من السماء مثل البرق، أو تلك التي تشير إليها الطيور أثناء عملية الطيران، وتلك التي تشير إليها أثناء تغريدها ، وتلك التي تخرج من الحيوانات ذات الأربع ، وخاصة من فحص أمعاء وأحشاء الضحايا[3] . وقد أشار ليفيوس إلى أن هيئة العرافين في البداية تتألف من ثلاثة يختارون من قبائل رامنس(Ramnes) وتيتنسيس (Titenses) ولوكيريس[4] (Luceres) وإذا كان من حق الحاكم أن يستقبل الفؤول أو العلامات فقد كان من حق العرافين أن يفسروها[5] .

وفي الحقيقة يمكن القول أن خبرة العرافين لم تقتصر فقط على تفسير النذور والعلامات فحسب، بل كان العرافون على خبرة وعلم بالتقنيات المختلفة المستخدمة لتطويع إرادة الآلهة[6] وقد تميزت روما بنوعين من العرافة هما :

---

(1) ب . كوملان ، مرجع سابق ، ص 319 .

(2) Cowell , F. R. , op. cit ., p . 183 .

(3) ب . كوملان ، مرجع سابق ، ص 319 .

(4) Livius ., History , Trans by Sage , E .T , Vol . XI ., (L . C . L) , London , 1937 , X . VI . 7-8 .

(5) Fowler , W . W ., The Religions Experience of the Roman People , London , 1933, P. 301.

(6) Beard , M ., Religions of Romans , vol I , Cambridge , 1998 , P . 6.

1. العرافون الطبيعيون :

وهم الذين يستلهمون تنبئهم من الوحي الإلهي أو من الطبيعة أو من الأحلام[1]، فقد افترض البعض أن الألهة التي تهيمن على سير الأحداث تُبدي مقدماً إرادتها بظواهر محسوسة في السماء والنجوم والهواء وعلى الأرض وفي الحيوانات والنباتات، ومن جهة أخرى نسب البعض إلى الروح ملكة توقع ما سوف يحدث[2] . وينقسم هذا النوع من العرافة الى الأتي :

أ. عرافو الوحي الإلهي :

وهم الذين يتنبئون بالمستقبل وكانت منهم الكاهنة التي تسمى بالبيثية (Pythia) وقد سميت بهذا الاسم نسبة إلى الإله البيثي أبوللو ، أو نسبة إلى مدينة دلفي التي كانت تعرف بهذا الاسم قديماً وقد كانت تنطق بالتنبؤ حيث كانت هذه العرافة تجلس على ركيزة قائمة على ثلاث أرجل ، مثبتة فوق هاوية تخرج منها أبخرة منتنه[3] ، فتصاب الكاهنة بحالة هذيان بسبب تصاعد هذه الأبخرة التي تخرج من جوف الأرض[4]. وقد قيل أن الكاهنة قبل أن ترتقي المقعد تصوم ثلاثة أيام ، وتمضغ أوراق الغار ، وتؤدي بعض الشعائر بكل ورع وخشوع[5] .وبعد القيام بهذه الشعائر يعلن أبوللو عن حضوره بنفسه إلى المعبد الذي يتزلزل من أساسه فيقود الكاهنة بيثيا إلى مقعدها ، حيث تصاب بحالة من التشنج فتطلق الصرخات وتصاب بالغيبوبة والتي قد تستمر لعدة أيام ، وكانت البيثيا تختار بعناية ، ويقوم باختيارها كهنة دلفي الذين يكلفون بتفسير نبوءاتها[6] . ويشترط في العرافة أن تكون عذراء لأنها تستقبل الوحي من قبل الآلهة لذلك كان يستمع إلى كلامها باحترام وتقدير لأنه كلام الآلهة[7]. وأن تكون ملابسها بسيطة غير فاخرة وأن لاتستعمل العطور وكل ما يشير إلى الحياة الرغدة، ولم يكن الوحي مجرداً من الأغراض والمصالح فكثيراً ما كان الوحي يحابي الغني وأصحاب السلطة وهناك أيضاً عرافة كيبيل آلهة الوحي التي كانت تسكن في كهف قريب من البستان المقدس لارتميس وأبوللو في كوماى ، وقد وصف فرجيليوس الحالة التي

---

(1) خزعل الماجدي ، المعتقدات الرومانية ، ص 143 .

(2) ب . كوملان ، مرجع سابق ، ص 319 .

(3) Ferguson , J., Greek and Roman Religion , 1970 , P. 68 .

(4) عبد الرازق رحيم صلال ، موسوعة الأديان والمعتقدات ، ج1 ، ط1 ، دار المناهج للنشر والتوزيع ، عمان ، 2002م، ص 35 .

(5) Ferguson , J., op . cit., p.68 .

(6) سيرجيمس فريزر ،الغصن الذهبي دراسة في السحر والدين ، ترجمة أحمد أبو زيد، الهيئة العامة لقصور الثقافة ،1998م، ص 78.

(7) Cowell, F,R ., op. cit ., p . 179 .

تصيب الكاهنة كيبيل عندما يتقمصها الإله، فقد كان لون وجهها يتغير وشعرها يتهدل وقلبها يرتجف وصوتها يتغير كمن أصابه مس من الجن[1] وقد كتبت كيبيل نبؤاتها على الأوراق ، كان لديها تسعة كتب للنبوءة عرضتها الكاهنة كيبيل على تاركوينوس (Tarquinius) المتعجرف ملك روما 534 – 510 ق.م[2] ، بثمن معين رفض الملك أن يشتريها بذلك الثمن فأحرقت ثلاثة كتب وعرضت عليه أن يشتري الستة الباقية بنفس الثمن الأول، لكنه رفض مرة ثانية[3] ، فقامت بإحراق ثلاثة كتب أخرى وأصرت أن يشتري منها الكتب الثلاث الباقية بنفس السعر الأول، فرضخ الملك أمام إصرارها، واشترى الكتب الثلاثة الباقية بالسعر الذي عُرض أول الأمر واحتفظ بهذه الكتب تحت الحراسة في معبد جوبتير ومنذ ذلك الحين فصاعداً جرى العرف في روما على الرجوع إلى هذه الكتب حينما يحدق خطر بالدولة وعرفت هذه الكتب باسم الكتب السيبولية وكانت السبب في دخول الكثير من الآلهة الأجنبية إلى روما[4] .

ب. عرافو الأحلام:

هم الذين يفسرون الأحلام والرؤى ومعرفة ما ان كان المرء سعيداً أما لا، وقد ظهر هؤلاء منذ العصر الملكي في روما، فقد رأى تاركوينوس المتعجرف ملك روما في الحلم أنه أخذ خروفين، فذبح أحدهما ولكن الخروف الثاني ألقاه على الأرض، فرأى وهو مستلق على الأرض أن الشمس قد غيرت مجراها وقد فسر العرافون ذلك بأن حذروا الملك من شخص قد يستولي على الحكم ، أما تغير الشمس فينبئ عن تغير الحكومة وإن كان تغير إلى الأفضل لأن الشمس كانت تجرى من اليسار إلى اليمين[5] .

ج. عرافو الطبيعة :

وهم الذين يراقبون حركات الحيوانات والطيور أو حركة الطبيعة ومنهم:-

1- العيافون :

وهم من أشهر العرافين في روما وكانوا يراقبون الطيور في حوماتها والدجاج في التقاط أكله وكذلك اعتمد عملهم على فحص أحشاء القرابين ، وكانت مهمتهم استطلاع رغبات

(1) Verg ., Aen ,VI . 45 .

(2) محمد السيد عبدالغني ، التاريخ السياسي للجمهورية الرومانية منذ نشأتها حتى عام 133 ق . م ، ج 1 ، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية ، 2005م، ص ص 118 – 119 .

(3) Cowell, F. R ., op. cit.,p .179 .

(4) Ferguson , J., op . cit ., pp. 46 – 47 .

(5) خزعل الماجدي ، المعتقدات الرومانية ، ص 143 .

الآلهة[1] قبل الشروع في أي عمل عام مثل أخذ التصويت في السيناتوس على مشروعات القوانين وانتخاب الحكام السنويين أوالقيام بحملات حربية[2] كما كانوا يقومون بفحص أحشاء الضحايا التي تقدم كقرابين وكانت أهم الأعضاء التي يتم فحصها ستة هي الطحال والمعدة والكليتان والقلب والرئتان والكبد[3]. وقد أولى الرومان أهمية كبيرة للكبد، وذلك لاعتقادات تقليدية ليست من التشريح في شيء[4] ولأن التفسير التشريحي هو الذي يبدو مقبولا أكثر من غيره حيث عندما يفقد الانسان دما يغمى عليه وإذا لم يتم إيقاف النزيف فإن الإنسان يموت فوراً، لذلك كانوا يعتقدون أن الدم هو سائل الحياة، كما كان الكبد أوضح عضواً داخل جسم الإنسان ويحتوي على كمية كبيرة من الدم وزيادة على ذلك فإن هيئة الكبد وانقسامه على خمسة فصوص هيأ الفرص الكثيرة لأنواع العرافة[5] .

والمرجح أن الأتروسكيين حملوا معهم عرافة فحص الكبد البابلية من غرب أسيا الصغرى ومن ثم نقلوها إلى الرومان، ولقد كان للأتروسكين باع طويل في فن العرافة عن طريق فحص الأحشاء وأخذوا بها شهرة واسعة وكانت هذا من العرافة غاية في التعقيد حيث كان يقوم بطقوسها خبراء متخصصون[6] . وقد كان القاضي لايستطيع أن يعقد مجالسه لإجراء لانتخاب أو التشريع إلا إذا حصل على بشرى من العرافين ولايستطيع القائد خوض معركة إلا إذا حصل على بركة من المتنبئين[7] .

2- عرافو البرق :

وقد اشتهر به الأتروسكيين، حيث قسموا السماء إلى ستة عشر قسماً وكانوا يضعون تفسيراً لظهور البرق من كل قسم من أقسام السماء، فإذا أتى من الشرق، كان فألاً حسنا ، أما إذا جاء من الشمال إلى الغرب كان فألا سيئا كما كان للرياح علامات تدل على الفأل الحسن أو السيئ[8].

ومن أشكال العرافة أيضا علم التنجيم والمنجمون هم الذين يعرفون ما هو الطالع إبان كل

---

(1) Grenier , A ., op . cit ., PP . 103 – 104 .

(2) عبد الحليم محمد حسن ، مرجع سابق ، ص ص 55 – 56 .

(3) Dupont, F. , op . cit ., P. 104 .

(4) جورج سارتون ، تاريخ العلم ، ج1 ، ترجمة لفيف من العلماء ، دار المعارف ، القاهرة ، 1979م ، ص 202 .

(5) فايز يوسف محمد ، محاضرات في آثار الرومان ، جامعة عين شمس ، القاهرة ، 2001م ، ص 47 .

(6) Fowler , W . W ., op . cit ., P. 308 .

(7) Foligon , C., The Legaecy of Rome , London , p. 244 .

(8) ب . كوملان، مرجع سابق ، ص 320 .

عمل تقوم به الدولة[1]، فعن طريق ملاحظة حركة النجوم والتي اعتقد الرومان أن هذه النجوم تؤثر على الإنسان ويرتبط مصيره بها، وقد انتقل هذا النوع من العرافة إلى روما عن طريق الكلدانيين، ويؤكد هذا الرأي المرسوم الذي أصدره السيناتوس عام 139 ق . م والذي أمر بطرد المنجمين الكلدانيين من روما، وقد تأصل هذا النوع في بابل ثم انتشر في عالم البحر المتوسط بعد غزوات الأسكندر الأكبر[2].

2- العرافون الصناعيون :

وهم العرافون الرومان الذين يستخدمون الاستدلالات المبنية على التخمين أو المبنية على دلالات خارجية مرتبطة بالأحداث الخارجية وهم الذين يستعملون الأدوات لتحقيق قراءاتهم للطالع ومنها استعمال أدوات القتال والأنصاب[3] .

ثانياً : الكهنة الرومان :

قسم شيشرون الكهنة إلى ثلاثة أقسام ، القسم الأول هم الكهنة الذين يهتمون بالشعائر الدينية، والقسم الثاني هم الذين يقومون بتفسير أقوال كهنة الوحي، والقسم الثالث، فهم الذين يتنبئون بالمستقبل عن طريق العلامات التي تظهر في السماء والفؤل المختلفة وهم العرافون، وكان الملوك وهم الزعماء الروحيون في فترة الحكم الملكي يقومون بدور الكاهن الأكبر للدولة وسمي ملك القداسة[4] (Rex Sicrosm) ولما كان الملك هو المسؤول الأول في نظر الرومان على الشؤون الدينية كان من الواجب عليه أن يقوم بأرضا الألهة حتى يضمن الحماية لمدينته ومجتمعه لكي يعود عليهم ذلك بالنفع والخير[5] ، وحتى لاتغضب عليهم الألهة إن لم يستطع الملك إرضاءها فإنهم لاشك هالكون حسب معتقداتهم[6] . ولما كان من المتعذر على الملك القيام بأعباء هذا الواجب والمتعدد الجوانب ، فقد استعان بهيئة من الكهنة وهم قوم عاديون لايكونون طبقة خاصة بهم بل كانوا زملاء يشتركون في تنظيم العبادة والأعياد[7] . وبعد انتهاء فترة العصر الملكي ، انتقلت السلطات والواجبات الدينية التي كان يتمتع بها الملك إلى المنصب

---

(1) Betrie , M.A., op. cit. , P. 128 .

(2) Ferguson J., op . cit. , P . 47 .

(3) ب. كوملان ، مرجع سابق ، ص 319 .

(4) Cic ., De Legibus , Trans by Keyes , C . W ., (L . C . L) , London , 1966 , II , 20 .

(5) أبو اليسر فرح ، محاضرات في تاريخ الرومان ، جامعة عين شمس ، القاهرة ، د . ت ، ص 26 .

(6) Barrow , R . H . , op .cit ., P. 14 .

(7) Scullard , H. H . , op . cit., P . 394 .

الكهنوتي الرئيسي وهو منصب ملك الطقوس ولم تنتقل إلى مسئولي الدولة الجمهورية ،إلا أن سلطة هذا الكاهن وزملائه قد أضعفها قانون الألواح الإثنا عشر* 451 – 450 ق.م الذي جعل للسلطات المدنية نصيب في الشؤون الدينية[1] .

وكان الكهنة في بداية العصر الجمهوري من الإشراف وبما أن الشخص الذي كان كاهنا كان في نفس الوقت عضواً في مجلس الشيوخ ، ولذلك كانت المصالح الطبقية والخاصة فوق كل اعتبار ، وكان الكهنة يمارسون نفوذاً واسعاً في بداية العصر الجمهوري ، لأنهم حراس القانون الديني الذي يطبق في عقوبات جرائم كثيرة[2]. لذلك كان على الكاهن أن يكون ملماً بالقانون المدني بل ومعرفة كل جوانبه، ونظرا للمكانه الدقيقة للكهنة وللدور الذى يمكن أن يلعبوه في احداث الدولة الرومانية، حرس الأشراف زمناً طويلاً على أن تقتصر عضويته عليهم[3] ويقسم الكهنة الرومان في العصر الجمهوري إلى الفئات التالية :

1 – الهيئة العليا للكهنة بونتفيكس (Pontifex):

كان بونتفيكس مكسيموس(Pontifex Maximus) وريث السلطة الملكية في الأمور الدينية[4]. وكلمة (Pontifex) اللاتينية مركبة من (Pons) بمعنى جسر أو قنطرة ومن الفعل (Facere) بمعنى يضع أو يقيم لأن الكاهن يكون بمثابة الجسر أو المعبر بين الآلهة و البشر، بمعنى آخر يوطد العلاقة بين الآلهة والبشر ، و الكاهن الأعظم زعيم هؤلاء الكهنة الذين يكونون هيئات معينة من قبل الدولة لمدة عام أو مدى الحياة[5] وكانت هذه المجموعة تتألف من ثلاثة كهنة ثم أصبحت ستة ثم تسعة ثم خمسة عشر ثم وصلت إلى ستة عشر وهذه الهيئة تشرف على النظام الديني للدولة ، ويتم اختيار أعضاء هذه الهيأة من الطبقات الرومانية المتعلمة، ثم دخلها بعد ذلك الناس من عامة أفراد الشعب[6] .

* ترجع الألواح الإثنا عشرإلى عام 450 ق.م وتتضمن هذه الألواح احكاما وتقاليد موروثة وقواعد عرفية وتتسم بسمة شكلية رسمية ، ولاتخلو من الصيغة الدينية ، إذ تحوي على أحكام متعلقة بالدين وآدابه والطقوس الجنائزية ، وهي موجزة الصياغة ،يغلب على أسلوبها الطابع الشعري : يُنظر ، عبد اللطيف احمد علي ، مصادر التاريخ الروماني،ص71 .

(1) فراس السواح ، مرجع سابق ، ص 206 .

(2) عودة عبد الواحد جودة، محاضرات في تاريخ الرومان العصر الجمهوري ، جامعة القاهرة ، د. ت ، ص 102 .

(3) Balsdon, J. B . V . D. , The Romans , London , 1965 , p. 194.

(4) Dupont , F., Daily Life in Ancient Rome , USA , 1994 , p . 101 .

(5) Ferguson , J ., op . cit. P . 43 .

(6) Ibid . , p . 102 .

أما الكاهن الأعظم الذي يرأس هذه الهيئة فلم يكن ينتخب من أفراد هذه الهيئة وإنما يجري تعيينه من المجلس المئوي وكان من مهام هذه الهيأة وضع التقويم السنوي [1] وتسميه الأعياد وتشكيل وصياغة القوانين والقواعد، كما كانت لهم معرفة بذكرى الحوادث التاريخية المأثورة والأساطير. وأخذوا يسجلونها فيما بعد، كما كانوا على دراية بنظام المقاييس والأوزان فقد كانوا يشرفون على ضبط الموازين والمكاييل المسموح باستخدامها في المعاملات بين الناس[2]. ولم يكن الكاهن الأكبر يترأس المجمع فحسب، ولكن كان يمثل الدولة في المظاهر الدينية الرسمية، كما كانت له السلطة على كل المواقد والمعابد وكذلك اختيار العذارى خادمات الإلهة فيستا[3]، وأيضاً من حق هذه الهيئة أن تقرر الاعتراف بالآلهة الأجنبية أولا، وكل الأمور الخارقة هم الذين يبثون فيها[4] وتشرف الهيئة العليا للكهنة على ثلاثة هيئات من الكهنة وهم :

أ. كهنة الطقوس الرسمية :

وهم الكهنة الذين يشرفون على الطقوس الدينية الكبرى والأعياد نذكر منهم :

1 - الفستال :

وهن كاهنات الإلهة فيستا (Vesta) وقد تجمعن في هيئة وكن في البدء ثلاثة ثم أصبحن ستاً ترأسهن إحداهن تدعى بالفستالة العظمى ، وكانت مهمتهن العناية بالنار المقدسة، رمز حياة المدينة التي يجب أن تبقى مشتعلة باستمرار في معبد فيستا ويتم اختيارهن من العائلات الكبرى وهن صغيرات[5] ،بين السادسة والعاشرة ، ويظفرن شعورهن في ستة ظفائر متراكبة بعضها فوق بعض[6] ويقمن في المعبد الذي يجب أن لا يأتي إليه أي رجل وتدفن وهي على قيد الحياة في حجرة تحت الأرض في حالة اكتشاف أنها غير عفيفة، وقد سجل المؤرخون الرومان اثنتى عشرة حالة من هذا النوع وتجلد بالسياط كل من تكلف منهن العناية بالنار[7] فتتركها تخبو حيث أن تقصيرها قد يؤدي إلى حدوث إحدى الكوارث بالدولة وعندما يبلغن الثلاثين من العمر يعدن إلى الحياة العامة ويسمح لهن بالزواج، وكلفت طائفة العذارى الفستية (Vesta) بالعناية بموقد

(1) ول ديورانت ، الحضارة الرومانية ، ج1 ، مج 3 ، ترجمة محمد بدران ، جامعة الدول العربية ، د.ت ، ص 130 .

(2) سيرغي أ. تو كاريف ، مرجع سابق ، ص 453 ؛ عبد الحليم محمد حسن ، مرجع سابق ، 55 .

(3) Cornell , T. J ., The Beginings of Rome , London , 1995 . P . 234 .

(4) Grener , A . , op . cit ., P . 100 .

(5) موريس كروزيه ، تاريخ الحضارات العام ، روما إمبراطوريتها ، الفصل الرابع ، د.ت ، ص 205 .

(6) علي عكاشة وآخرون ، اليونان والرومان ، ط1 ، دار الأمل للنشر والتوزيع ، أربد ، 1991م ، ص 161 .

(7) Balsdon , J. p . V. D ., op . cit ., P . 194 .

الدولـة حيث تـرش بالمـاء المقدس كل يـوم الذي تأخذنـه من عين الحوريـة المقدسـة إيجيريـه[1] (Egeria) . وكانت عذراء الفستال موضع احترام الجميع، وكثيراً ما كان يتم استدعائهن لتهدئة وحل النزاعات، ويعهد إليهن بأسرار الدولـة ، وكانت رؤوسـهن مطوقـة بأشرطـة بيضـاء تتدلى بصورة رشيقة على أكتافهن وعلى جانبي الصـدر ، وثيابهن شديدة البسـاطة ولكنها لاتخلو من الأناقة ويلبسنا فوق الثوب قميصاً أبيضَ، أما معطفهن الأرجواني اللون فإنه يحجب أحد الكتفين وعندما انتشر البذخ في رومـا ، أصبحنَ يتجولن في هوادج فخمـة، بل في مركبات فاخرة ، ومعهن حاشية كبيرة من النساء والعبيد[2] .

ب. ملك الذبائح (Rex Sacrorum):

ذكر ليفيوس أن هذا المنصب كان خاضعاً لسلطة الكاهن الأعظم حيث يتم اختيار ملك الذبائح بواسطة الكاهن الأعظم من خلال ثلاثـة كهنة رئيسيين ، وهم أعضـاء في المجمع الكهنوتي[3] وهو الذي كان يقوم بمهمة تقديم القرابين . وكان المنصب يشغله الملك في العصر الملكي[4] ، ولم يكن لهذا المنصب اي تأثير سياسي[5].

ج. الفلامنيون (Flamines):

كانوا متصلين بآلهة خاصـة وكان رئيسـهم فلامين دايزلي (Flamin Diali) كاهن جوبتير[6] وهم هيئـة حـارقي القـاربين الذين يصـل عددهم إلـى خمسـة عشـر يخدم ثلاثة منهم جوبتير، ومارس، وكويرينوس* حيث حازوا على تقدير رفيع المستوى وخاصـة كاهن جوبتير الذي يعتبر أفضل كاهن بين الكهنـة بشكل عام[7] ، إلا أن هذا سبب لـه الكثير من المضـايقات فعلى سبيل المثال ، لم يكن بمقدور فلامين جوبتير الخروج دون غطاء الرأس أو الاقتراب من اللحم النيء

(1) صالح الطيب كمش ، الأديان في قصة الحضارة ، ص ص 282 – 283 .
(2) Griffin , J . , Augustan Poetry and Life of Luxury , JRS LXVI , (1976) , PP . 87 – 88
(3) Liv , XL . 42 .
(4) خزعل الماجدي ، المعتقدات الرومانية ، ص 142 .
(5) Cowell , F . R ., Cicero and The Roman Republic , London , 1956 , P. 185 .
(6) Scullard , H . H ., op . cit ., P . 394 .
* كلمة كويرينوس تعني المواطن الحر وكانت في الأصل اسم قبيلة انضمت إلى اللاتين ، وكويرنيوس ، قوة روحية غامضة ، وتروي الأساطير ان رومولوس(Romulus) مؤسس روما عندما مات صعد إلى السماء في عاصفة وأصبح بعد ذلك إلها من آلهة الرومان المحبوبين باسم كويرنيوس ؛ ينظر: جفري بارندر، مرجع سابق، ص 116.
(7) Cic ., De Leg , II . VIII . 19 – 21 .

او الماعز أو الفول أو التوجه نحو الأعلى أثناء الصلاة[1] وكذلك يجب عليه أن لايرى ميتاً و لايستهلك شراباً ولاطحيناً مختمراً ، ولايرتدي ملابس كتانيه أو غيرها مما يقتضي عقدة أو حلقة[2] .

ومن ثم تم تفسر شدة هذه المحرمات ، كيف أن هذه الوظيفة ، في أواخر العصر الجمهوري قد بقيت شاغرة طيلة ثلاثة ارباع القرن بسبب عدم تقدم مرشح لها من بين الأشراف الذين اقتصرت عليهم [3] .

ثالثاً : كهنة الطقوس الزراعية :

وهم مجموعات من الكهنة يطلق عليهم الجماعات المغلقة (Sodalistes) وتضم الساليين والأوراليين واللوبريك وهؤلاء لهم طابع خاص لأنهم غير مرتبطين بديانة الدولة الرومانية وإنما بالعبادات الزراعية القديمة [4] ومن هؤلاء الكهنة :-

1- كهنة الفيتالي : (Fetiales) :

الذين كانوا مبشرين ودعاة ورسل الجماعات الرومانية في علاقاتهم مع الجوار ، حيث كانوا يعملون كسفراء في حالة السلم أو في حالة الحرب [5] ، ففي حالة الحرب يتقدم أحد هؤلاء الكهنة الجيوش ويلقي بسهم في أرض العدو إعلاناً ببداية المعركة أما في حالة السلم فإن هؤلاء الكهنة كانوا مسؤولين عن عقد معاهدات السلام ، وقد بلغ عدد الفيتالي عشرين عضواً كان يرأسهم اثنان فير بونيرس (Verbnaris) حامل الأعشاب المقدسة المأخوذة من الكابيتول وباتراتوس (Patratus) الذي له مطلق الصلاحية في عقد المعاهدات[6] .

2- الكهنة الساليون (salii)

أو القافزون الذين يقومون على خدمة الإلهين مارس وكويرينوس[7] .

---

(1) Robinson , C . E ,. op . cit ., P . 50 .

(2) جفري بارندر مرجع سابق ، ص 119 .

(3) موريس كروزيه ، مرجع سابق ، ص 204 .

(4) خزعل الماجدي ، المعتقدات الرومانية ، ص 144 .

(5) Cic., De Leg , II . IX . 21-22 .

(6) Betric , M . A ., op . cit ., P . 128 .

(7) Cowell, F.R., op.cit. , P. 186 .

3- الأخوان أرفال الإثنى عشر (Arval):

كان عددهم إثنى عشر أيضـاً وهم كهنة الإله مـارس الموكل إليهم الإشراف على خصـوبة التربة [1] .

4- اللوبريك (Lupercis):

وهم أخوة الذئب وهم يتراكضون في العيد نصـف عراة ويبدأون برقصـة ومسيرة حول تل البلاتين وكان هؤلاء هم كهنة الإله فاون[2] .

هذا وبعد أن وقفنا على المؤسسة الدينية الرومانية المكونه من العرافيين والكهنة يجب أن تنقل إلى نقطة مهمة وهي جزء لايتجزأ من عمل هذه المؤسسة ، الا وهي الطقوس والشعائر الدينيـة التى كان العرافون والكهنة يقيمونها ويشرفون عليها وهذا هو موضـوع المبحث الرابع من هذا الفصل .

---

(1) Cowell, F.R., op.cit. . p. 128 .

(2) خزعل الماجدي ، المعتقدات الرومانية ، ص 144 .

المبحث الرابع

طقوس العبادة الرومانية

أولاً : الطقوس الخاصة

ثانياً : الطقوس العامة

1- الصلاة

2- الزكاة

3- القرابين

4- الصيام

أولاً: الطقوس الخاصة :

انطلقت الطقوس والشعائر الدينية القديمة عند الرومان من ممارسات بدائية ترافقت مع عبادة الأرواح ، وكانت هذه الطقوس أقرب الى السحر منها الى الدين وقد سعى الرومان إلى جمع روابط عائلاتهم، لأن مثل هذا الطقوس تتطلب التزام بين الأقارب الذين يمكنهم الاعتماد على بعضهم البعض من أجل الدعم المتبادل[1]، فعلى طول تاريخ روما حافظت الطقوس العائلية، التي كان يقوم بها رب الأسرة ، على استقلالها وقوتها ولم تضعف ولم تتبدل أو تتطور،أو أن تذوب في الطقوس العامة التي كانت الدولة تقوم بها ويؤيدها المجتمع[2] . وكان الأبناء يساعدون والدهم على إقامة هذه الشعائر وإذا اقتضى الأمر تقديم الأضاحي استدعى الكاهن الموكل بالذبائح وأخذت هذه الطقوس في بداياتها طابعا سحريا هدفه استئناس هذه الأرواح، التي تقام الطقوس من أجلها ، ويظهر هذا الطابع واضحا في استخدام أدوات معينة وكذلك أدوات التنكر التي كان يلبسها المشتركون في هذه الطقوس[3] وكانت الأسر تقدم القرابين من الطعام والدقيق واللبن والنبيذ لمعبوداتها وكانت الأرواح تعبد كل يوم من قبل الأسر الرومانية في كل صباح وعند تناول وجبات الطعام والتي أصبحت حفلة دينية يطلق فيها البخور وتقدم فيها الخمور، كما تقدم لهذه الأرواح قرابين خاصة في المناسبات الكبرى التي تحتفل بها الأسرة من قدوم مولود ، أو حضور غائب ، أو الاحتفال بعيد ميلاد رب الأسرة [4]، فعندما تتم الولادة كانت الضحية تقدم إلى روحين هما ليكومنوس (Licumnus) و بيلومنوس (Pilumnus) حيث يقوم ثلاثة رجال بالضرب حول مكان الولادة بالفأس ومعه هراوة ومكنسة[5] ، ويرجع هذا التقليد إلى عادة قديمة حيث كان الغرض منه طرد الأرواح الشريرة، ويعتقد الرومان القدماء أن هذه المهمة تقوم بها ثلاثة أرواح هي أنترسيدونا (Intercidona) أي الضاربة بالفأس، وبيلومنوس(Pilumnus) أي روح الهرواة وديفرا (Diverra) أي المكنسة [6] .

---

(1) Dupont , F ., op. cit ., P . 16 .

(2) خزعل الماجدي ، المعتقدات الرومانية ، ص 351 .

(3) عبد الله مسلمي ،مرجع سابق ، ص 214 .

(4) Barrow , R . H . , op . cit ., P. 15 .

(5) Foligon , C., op . cit ., P. 244.

(6) السيرجون . أ. هامرتن ، مج3 ، مرجع سابق ، ص 389 .

أما طقوس الزواج التي كانت تقوم بها الأسرة[1] فقد كانت أهم شعائره تجمع بين التضحية والقربان المقدس ، حيث يجلس العريس والعروس على كرسيين متجاورين يغطيهما حمل، ويقدمان إلى الإله جوبتير قرابين من القمح والدقيق ، ويأكلان الكعكة المقدسة ، وتجلب العروس معها إلى بيت زوجها ثلاث قطع من النقود تقدم إحداها إلى زوجها والثانية للارا البيت، أما الثالثة فتقدمها لليران في الحقول[2]. كما تقوم العروس بدهن مداخل البيت بشحم الذئب حتى لا تقوم الأرواح الشريرة بالهجوم على المنزل[3] .

أما فيما يخص طقوس الأسرة التي ترتبط بالوفاة فلم تكن تقام على ما يبدو تكريما للميت ، ولكن كانت تقام لدفع عوامل الشر عن الأحياء ، فعند عودة أهل الميت من الدفن يبادرون إلى تطهيره بتضحية أنثى خنزير، ثم يتطهرون بالماء والنار من خلال القفز على اللهب بعدها يجلسون إلى وليمة تسمى وليمة الجناز، وكان أفراد الأسرة يزورون قبور موتاهم في الأعياد السنوية للوفاة. وسرعان ماتحولت هذه الطقوس العائلية الواقية من الأرواح الشريرة إلى طقوس لإلهة العالم السفلي بعد أن دخل على الديانة الرومانية نظاما ثيولوجيا أعم وأشمل [4].

ثانياً : الطقوس العامة :

كانت الطقوس العامة تتم في جو تحيطه الدقة والمهابة سواء في الأقوال أو الحركات التي تؤدى ، حتى انه إذا وقع خطأ ما في أي طقس من هذه الطقوس وجبت إعادته مرة ثانية حتى لو تطلب هذا تكرار الإعادة أكثر من مرة [5]. وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن هذه الطقوس لم تكن مجرد شعائر تؤدى فحسب، بل كانت بالنسبة إلى من يؤدونها تمثل عقيدة راسخة، حتى وإن كان هناك من لايفهم أو يدرك هذه الطقوس جيدا، وهذا مايؤكده لفظ دين(Religion) هو أداء الطقس الديني على وجه العناية والدقة [6] ومن هذه الطقوس ما يلي :

1. الصلاة :

طقس يومي يقوم به المتعبد للآلهة حيث يؤم الكاهن المصلين ويقوم بتلاوة تراتيل وأدعية

(1) خزعل الماجدي ، المعتقدات الرومانية ، ص 352 .

(2) السيرجون . ا. هامرتن ، مج3 ، مرجع سابق ، ص 390 .

(3) Scullad , H .H. , op . cit ., P . 293 .

(4) السيرجون . ا. هامرتن ، مج3 ، مرجع سابق ، ص 390 .

(5) Noss , D.S., and Noss . N . B ., op . cit ., P.20 .

(6) Barrow , R . H . , op . cit . , P . 17 .

بصوت خافت،في حين يقوم أحدهم بالعزف على المزمار ويقف المصلون في خشوع وهم يستمعون بصمت عميق[1]،وكانت المطالب التي يوجهها المصلي إلىالألهة مصاغة بدقة واختصار شديد[2]، ولاجتناب الشك تم تعزيز الصلاة بإيماءات وإشارات معينة ، مثل لمس الأرض باليد حين ذكرها، ورفع اليد نحو السماء إذا ماذكر جوبتير ، والضرب باليد على الصدر عندما يتحدث المصلي عن نفسه ، ومن الأهمية بمكان صحة التلفظ باسم الإله، وتفقد الصلاة قيمتها في الحالة المعاكسة ، ولهذا وضعت شروط في صيغ الصلاة من أجل استبعاد إمكانية ارتكاب الأخطاء منها مثلا جوبتير مبارك وعظيم أو أيا كان الاسم فهو مستحب لديك[3].

2-الهبات :

هي عبارة عن تقديم الهبات والعطايا للكهنة والعاملين في المعبد وتشمل ما يعطي للفقراء والمساكين من صدقات ، وهي غير ملزمة للفرد ولكن لها أهمية دينية لديهم ، ويستغل الكهنة الناس لمصلحتهم الخاصة ، زاعمين أنهم وسطاء بين الناس والألهة [4].

3- القرابين :

كانت الأضاحي تقدم للألهة وكان الهدف منها كسب النية الصادقة للألهة ولدفع آذاها وغضبها ، وكانت من أكثر النذور شيوعا التضحية بالحيوان حيث كان يعتقد أن من شأنها تمد الألهة بالطاقة والحيوية [5]. وكان الكاهن يقوم بطقس تقديمه إلى الإلهة حيث يرشه بالخمر وينثر عليها فتات الكعكة المقدسة [6] ثم يقوم مساعد الكاهن بذبحها وفحص أحشائها الداخلية بعناية ، فإذا وجد في هذه الأحشاء بشيرا بالخير وضعت على المذبح وأكل ما تبقى من الحيوان[7] وكان لكل إله من الألهة الرومانية المتعددة نوع من أنواع الحيوانات، محبب إليه ، يقدمونه إليه لحما مشويا أو طريا، وحين ينتشر الوباء أو تحل مصيبة تتنوع الذبائح حتى تصل

---

(1) عبدالرازق رحيم صلال ، موسوعة الأديان والمعتقدات القديمة ، ج2 ، 2002م ، ص 34 .

(2) Dupont , F., op . cit ., P. 97 .

(3) سيرغي . أ. توكاليف ، مرجع سابق ، ص ص 450 – 451 .

(4) عبدالرازق رحيم صلال ، المرجع السابق ، ص 34 .

(5) فراس السواح ، مرجع سابق ، ص 194 .

(6) Betrie, A ., op .cit ., P. 130 .

(7) خزعل الماجدي ، المعتقدات الرومانية ، ص 352

للتضحية بإنسان كقربان[1] وكانت التضحية مقرونة بصلاة ، ويُحتمل أنها مقرونة بشكل عام بنوع من أنواع الموسيقى حيث أن الإله يسعد بالإيقاع الموسيقى[2] .

4. الصيام:

هو مزيج من شعائر إغريقية وهندية تجد الجوع وعذاب الجسد ملجأ للتخلص من الخطايا والذنوب وخير وسيلة للصفاء الروحي والقرب من الإله المعبود والجلي والواضح في الصيام عند الرومان هو صيام الكهنة والأدوار التي يمرون بها ، عبر تكريسهم منذ الصغر ، إذ يمر الكاهن عبر تنسكه بمراحل حرمان من الطعام تشتد تدريجيا كلما أنهى تكريسا أشد من سابقه، إلى أن ينتهي بمرحلة الكهانة الرئيسيةوكان للظروف الطارئة كالتنبؤ بالغيب صيام خاص به ، حيث تقوم العرافات بالصيام لمدة ثلاثة أيام إلا من ورق الغار[3] كما ذكرنا سابقاً .

وبعد أن تعرفنا على الطقوس والشعائر الدينية يجب أن ننقل الى نقطة أخرى مهمة مرتبطة بها وهي أماكن اقامة هذه الطقوس وهذا ماسيجيب عنه المبحث القادم .

(1) سامي ابو شقرا ، موسوعة الأديان ،ج2، دار الاختصاص للنشر ، د.ت ، ص 565 .

(2) Dupont , F ., op . cit ., P. 99 .

(3) عبدالرازق رحيم صلال ، العبادات في الأديان السماوية ،ط1،الأوائل للنشر والتوزيع ،دمشق ،2001م ، ص ص 34 – 35 .

المبحث الخامس

المقابر و المعابد الرومانية

أولاً : أشكال المقابر :

1-القبور .

2-الأضرحة .

3- المقابر المستطيلة .

4-المقابر التذكارية .

ثانياً : أنواع المعابد (Templum)

1-المعابد الرومانية مستطيلة الشكل .

2-المعابد الرومانية مستديرة الشكل .

3-المعابد الرومانية الأسطوانية الشكل .

أولاً :أشكال المقابر :

مارس الرومان بالدرجة الأولى دفن الجثث كما مارسوا حرقها وكانت مقابر عظماء الرومان كما لو كانت صوراً مصغرة لقوة وعظمة الوادي الذي شيدت تلك المدينة وسطه، وإن اتسمت عظمة هذه الأبنية بالكآبة ، وداخلها غامض كتوم وتجثم هذه الأبنية فوق سطح الأرض وكأنها امتداد لها ،وفي قمة بعضها فتحة دائرية تسمح لضوء السماء بالنفاذ وإن كان لايصل أبداً للأركان[1] ويمكننا تصنيف المقابر الرومانية إلى الآتي :

1. القبور :

وهي عبارة عن أقبية تحت الأرض وبحوائطها فتحات لوضع الإناء الذي يحتوي على رفات المتوفي بعد حرق الجثة[2] .

2. الأضرحة :

وهو مبنى ضخم يضم رفات القادة والأباطرة والمشهورين ، وهي عبارة عن منصة مرتفعة الشكل يبلغ طول ضلعها ستة وسبعين متراً ومغطاة بالحجر والمرمر وفوق هذه القاعدة يوجد إطار مستدير قطره أربعة وستون متراً وارتفاعه واحد وعشرون متراً وهو مغطى بالحجر والمرمر[3].

3. المقابر المستطيلة:

تتميز هذه المقابر بحجرتي دفن تحت الأرض على شكل مستطيل والجزء الداخلي مزود بسقف[4] ، وهذه المقابر متأثرة ببلدان المتوسط وأسيا الصغرى وتوجد بهذه النوع من المقابر حجر مستطيلة بطول اثنين وعشرين قدماً وست بوصات ووراء هذه الحجرة توجد الأوتاد وتوجد دعامة رباعية الزوايا تحمل الشكل الطنفي المقوس للقبة وهذا شائع أيضاً في المقابر الأتروسكية وقد أخذها الرومان عنهم[5].

4. المقابر التذكارية :

وهذه الأبنية تأخذ الشكل المستدير وهي ذات اتساع معين محاطة ببواكي وتتركز على قواعد

---

(1) ثروة عكاشة ، الفن الروماني ، ط1 ، مج 1 ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، د.ت ، ص 162 .

(2) عزت زكي حامد قادوس ، مدخل إلى علم الآثار اليونانية والرومانية ، الحضري للطباعة ، الإسكندرية ، 2005م، ص 211 .

(3) خزعل الماجدي ، مرجع سابق ، ص 150 .

(4) percins, J.B.W., Etruscan and Roman Architecture Penguin , U . S. A , 1970, P .78 .

(5) percins, J.B.W., op . cit ., PP.78-79 .

مرتفعة ولها سقف مخروطي الشكل[1] . وبعد عام 400 ق. م تغيرت العمارة القبرية بسبب انتشار عادة الحرق حيث حلت جرات الحرق محل التوابيت ، وتم استبدال المباني الصخرية ، بحجرات لها مداخل وممررات ضيقة والتي كانت تحيط بالحصون القديمة وتمتد للمناطق المجاورة [2] . وكان ينقش داخل المقابر مناظر لجرار الشراب وموائد الطعام لكي تعين الميت على حياته الأخرى كما كانت بعض المقابر تحتوى على صور الموتى وهم فى أحلى زينتهم أو على صور بعض أهلهم وأقاربهم أو على بعض نسائهم [3] .

ثانياً : أنواع المعابد :

أوحت الغابات إلى الرومان برهبة دينية ، وأثار فيهم هدير الرياح خلال الأشجار انفعالاً ورهبة وجه أفكارهم صوب قوى إلهيه عليا ، ولذلك أصبحت الغابات أول الأماكن المكرسة لعبادة الألهة[4] ، فقبل أن يفكر الرومان في بناء المعابد اتخذوا من الكهوف والفجوات الجبلية أماكن لعبادة الألهة[5] ، وكانت الاشارات والعلامات التى تاتى من الألهة تاتى بلا طلب أو سؤال أحياناً وفى أى مكان وفى أى مناسبة وتحت أي ظرف وأى سبب ، فقد رأى الحكام أن عملية الاتصال بالالهة هى عملية مهمة واساسية خاصة وأن الأمر يتعلق بالألهة ومايصدر عنها، ومن هذا المنطلق أصبح مكان التحاور مسألة مهمة وحاسمة وسرعان ماأصبح يعرف هذا المكان بالمعبد [6] وأول استخدام لمصطلح معبد كان يعبر عن المساحات التى تدركها الأعين فى أى مكان ويعتقد أن المعنى مستمد ومشتق من (Tuerio Erant) ومن هنا جاء مصطلح معبد وكان يستخدم ايضا فى السماء هذا المكان المقدس ذا أهمية للنشاطات الاجتماعية المهمة وكان (Templum capitolium) المكرس لجوبتير أحد أقدم هذه المعابد وأكثرها أهمية، وبذلك انتقل الرومان من الكهوف التي كرسوها لعبادة الألهة إلى المعابد التى حلت مكانها [7] .

أما خلال القرن السادس قبل الميلاد فقد بدأ الرومان في إقامة المعابد غير أن هذه المعابد لم

---

(1) عزت زكي حامد قادوس ، مرجع سابق ، ص 211 .

(2) Percins, J.B.W., op . cit ., P . 81 .

(3) خزعل الماجدى ، المعتقدات الرومانية ، ص 152 .

(4) ب . كوملان ، مرجع سابق ، ص 123 .

(5) Ferguson , J. , op . cit. , P .21 .

(6) Smart , N. , op . cit . , P. 22 .

(7) سيرغي . آ . توكاريف ، مرجع سابق ، ص 452 .

تخرج في جوهرها عن شكل المعبد الأتروسكي حيث تميزت بعدة مميزات منها[1] :

1- وجود منصة مرتفعة (podium) يقام عليها المعبد ومدعمة بدرج يشغل غالبا كل عرض المنصة أو جزءا منها ، وكانت محاطة بمناظر خلابة لإضفاء مزيد من الرهبة على شكل المعبد وهذا يعيد ذكرى غابة العصور البدائية .

2- تميزت المعابد الرومانية بوجود ثلاث غرف مقدسة مخصصة لثلاثة آلهة هم ثالوث الكابيتول جوبتير ومينيرفا وجونو ونتيجة لذلك زاد عرض المعبد وأصبح شكله مربعا، ومع انتشار بناء المعابد بدأت الأهمية في تقديس الرموز الدينية[2] وأشهر معابد روما بنيت فوق الكابيتول وتم بناؤها بواسطة عمال أترو سكيين [3] ومن أتروريا أخذ الرومان فكرة تسكين الالهة في المعابد وإمدادها بتماثيل ثم تصوير الإله في هيئة تمثال نصفي أو كامل [4] وكان الرومان من أكثر الشعوب ولعا بالبناء ، فقد بلغت من الروعة والعظمة ما أتاح لهم إلهاب خيال الناس وإشاعة الإيمان بعظمة الحضارة الرومانية[5].

وبهذا يمكن القول أن الأتروسكيين كانت لهم اليد العليا في معرفة الرومان بالمعابد، وليس ادل على ذلك من أن كلمة (Templum) والتي تعني معبدا ، هي كلمة أتروسكية تدل في اللغة الأتروسكية على قطاع معبد في السماء، يتم تحديده من قبل الكاهن لاستطلاع الفال، حيث بعد ذلك أصبح يقصد بها قطاع سماوي معين يوجد على الارض مكرس للإله وهو ما يعني بالطبع ذلك المبنى الذي خصص لعبادة الألهة [6] ومن ثم كان من الطبيعي أن يحافظ الرومان في إنشاء معابدهم على التصميم الأتروسكي الذي ألفوه منذ زمن طويل ، وإن كانوا قد اتخذوا الرخام الإغريقي في إنشاء هذه المعابد، وكذلك بعض عناصر العمارة الإغريقية ، إلا أن اتجاهم نحو المباني المستديرة وخاصة في المعابد الصغرى يبين اتجاها رومانيا مستمدا من الأكواخ المستديرة التي سكنها الرومان في العصور السابقة[7] وبالتالي كان المعبد الروماني في فترة معينة له طابعه الخاص الذي تألف من عدة عناصر، أخذت من هنا وهناك مما يتفق مع

---

(1) عزت زكي حامد قادوس ، مرجع سابق ، ص ص 167 – 168 .

(2) Scullard , H . H ., op . cit ., P. 397 .

(3) Boloch , R ., op . cit ., P . 129 .

(4) Scullard ,H. H ., op . cit ., P . 397 .

(5) ثروت عكاشة ، مرجع سابق، ص 161.

(6) Betrie , M.A., op . cit ., P . 128 .

(7) إبراهيم نصحي ، ج 1 ، مرجع سابق ، ص 429 .

طبيعة ومتطلبات الرومان[1] .

ومن أكثر العناصر شيوعاً وانتشاراً في المعابد الرومانية ، الأعمدة الملتصقة بالجدار التي تأخذ شكل العمود وان كانت جزءاً من الجدار نفسه ومن ثم نجح مهندسو الرومان في جعل الطراز الروماني ذو سمة خاصة مستقلة الطابع وإن كان المعبد من الخارج يبدو مشابها للمعبد الإغريقي[2] .

وقد اهتم المعماري الروماني بتشييد المعابد وأعطى للموقع اهتماماً كبيراً في التصميم، فقد كانت تبنى عادة إما مواجهة لمصدر الضوء أو مواجهة لميدان عام وقد أعطى المعماري لوجهة المعبد اهتماما خاصا بعكس المهندس الإغريقي الذي اهتم بأن يرى المعبد من جميع الجهات[3] وقد ذكر بلينوس أن الرومان قد اهتموا بالرسومات التي تزين المعابد وقد اشتق هذا الفن فن الرسومات اسمه من اسم أول رسام وهو (Pictor) الذي تحول إلى (Painter) أي رسام وهو أول من قام برسومات في معبد الصحة (Temple of Health) في عام 450 ق.مثم تأتي بعد ذلك شهرة تلك الرسومات التي قام بها الشاعر باكفيئوس (Pacuvius) وهو كاتب تراجيدي روماني ظهر في الفترة من 220 – 130 ق م في معبد الإله هيراكليس (Hercles) وقد تميز بإضافاته لهذا الفن في روم[4] اوقد بنيت المعابد الرومانية إما مستطيلة أو مستديرة الشكل ، واهم أشكال المعابد الرومانية مايلي :

1 – المعابد الرومانية مستطيلة الشكل :

يشبه المعبد الإغريقي إلا أنه يختلف عنه من حيث أنه يبنى على قاعدة مرتفعة ويوجد أمام المدخل مساحة ترتفع عن الأرض يقام عليها أعمدة سقف المدخل ويصعد إليها بدرج أقل عرضاً من الواجهة وكان صغير الحجم ومن أمثلة هذا النوع معبد نيم في فرنسا ومعبد إلهة الحظ فورتونا في الفوروم الروماني فمعبد نيم في فرنسا رغم صغر حجمه إلا أنه مثال كامل لهذا الشكل حيث يحيط به ثلاثون عموداً من الطراز الكورنثي، وفيه عشرون عموداً ملتصقة بالحائط يظهر منها للخارج نصفها فقط ، وللمعبد سلالم بالواجهة الشرقية فقط ، أما معبد فورتونا فهو محاط بالأعمدة من ثلاث جهات وكانت الاعمدة ذات طراز أيوني وله واجهة واحدة وهي سمة

---

(1) خزعل الماجدي ، المعتقدات الرومانية ، ص 145 .

(2) المرجع نفسه ، ص 162 .

(3) عزت زكي حامد قادوس ، مرجع سابق ، ص 168 .

(4) pliny , Naturl History , Trans by William ., (L . C . L) , London , 1951, VII . 3 .

رومانية واضحه[1] يُنظر الشكل رقم (1 – 2) .

2. المعابد الرومانية مستديرة الشكل :

يتكون هذا النوع من المعابد من صالة مستديرة تحملها من الخارج أعمدة محيطة بالحجرة المقدسة والتي تعلوها قبة وكان أهم نماذج لهذه معبد الإلهة فيستا الذي كان يحتوى على ثمانية عشر عموداً من الطراز الكورنثي يُنظر الشكل رقم (3) و يوجد هذا المعبد في ساحة الفوروم في روما وتتوقد بهذا المعبد شعلة نار لا تنطفئ.وهذا المعبد يرجع إلى عصر نوما بومبليوس حيث وضع فيه نوما تمثال مينيرفا وآلهة البناتيس التي أحضرها معه أينياس الطروادي إلى ايطاليا[2] . والشكل الدائري لهذه المعابد إعادة تطوير لشكل الأكواخ البدائية التي سكنها الرومان القدماء[3] .

3- المعابد الرومانية الأسطوانية الشكل :

وهو بناء دائري الشكل تحيط به الأعمدة ومثاله معبد البانثيون يُنظر الشكل رقم(4) الذي يعتبر من أجمل وأدق المعابد الرومانية[4]، وهو مبني على أساس فكرة دينية سياسية فقد تخيل الرومان آلهة الأولمبوس وكأنهم مجلس شيوخ سناتوس إلهي، يشرع للأمور الكونية مثل العواصف والأمطار والزلازل ومصائر الناس ولذلك قرر الرومان بناء مقر الآلهة للتشاور واستقبال أخبار الرومان وتقرير مصائرهم ومن هنا جاء اسم البانثيون حيث كلمة (Pan) تعني شامل و (Theon) تعني إلهي وبذلك يكون معنى البانثيون هو المبنى الإلهي الشامل[5]. وبعد هذا العرض للمعابد والمقابر يجدر بنا أن ننتقل إلى نقطة أخرى مهمة فبعد أن يوضع الميت في القبر ينتقل إلى حياة أخرى ولكن كيف ؟ هذا ما سيجيب المبحث السادس.

(1) فايز يوسف محمد ، مرجع سابق ، ص 185 .

(2) خزعل الماجدي ، "المعتقدات الرومانية ، ص 147 .

(3) Scullard , H. H., op . cit ., P . 394 .

(4) عزت زكي حامد قادوس ، مرجع سابق ، ص 170 .

(5) خزعل الماجدي ، المعتقدات الرومانية ، ص 148 .

المبحث السادس

العالم الآخر عند الرومان

أولاً: مفهوم الرومان للعالم الآخر .

ثانياً : مملكة الجحيم (Avernus) .

1 . طبقة إيريبوس .

2 . طبقة بلوتون (Piuton) .

3 . طبقة أنهار العالم السفلي .

4 . طبقة التارتاروس (Tartareus) .

ثالثاً : مملكة النعيم (Elysiume) .

رابعاً : قضاة العالم الآخر .

خامساً: نهر ليثيا (Lethe) .

سادساً : عادات الدفن .

أولاً : مفهوم الرومان للعالم الآخر :

العالم الآخر عند الرومان كان عبارة عن أماكن تحت الأرض تنزل إليها أرواح الموتى لتحاسب على ما اقترفته من خير أو شر، وهذه الأماكن على عمق كبير تحت باطن الأرض ، وكان هذا العالم محاطاً بمملكة الليل ، وكانت مداخل العالم الآخر عند الرومان عبارة عن الكهوف والبحيرات منها مثلا بحيرة أفيرون* والكهوف القريبة من المدينة كوماي** ومن المسلم به عند الرومان أن كل الكهوف والشقوق الأرضية قد تكون متصلة بالعالم الآخر الذي يضم عالم الجحيم وعالم النعيم(1) .

ويذكر أوفيديوس أن ثمة طريقا تواريها ظلال أشجار السنوبروتنحدر من التلال مؤدية إلى هذا العالم عبر مناطق ساكنة تغطيها مياه نهر ستيكس (Ctyx) الراكدة ، وكانت أرواح الموتى تسلك هذه الطريق بعد أن تفارق أجسادها تاركة إياها في مقابرها، وكانت الكآبة والبرودة تخيمان على هذه المنطقة التى تصل فيها الارواح حين تأتى للمرة الاولى إلى عالم الاموات، أو تقصد قصر بلوتو، وكان لهذه المنطقة ألف طريق حيث أنها لاتضيق بشعب من الشعوب ولا تغص بزحمة الوافدين (2) .

ثانياً : مملكة الجحيم (Avernus):

تذهب إلى هذا المكان كل أرواح الموتى ، وتقع حسب أغلب الأراء تحت الأرض مباشرة حيث يحكمها أورك رب الأهوال والذي يعمل على التهام جثث الموتى، أما بلوتو إله العالم الأخر، فكان يجهز عليها قبله بضربه بمطرقة على الرأس (3)، وقد حدثنا أوفيديوس عن قصة نزول الإلهة جونو إلى هذه المنطقة وعن أنواع العذاب الذى يلقاه كبار المجرمين حيث ذكر أن تيتيوس*** يرقد في هذا العالم وتنهش أحشاءه النسور وتمزقها(4). وحدثنا هوميروس في الأوديسا

---

* بحيرة في إيطاليا بالقرب من مدينة نابولي ؛ يُنظر : ب .كوملان ، مرجع سابق ، ص154 .

** مدينة قديمة في اقليم كامبانيا ؛ يُنظر : ب . كوملان ، مرجع سابق ، ص154.

(1) عماد حاتم ، مرجع سابق ، ص 67 .

(2) Ovid ., Mat , IV , 440 .

(3) ول ديورانت ، ج1 ، مج 3 ، مرجع سابق ، ص 176 .

*** جرم تيتيوس انه حاول اغتصاب الربة لاتونا ، فقتله أبوللو و ديانا بسهامهما و ألقيا به في التارتاروس ؛ يُنظر : ب. كوملان ، مرجع سابق ، ص 169.

(4) Ovid ., Mat , IV.460 .

أيضاً عن هذا العذاب حيث ذكر أن تانتلاوس * (Tantalus) واقف في بركة ويأتي الماء بالقرب من ذقنه ولكن لايستطيع تناول جرعة واحدة منه ، والثمار تتدلى فوق رأسه وعندما يريد قطفها تقذف به الرياح بعيداً إلى ظلام دامس [1] .

كما ذكر أوفيديوس أن سيفيوس ** (Sphus) الذى عوقب بأن يدفع صخرة ضخمة إلى قمة الجبل وما أن يقترب من القمة حتى تتدحرج نازلة إلى أسفل الجبل ليعاود دفعها من جديد وهكذا، كما ذكر أوفيديوس أن إيكسون *** (Ixion) يدور على عجلة حول نفسه ، وحيث تحاول حفيدات بيلوس اغتراف من ماء لايستطعن الاحتفاظ به عقاباً لهن على تدبير اغتيال أزوجهن أبناء عمومتهن [2] وتميزت هذه الطبقة بأربع مناطق رئيسية هي :

1. طبقة إيريبوس :

تتجمع في هذه الطبقة أرواح الموتى ويعيش الكلب كيربيروس(Cerberus) وهو بثلاثة رؤوس تلتف حول عنقه الثعابين ،أسنانه سوداء قاطعة تنفذ إلى الجسم حتى نخاع العظام وتنفث سما وكان هذا الكلب يحرص بوابة الجحيم ويمنع الناس الأحياء من دخولها رغم أن أورفيوس وأينياس وهيراكليس تمكنوا من إختراق هذه الطبقة [3]، كما يوجد في هذه الطبقة سهل الزنبق البري الذي تعيش فيها أرواح الموتى خالدة كما تعيش في هذا السهل ربات الإنتقام واللاتي يظهرن كعذروات مجنحات بشعر من الثعابين وأجساد تلتف عليها الأفاعي ويحملن بأيدهن مشاعل من النار والسياط والسكاكين لممارسة تعذيب الأرواح الآثمة ويعيش في هذا المكان إله الأهوال أورك [4] .

---

* كان تانتلاوس ملك ليديا وابن جوبتير والحورية بلوتا (Plota)، لم يتفق القدماء على طبيعة الجريمة التي ارتكبها ، فيتهمه البعض بأنه قدم للآلهة اعضاء جسم ابنه ، و يذكر أخرون إنه كشف أسرار الآلهة الذي كان هو كاهنها الأكبر ، و يرى أخرون انه أخفى شراب الآلهة؛ ينظر : ب. كوملان ، مرجع سابق ، ص ص 169-170.

(1) Homer ., The Odyssey , Trans by Murray . A . T , Vol . I ., (L .C . L) London , 1953, XI .593-596.

** سحق جوبتير سيفيوس و ألقى به في التارتاروس لأنه أراد أن يوهم الناس انه إله ؛ ينظر : ب . كوملان ، مرجع سابق ، ص 170.

*** إيكسون هو ابن انتيون ملك شعب اللابيت في تساليا صرح لجونو بحبه لشكله لزوجها جوبتير فضربه بصاعقة ألقته في التارتاروس حيث شدت أطرافه إلى عجلة تدور إلى مالانهاية ؛ ينظر :ب. كوملان ، مرجع سابق ، ص 172 .

(2) Ovid ., Mat , IV .460 .

(3) Verg ., Aen , VI , 417 .

(4) خزعل الماجدي ، المعتقدات الرومانية ، ص 188 .

2. طبقة بلوتو (Pluto):

يعيش في هذه الطبقة إله العالم الآخر بلوتو على عرشه مع زوجته برسيفوني، ومعه كذلك قضاة العالم الآخر وأرواح لعالم السفلي مثل المانات ، واللارات والليمورات واللارفات. وقلما كان بلوتو يغادر مملكته الموحشة ليزور أهله في جبل الأولمبوس [1] وإلى جانبه يوجد إله النوم سومنوس وهو الذي يحلق يوميا فوق الأرض وبيده أزهار الشقائق حيث يغرق الناس في النوم ولاتنجو من أمواجه الناعسة حتى الآلهة ، كما توجد بهذه الطبقة الكيرات التي وظيفتهن التقاط أرواح ومص دماء الجرحى والقتلى في الحروب ، يُنظر الشكل رقم (5) كما يوجد في هذه الطبقة قضاة العالم السفلي وكذلك إله الموت ثاناتوس بجناحيه الأسودين الهائلين والسيف مشهر في يده [2] كما توجد في هذه الطبقة الربة هيكاتي (Hecate) المسيطرة على جميع الأرواح الشريرة ولها ثلاثة رؤوس ولاتخرج هذه الربة الا بعد أن يحتجب القمر فتطوف في الدروب وقريباً من المقابر ومعها كلابها فترسل الى الارض الرعب والاحلام الرهيبة وتهلك الناس وهي تستدعى لتقديم العون في أعمال السحر حيث كانوا يضحون لها بالكلاب [3] .

3. طبقة أنهار العالم السفلي :

يوجد بهذه الطبقة أنهار العالم السفلي العفنة والساخنة ومنها نهر أخيرون(Acheron)أي نهر الحزن ، ونهر النار فليجثون(Phlegethon) ، ونهر الكراهية ستيكس (Styx) ، ونهر الكوكيتوس (Cocytus) أي نهر التأوهات ، حيث تغطس فيها الأرواح الواحدة تلو الأخرى وتعاني محنة قاسية من زمهرير وقيظ، ولهذه الأنهار وظيفة محددة ونوع معين من الموتى ، فقاتل النفس يعذب في الكوكيتوس ، أما قتلة الأباء والأمهات فيعذبون في نهر فليجثون [4].

4. طبقة التارتاروس (Tartarus):

وهذه الطبقة عبارة عن هوة سحيقة مظلمة تقع في قاع الجحيم وهي سجن الآلهة، كما يعاقب فيها البشر الاشرار منهم من ارتكب الآثام الجسيمة ومنهم من أساء إلى الآلهة ويحيط به سور من البرونز ثلاثي الجدران يدعم الأساسات التي تقوم عليها الأرض والبحار ، وفي التارتاروس، تسجن التيتان والمردة وقدامى الألهة التي طردت من الأولمبوس وإذا سقط شيء

(1) Verg ., Aen , VII . 327 .

(2) خزعل الماجدي ، المعتقدات الاغريقية ، ص 159 ؛ عماد حاتم ، مرجع سابق ، ص 70.

(3) Verg ., Aen , IV . 511

(4) Verg ., Georgica , Trans by Fairclough, H.R, Vol.II.,(L . C . L) , London, 1954, II . 492 .

في هذه الهوة، فإنه يستغرق تسعة أيام لكي يصل إلى التارتاروس . و حراسه من العمالقة ذوي الرؤوس المائة ، وكان على الآلهة الذين يحلفون كذبا أن يكفروا عن خطيئتهم بالحبس في التارتاروس مدة تسع سنين[1] .

ثالثاً : مملكة النعيم (Elysiuma) :

وهو المقر السعيد للأرواح الفاضلة ، ويفصله عن الجحيم نهر من أنهار العالم السفلي وهو مكان يشبه الجنة يسوده الهناء التام والنعيم الأبدي ويعم هذا العالم ربيع دائم والأرض مكسوة بالخضرة والأزهار والثمار ، ترويها مياه نهر ليثيا وفي هذا الجو البديع تهنأ الأرواح السعيدة الحظ بالراحة وتستمتع بشباب دائم ،بعيدة عن القلق والألم، ويضطجع فيها الصالحون على أسرة ويستمعون إلى الشعراء الذين يشيدون بأسمائهم في قصائد رائعة [2] . وقد اجتمع في الأليزيوم كل ألوان المتعة حيث تخرج الأرض مزروعاتها ثلاث مرات وأربع في السنة[3] .

رابعاً: قضاة العالم الآخر:

بعد أن تؤدي الأرواح مراسم الدفن، تجتاز هذه الأرواح نهري ستيكس وأخيرون وتحضر أمام قضاة العالم الآخر ، حيث الكآبة والبرودة يخيمان على هذه المنطقة وهناك يتجرد الكل من ألقابهم ويصبحون جميعا في مصاف الفقراء الأذلة ، وكانت المحكمة مقامة في موضع يسمى ساحة الحقيقة لأن الكذب والنميمة لايستطيعان الاقتراب منها فهي من ناحية تنتهي عند التارتاروس ،ومن ناحية أخرى عند الإليزيوم. وكانت مدينة الأموات فسيحة ذات ألف طريق وذات أبواب مفتوحة من جميع الجهات تستقبل الموتى ، حيث هذه الأرواح عبارة عن أطياف تهيم في الأسواق و عند قصر بلوتو [4].

وكان عدد القضاة ثلاثة وهم : رادامانت (Rhadamathnt) ، وأياكوس ، ومينوس (Minos) حيث يتولى الأولان رادامانت وأياكوس تحقيق القضية ويصدران الحكم ، وفي حالة الشك أو التردد ، يتدخل مينوس الذي يشغل مكانة أرفع من مكانة الأولين ، ويصدر حكمه النهائي الذي لايقبل الاستئناف[5]. والعقاب يتناسب مع الجريمة والفضيلة وهناك أخطاء يحكم

---

(1) أمين سلامة ، مرجع سابق ، ص 135 ؛ خزعل الماجدي ، المعتقدات الاغريقية ، ص 160 .

(2) ب . كوملان ، مرجع سابق ، ص 155 .

(3) خزعل الماجدي ، المعتقدات الرومانية ، ص 189 .

(4) ب. كوملان ، مرجع سابق ، ص 164 .

(5) ا. ا. نيهارت ، مرجع سابق ، ص 22 .

عليها بعقوبات مؤبدة ، وأخطاء بسيطة يعفى منها المذنب بعد التكفير عنها ، وقضاةالعالم الآخر الثلاثة منحت لهم هذه السلطات الواسعة لأنهم اشتهروا بالعدالة عندما كانوا على الأرض[1].
فرادامانت هو ابن جوبتير واوريا وأخو مينوس حيث يرمز إليه في بعض القصص على أنه مساعد للملك مينوس في كريت ، وفي البعض الآخر كملك على جزر البحر وقد اشتهر على أنه مؤسس للقوانين والإجراءات الشرعية، كما اشتهر بأنه أمير عادل ولكنه صارم ، وقد عين قاضيا في العالم السفلي بعد وفاته أو ربما دون أن يذوق سكرات الموت ويصور عادة ممسكا بصولجانه وجالسا على عرش بالقرب من باب الأليزيوم[2] .أما أياكوس ابن جوبتير وإيجينا فقد ولد في الجزيرة التي تحمل اسم أمه وأصبح ملكا عليها ولما انقرضت مملكته من السكان بفعل الطاعون ، إذن له بأن يحول النمل إلى البشر فسمي رعاياه الجدد الميرميدون[3] . وأما مينوس أخو رادامانت وابن جوبتير ، فقد حكم جزيرة كريت بقدر كبير من الحكمة والتسامح فقد كان ينعزل في كهفه كل تسع سنوات حيث يدعى أن جوبتير يملئ عليه هناك القوانين ، وقد شيد هذا الملك الكثير من المدن منها كنوسوس(Cnosse) وفستوس (Bhests) وقد كان مينوس أشد ملوك زمانه قوة بحرا وبرا[4] وكان يعتبر أحد الذين يخصهم جوبتير بعنايته الخاصة ، ويعرف عنه أنه رجل إلهي ، ولم توفى أصبح قاضيا في العالم السفلي حيث كان يجلس على مقعد مرتفع بقرب المدخل ، وكان يفصل بين الطيب والخبيث ، ويرسل كل شخص إلى المكان الذي يليق به[5] .

خامساً : نهر ليثيا (Lethe) :

تتطلع أرواح الأخيار وأرواح الأشرار إلى حياة جديدة بعد أن تكون قد أمضت قرون طويلة في العالم الآخر وكفرت عن جميع آثامها وسيئاتها ، ومن ثم تحصل على رخصة بالعودة إلى الأرض والحلول في جسم تشاركه حياته ومصيره ومياه هذاالنهر تهب النسيان لكل ماهو أرضي[6] . ولكن قبل أن تغادر هذا العالم يجب أن تفقد ذكرى الحياة الماضية كلها ، لذلك كان عليها أن تشرب من مياه نهر ليثيا نهر النسيان وكان هناك فرع من هذا النهر يجرى بجوار

---

(1) ب .كوملان ، مرجع سابق ، ص 164 .
(2) أمين سلامة ، مرجع سابق ، ص 203 .
(3) ب. كوملان ، مرجع سابق ، ص 203 .
(4) نفسه ، ص 65 .
(5) أمين سلامة ، مرجع سابق ، ص 296 .
(6) أ.أ .نيهارت ، مرجع سابق ، ص 21 .

كهف سومنوس رب النوم [1]. ويطلق عليه اسم نهر الزيت الذي لايسمع لمياهه أي خرير ، وهو يفصل الدار الأخرة عن العالم الخارجي (عالم الأحياء) [2] .

وكان باب التارتاروس الذي يفتح على هذا النهر في مواجهة الباب الذي يفتح على نهر الكوكيت ، حيث توجد الأرواح الطاهرة والتي تشرب من هذا النهر بنهم شديد حتى تمحو من الذاكرة كل آثار الماضي، وعندما تصبح هذه الأرواح جاهزة للعودة إلى الحياة الدنيا ومعاناة تجاربها ، فإنها تتلقى دعوة الآلهة إلى اتخاذ تجسيداتها الجديدة[3] .

سادساً : عادات الدفن :

كان الموتى يشيعون إلى مثواهم الأخير في مواكب جنائزية كبيرة أو صغيرة حسب المكانة الاجتماعية للمتوفي ومكانة أسرته[4] ، فعندما يموت أحد أفراد الأسرة كان أفراد المنزل يعيشون في حالة من العزلة والحداد فترة ما ، وكان أول مايفكر فيه أهل الميت هو التخلص منه وذلك بنقله من عالم الأحياء إلى العالم الأخر عالم الأموات ، فقد كانت الجثة توضع في نعش بعد أن تغسل وتمسح بالزيت وتلف في ثوب يناسب طبقة صاحبها أي وضعه الاجتماعي ثم يؤخذ إلى بقعة محددة للدفن [5] .

ولم يكن موكب الجنائز يقل فخامة وتعظيما عن مواكب الأفراح ، فقد كان يسير في مقدمة الموكب جماعة من النساء النادبات المأجورات تغالين في عويلهن وهوسهن وقد تم الإفراط في هذه الظواهر حتى قيدتها قوانين الألواح الأ ثنى عشر[6] حيث نص اللوح العاشر الخاص بالجنازات والمآتم على الآتي[7] .

تشير المادة الثانية : بعدم الإسراف في تجهيز الميت ولا الصراخ والبكاء الشديد عليه. وتشير المادة الرابعة أنه لايجوز أن يلبس الميت أكثر من ثلاثة أثواب موشية بالأرجوان ، ولايستخدم للاحتفال بجنازته أكثر من عشرة مزمرين .

كما تشير المادة الخامسة من هذا اللوح أنه لايجوز للنساء أن يلطمن وجوههن أو يشوهن

---

(1) أمين سلامة ، مرجع سابق ، ص 278 .

(2) ب . كوملان ، مرجع سابق ، ص 172 .

(3) نفسه .

(4) إبراهيم نصحي ، ج1 ، ص 22 .

(5) فايز يوسف محمد ، مرجع سابق ، ص 54.

(6) إبراهيم نصحي ، ج1 ، مرجع سابق ، ص 22 .

(7) نجيب إبراهيم طراد ، تاريخ الرومان ، مكتبة ومطبعة الغد ، 1997م ، ص ص 82 – 83 .

أجسادهن أو يصرخن صراخا قبيحاً .

كما تشير المادة العاشرة أنه لايجوز الاحتفال للميت إلا بجنازة واحدة ولا يوسد إلا على فراش واحد .

وكل هذه القوانين التي تحد من الإسراف في مثل هذه المناسبات يدل على البذخ الشديد فيها والتي الزم سن قوانين للحد من هذه الظاهرة وكان العبيد والمواطنون الفقراء يدفنون دون أي احتفال، أما في حالة الأسر الثرية ، فكان الاحتفال مهيباً حيث يجري الاحتفال في وضح النهار، ويرافق النعش موكب طويل من الأقارب والأصدقاء ومن أفراد الشعب ، حيث تسير في مقدمة الموكب فرقة من الموسيقيين تعزف على الناي يليهم النائحات ، ويتبعهن المضحي الذي يتولى ذبح الحيوانات التي يحبها الميت ، كالخيول والكلاب والقطط والطيور وغيرها[1]، وإذا كان للميت أجداد مشهورون فإن وجوهاً من الشمع في صورهم وتماثيلهم النصفية تتقدم النعش وإذا كان المتوفى قد نال أوسمة أو رتبا خاصة به وكذلك اللباس الرسمي الذي شغله المتوفي يحملها أحب الأفراد من المشتركين في موكب الجنازة[2] وفي نهاية الموكب تسير مركبة الميت وليس بها أحد ، ويمضي الموكب حتى الفوروم حيث يعتلي منصة الخطابة أحد أفراد الأسرة ليعدد مناقب الفقيد وأعماله الجليلة[3] وكانت هناك فكرة واحدة عند الرومان لايمكن تفسيرها وهي أن الأموات كانوا يطلبون الطعام من عائلاتهم[4] .

وقد درج الرومان في النصف الأول من عهد الجمهورية ، على عادة حرق جثث موتاهم والبعض الأخر على دفنها[5]. وقد شاع حرق الجثث أكثر من الدفن ، وكان هناك مكان محاط بحائط يبلغ ارتفاعه ستة أو سبعة أقدام بدون مدخل أو باب وكان يتم دخوله بسلم ويوجد في هذا المكان جرات مدفونه بها رماد مما يدل على أن هذا المكان فعلاً تحرق به الجثث وكان هذا المكان يسمى بوستا[6] وقد ظلت العائلات المحافظة متمسكة بعادة حرق الجثمان وفي هذه الحالة يوضع الميت فوق حطب مرتب ويلتف حوله الحاضرون في خشوع ويسمعون النغمات الموسيقية المحزنة ، ثم يتقدم أحد الأقارب ويشعل النار في الحطب ، ثم يلقي الحاضرون ما

---

(1) ب . كوملان ، مرجع سابق ، ص 334 .

(2) ول ديورانت ، ج1 ، مج 3، مرجع سابق ، ص 176.

(3) إبراهيم رزق الله أيوب ، التاريخ الروماني ، ط1 ، الشركة العالمية للكتاب ، لبنان ، 1996م ، ص 113.

(4) Grenier , A ., op . cit ., P. 94 .

(5) Dupont , F ., op . cit. , P. 96 .

(6) Percins , J. B . W., and Ward , G . B . , op . cit . , P . 176 .

يحملون من الأطايب في تلك النار، وبعد احتراق الجثة يجمعون الرماد ويضعونه في آنية نفيسه يضعونها في مدافن العائلة ، وإذا كان الميت من الجنود يضعون معه سلاحه والغنائم التي سلبها من الأعداء في الموقد[1]. ويوضع أمام الميت غصن شجرة الصنوبر أو السرو ليحذر الناس من العدوى ويعود المشيعون إلى بيوتهم بعد أن يودعون الميت في القبر ويقضي أهل الميت فترة حداد مدتها تسعة أيام يقدم في نهايتها الطعام عند قبر الميت[2] وكانت تقام طقوس تطهير للمنزل الذي خرج منه الموكب الجنائزي حيث اشتملت هذه الطقوس على التضحية للاريس [3].

وهكذا كان هيكل الديانة الرومانية وأدواتها.والآن ننتقل إلى الحديث عن أهم الألهة الرومانية،وخاصة الألهة التي لقت اهتماما رسميا من الدولة وهو موضوع الفصل الثالث.

(1) عبد العزيز الثعالبي ، مرجع سابق ، ص 89 .

(2) خزعل الماجدي ، المعتقدات الرومانية ، ص 19 .

(3) فايز يوسف محمد ، مرجع سابق ، ص 55 .

الفصل الثالث

الآلهة الرومانية وتطور وظائفها

المبحث الأول : آلهة الدولة الرسمية

أولاً : تطور الأرواح إلى آلهة

ثانياً : جانوس (Janus) .

ثالثاً : ساتورنوس (Saturnius).

رابعاً : فيستا (Vesta).

خامساً : جوبتير (Jupiter).

سادساً : جونو (Juno).

سابعاً : مارس. (Mars) .

ثامناً : فولكان (Vulcan).

تاسعاً : مينيرفا (Minerva).

عاشراً : ميركوري (Mercury).

أولاً : تطور الأرواح إلى آلهة :

تطورت بعض الأرواح الرومانية التي كانت تعبد قديما وأصبحت آلهة غير أن هذا التطور كان شيئا تدريجيا [1]، وعلى الرغم من أن بعض الأرواح بقيت على حالها وظلت تعبد مع الآلهة الرومانية والتي كانت تطورا لبعض الأرواح ، وإما أنها نقل من الأتروسكيين أو من الإغريق مع محاولة مطابقتها مع آلهة محلية .[2] فقد كان الشعب الروماني ذا مخيلة فقيرة إذ كانوا شعباً عملياً والمهم عندهم أن يلبي هذا الإله رغباتهم وميولهم ويوفر لهم الحماية من كافة المخاطر التي تهددهم حيث اعتبر الرومان الآلهة حمات تدفع أجور خدماتها بمعنى الحماية مقابل العبادة وفي حال تقصير أي إله في الاستجابة لطلب عابديه فإن الشخص الروماني لم يتردد في البحث عن معبودآخر طالما خذله المعبود الأول[3] فقد كانوا يعقدون صفقات مع الآلهة كما يعقدونها مع البشر [4] وربما كان لكثرة الأرواح جعل فكرة الرومان الأوائل عن الآلهة مشوشة ، فلم يستطيعوا إعطاء وصف محدد لها وكانت الآلهة عبارة عن أرواح ليس لها معالم محددة ، ودون أساطير ودون أسماء ولذلك كان الرومان يعتنقون أفكارا غامضة عن الآلهة ويصفونها بطرق غريبة لذلك كان الإله غالباً ما يحمل عدة أسماء ، فالرومان لم يقوموا بعمل تماثيل لأية آلهة إلا بعد ذلك بعدة قرون[5].

وربما يفسر لناهذا استمرار الرومان مدة طويلة من الزمن يعبدون آلهتهم دون أن يقيموا لها التماثيل أو المعابد [6] ولم يتعلم الرومان إلا مؤخرا من الأتروسكيين والإغريق كيف يصورون آلهتم وينزلون بها إلى مصاف البشر إذ كان الإغريق يتخيلون الإله في صورة إنسان يحوم حولهم [7] وقد ذكر القديس أوغسطين أن هناك كما كبيرا من الآلهة التي أضافها الرومان بجانب تلك التي جاءت مع نومابومبليوس ، حيث انتقد كثرتها وكيف أن هذا العدد غير مفيد لروما والتي من المفترض أنها لا تهاجم ولا تحدث فيها الاضطرابات والحروب

---

(1) Scullard , H. H. , op . cit . , P . 397.

(2) خزعل الماجدي ، المعتقدات الرومانية، ص211 .

(3) أرنولد توينبي ، تاريخ الحضارة الهلينية ، ترجمة رمزي عبده جرجس ، د . ن ، 1963م ، ص 241 .

(4) How , W . W . , and Leigh , H . D . , A History of Rome to The Death of Caesar , New York , 1929 , P.101.

(5) Treble , M . A . , and King , p . A . , op . cit . , P . 123 .

(6) Ibid , p . 126 .

(7) Noss , D S . , and Noss , J . P . , op . cit . , P , 64 .

وهي تحت حماية هذا الكم الكثير من الآلهة [1] . والتي سوف أعرض أهم التطورات التي مرت بها هذه الآلهة .

ثانياً : جانوس (Janus).

إله البدايات ورب الأبواب والمداخل والبوابات [2] ، وأحد الآلهة الرئيسية عند الرومان وكان احياناً يسمى أبا الفجر(Matutin part)، فقد اعتبره الرومان أب الألهة بل هو المادة الهيولية الأولى للكون وجاء هذا الاعتبار من كونه إله البدايات وتبقى أبواب معبد جانوس في الفوروم الروماني مفتوحة زمن الحرب ومغلقة في أوقات السلم، ومن اسمه جاء اسم الشهر الأول من السنة وهو شهر يناير[3].

وكانت شارته العصا والمفتاح ، فالمفتاح هو الذي يفتح ويغلق به الأبواب ،أما العصا فيستعملها لمنع الذين لا يملكون حق العبور الى المدينة [4]. ويمثل بوجهين في اتجاهين مختلفين ليتمكن من مراقبة الداخلين والخارجين في آن واحد وربما كذلك تعبير عن نظرته للماضي والمستقبل[5] .

وفي الحقيقة أن اسمه غير معروف لنا بشكل أكيد، وربما أنه جاء من صيغة جانا(Jana) التي استخدمت في اسم ديانا (Diana) وهي التي توحي بفكرة السماء المضيئة وهذا يؤكد الحقيقة التي لاجدال فيها أن جانوس كان في أصله إلهاً شمسياً ، يشرف على طلوع الفجر، وكان إله كافة وسائل الاتصال وكذلك الإله الناصر الحامي لروما لذلك كان معبده يغلق أثناء السلم ويفتح أثناء الحرب[6] كما ذكرنا سابقاً .

وقد صور على النقود برأس ذي وجهين إحداهما أمرد والثاني له لحية دلالة على الشمس والفجر، وفي تطور ملحوظ أصبح الوجهان ملتحيين واختفى الوجه الأمرد الذي ربما كان يعبر عن صفته السابقة باعتباره كان إلهاً شمسياً [7] يُنظر الشكل رقم (6) وقد تغنى به أوفيديوس

---

(1) Saint Augustine .,The City of God Against The Pagans Trans by Green, W . M ., (L . C . L) London 1963 , XII .

(2) Ovidus,Fasti, Trans by Fraser , J.G.,(L . C . L) London,1967, I . 63 .

(3) ماكس شابيرو ، رودا هندريكس ، مرجع سابق ، ص139 ؛ ب . كوملان ، مرجع سابق ، ص141 .

(4) Treple , M , A . , and King , p . A . , op . cit . , p . 125 .

(5) فراس السواح ، مرجع سابق ، ص 213 .

(6) خزعل الماجدي ، المعتقدات الرومانية ، ص221 .

(7) نفسه .

حيث قال" إنه جانوس ذو الرؤوس المتعددة ، سفير العام السعيد لذلك لـه فـي أغنيتـي الأسبقية . ولا يوجد في بلاد الإغريق مثلك والسبب أنك الوحيد من بين كل الآلهة الذى ينظر للماضـي والمستقبل"[1] .

ثالثاً : ساتورنوس (Saturnus) :

والد الرب جوبتير ، وهو يقابل عند الإغريق الإله كرونوس [2] إله زراعي قديم يحتل نفس المرتبة التـي يحتلها جـانوس وجوبتير، وقد استمد اسمه من كلمة السبت ساتورداي أي يوم ساتورنوس ومن المحتمل أن اسمه يرتبط بكلمة (Satur) يشبع ، أو بكلمة (Sato) الزارع لأنه حمل إلى روما الزراعة والازدهار والخصب حتى أصبح عصره يعرف بالعصر الذهبي[3] وكان ملكا على الآلهة والسماء قبل أن يقوم جوبتير وأخوته بعزله عن العرش [4] ، فحكم جوبتير الأرض والسماء وحكم أخوة الإله بلوتو العالم السفلي وحكم نبتون البحار وهرب ساتورنوس إلى إيطاليا وحكم هناك أثناء فترة العصر الذهبي [5] وكان عصره عصر رخاء ورفهيه وقد أسس له الرومان معبداً كبيراً على تل الكابيتول ويرجع إليه الفضل في توحيدهم في شكل أشخاص منظمين وكان يمدهم بكل ما يحتاجون إليه [6] ،غير أن معناه بالإغريقية كان يختلف تماماً عن معناه الروماني ساتورنوس حيث كان اسمه الإغريقي يعني الزمن ذلك لأن هذا الإله الذي يبتلع أطفاله هو الزمن الشره الذي لا يشبع أبداً وكان المعبد المكرس لهذا الإله على سفح الكابتول مقراً للخزانة العامة بالإضافة إلى رايات فيالق الجيش، وكان تمثاله مربوطا بسلاسل لا تنتزع منه إلا في شهر ديسمبر أثناء أعياده ومن رموزه المنجل وسنابل القمح وكوز الذرة، وكان ساتورنوس يمثل غالبا في صورة شيخ انحنت هامته تحت وطأة السنين، ويحمل بيده منجل مما يدل على أنه يسيطر على الزمن، أما في النقود المعدنية، فيظهر يحمل منجلاً أو سنابل قمح وكان أول وظائفه حكمه جبل الألمبوس والعالم بعد أن طرد حكامه السابقين التيتان أوفيون وزوجته يورينوما وتغيرت وظيفته بعد أن طرده ابنه الإله جوبتير من جبل الألمبوس وذهب إلى إيطاليا حيث

(1) Ovid ., Fast , I . 63 .
(2) Cic ., De Rep , VI. 17.
(3) Grenier , A ., op . cit ., P . 89.
(4) Ovid ., Fast , I . 235 .
(5) Coleman .R ., op . cit ., P. 132 .
(6) Grenier , A ., op . cit ., P . 89.

تطورت وظيفته وأصبح إلها زراعيا[1] .

رابعاً: فيستا (Vesta).

كانت من أكثر الإلهات الرومانية شعبية وهي الإلهة العذراء وإلهة النار وقد جرى مطابقتها مع هيستيا (Hestia) الإغريقية [2] وكانت في البداية من الأرواح المنزلية وتمثل أهم الأرواح التي كانت تعبدها الأسرة ، ثم تطورت وأصبحت عبادة رسمية للدولة الرومانية، تقام لها شعائر تماثل في جوهرها الشعائر التي كانت الأسرة تقيمها لها[3] ويقال إن أينياس هو الذي جلبها إلى إيطاليا عند عودته من طروادة وقد شيد لها الرومان معبدا على شكل كروى أى فى صورة الأرض ، وفى وسطه تشتعل النار المقدسة [4] وقد تغنى بها أوفيديوس حيث قال : " على الفوروم سوف يحمل أينياس التقي حمولته المقدسة ، فلم تكن هذه أقل قدسية لأنها مولاته ، يأيتها الربة فيستا سلامي إلى آلهة طروادة، فسوف يأتي الوقت عندما تقوم نفس الأيدى بحراستك، عندما يتولى الإله بشكل شخصي الطقوس المقدسة " [5] وكانت فيستا تمثل النار المطلوبة للاستعمال المنزلي أو في الطقوس الدينية واحتلت مكانة بارزة بين الآلهة الرومانية ويرجح الباحث ذلك للدور المهم الذى كانت تلعبه النار في أساطير البشر وحياة الشعوب القديمة، ففي الأساطير الإغريقية يروي أن زيوس كبير الآلهة أخفى النار عن البشر لكي ينتقم من بروميثيوس الذي خلق الإنسان من طين الأرض وفي الأساطير الهندوسية يلعب أجني (Agni) إله النار دورا رئيسيا فهو ابن الأرض والسماء وهو الذي فصل بينهما ، كما أن النار في الديانة الزرادشتية ترمز إلى إله النور أهورا مزدا فهي رمزالتطهير والقداسة لذلك ينبغي أن تبقى النارمتوهجة باستمرار في المعابد، ورغم أنها عذراء لكنها ارتبطت بالأمومة ، وأصبحت راعية الحقول المبذورة بسبب طبيعتها الأمومية والخصبية ، ويرجح الباحث أن ارتباط النار بالأمومة ربما يرجع إلى الدور المهم للنار فى حياة الأسرة الرومانية حيث يطهون بها طعامهم ويستعملونها للتدفئة حيث تقيهم من البارد القارس ، وكان أول معبد أقيم للإلهة فيستا حوالي عام 715 ق . م ، حيث كان يقوم على خدمته عذارى فيستا ويروي أن رومولوس وريموس

---

(1) ب . كوملان ، مرجع سابق ، ص 18 .

(2) فايز يوسف محمد ، مرجع سابق ، ص 71 .

(3) ابراهيم نصحي ، ج1 ، مرجع سابق ، ص 93 .

(4) Griffin , J. , op . cit., p . 87 .

(5) Ovid ., Fast , I . 525-531.

وُلدا من رياسيلفيا * (Rheasilvia) الكاهنة الفستالية وأن نوما بومبليوس الملك الثاني لروما أسس معبدها أسفل تل البلاتين على شكل كوخ مستدير مصنوع من القصب والآجر[1] وتصور عادة في ثوب سيدة ترتدي وشاح السيتولا (Stola) وفي يدها اليمنى شعلة على شكل وعاء بقبضتين يسمى (Capenduncula) وكانت تصور أيضاً بهيئة تمثال النصر الصغير وتمسك أحياناً حربة ، أو سهماً او قرن وفرة ، وكانت ألقابها التي منها فستا القديسة و الخالدة والسعيدة و القديمة والأم تدون على الأوسمة والمباني المهمة[2] .

خامساً: جوبتير (Jupiter).

هو أب الآلهة الرومانية وملكها وابن الإله ساتورنوس و يقابل الرب زيوس عند الإغريق[3]، وأصله إله أتروسكي، حيث كان يسمى عند الأتروسكيين تينا(Tinia)، وكان جوبتير في البدء إله النور(الشمس والقمر) ، فقد كان روح تعيش في السماء وكان يعبد في ضوء النهار وخصوصاً أثناء الظهر، وكان البعض يعتبر البرق من حركاته [4]، فجوبتير لايحكم فقط سماء النهار المزدهرة وإنما يحكم أيضاً الأيام ذات القمر المكتمل حيث تسطع القبة السماوية ليلاً من ازدهاره العظيم، فهو الذي يُعبر من خلال اسمه عن الضوء[5] وكانت هذه الظواهر مهمة للسكان العاملين بالزراعة ومن هنا جاءت أهميته الزراعية ويطلق عليه ماكسيموس (Maximus) أي إله العظمة [6] ويعتبر البرق سلاحه الفتاك الذي يعاقب به المجرمين والعصاة، لأنه كان مشرفاً على شرائع السماء وشرائع الدولة وأحكام العدل ، وكان الولاة والحكام يتعبدون له قبل قيامهم بمباشرة وظائفهم ، كما كانت مواكب النصر ، يتقدمها قادة

---

* هي أبنة نيمتور ملك البالونجا (Albalonga) التي بناها أسكانيوس بن أينياس ، وحكمها بنى جنسه وسلالته ، وقد اخذ أموليوس شقيق نيمتور العرش منه ، ولكي يضمن أن العرش سيبقى لعائلته من بعده قتل ابن نيمتور اثناء الصيد ، ودفع رياسيلفيا ابنة نيمتور الى ان تصبح عذراء فستالية ليتعذر عليها الزواج غير ان الإله مارس زارها فانجبت منه التوأمين رومولوس وريموس ، فاغتاظ أموليوس وسجنها ورمى ولديها في نهر التيبر ليموتا ، فطافت السلة التي وضعهما فيها حتى وصلت الشاطيء فجاءت ذئبة وارضعتهما ، ويقلب انها اخذتهما الى كهفها وقد عثر عليهما الرعي فاوستولوس واخذهما الى بيته وقام هو وزوجته برعايتهما ، ينظر : أمين سلامة ، مرجع سابق ، ص ص 205 – 206 .

(1) خزعل الماجدي ، المعتقدات الرومانية ، ص ص 234 – 235 .

(2) Griffin , J . . op . cit ., p . 87 .

(3) Ovid ., Fast , I . 55.

(4) Treple , M , A . , and King , p . A . , op . cit . , p . 126 .

(5) Altheim , F . . La Religion Romaine Antique , paris, 1955 , p . 173 .

(6) خزعل الماجدي ، المعتقدات الرومانية، ص223 ؛ عودة عبدالواحد جودة ، مرجع سابق ، ص42 .

الجيوش تحمل الغنائم والأسرى لتقديمها لهيكل الإله جوبتير[1]. ولهذا الإله عدة ألقاب تتناسب مع وظائفه المتنوعة فعندما كان إلهاً زراعياً كانت له ألقاب مثل جوبتير أو دابلايس(J.Dapalis) إله النور والحراثة، وكذلك جوبتير فيناليا (J.Vinalia) إله الكروم وجوبتير المضي (J.Lucetius) وجوبتير ليبر (J.Libre) إله القوة الخالقة وجوبتير فولمينا تور (J.Vomentatar) إله البرق وجوبتير إليكوس إله الأمطار الشديدة (J.Elicius)[2].ويرجح الباحث أن تعدد الأسماء التي أطلقت على الإله جوبتير ما هي إلا مراحل تطور مر بها، وفي كل مرحلة يكتسب وظائف جديدة.حيث كان إله للعرافة عندما ظهر لروموليوس قبل تأسيس روما والذي حلت به الهزيمة أمام السابين، ويقال إنه نصح روموليوس بفأل قاده إلى الانتصار وبنى روما ومكافأة له أطلق عليه روموليوس اسم المنقذ وشيد له معبد على تل الكابتول، ثم تطور إلى إله زراعي، ثم أصبح حامي روما، ثم إلى إله الدولة الكبير وكان هذا الإله في تطور مستمر مع الحياة وحسب حاجة الرومان الذين تحولوا من مزارعين في بداية حياتهم، ثم إلى محاربين في فترة توسع الرومان، فأصبح جوبتير حامي الدولة والناهض بأمرها، وواهب جيوش الرومان النصر وفقد كل الصفات السابقة الزراعية مع هذا التطور وأصبح له ألقاب تتناسب مع وظائفه الجديدة منها جوبتير ستاتور(J.Stator) أي الصامد وجوبتير فيكتور(J.Victor) المنتصر، ثم سرعان ما أضيفت إليه ألقاب الفضائل مثل جوبتير ماكسيمس (Maxims) أي الطيب[3] و إلى جانب ذلك كان جوبتير رب الأقدار، حيث كان القدر يعني إرادة الإله جوبتير، ولما لا وهو يسيطر على عمليات القدر وأحداثه[4] وكان جوبتير حقوداً مشغولاً بشهوات الطعام والغرام، لايبالي بشؤون الألهة، إلا ما يُعينه على حفظ سلطانه وقد شيد له الرومان معبداً على تل الكابيتول والذى كان يسمى تل التاربيني (Tarpeian)، وهو اسم العذراء فيستا تاربيا (Tarpeia) والتي حرقت من قبل السابين (Sabin)، ومن اسمها بقيت الصخرة المعروفة باسم تاربيا نسبة إليها، وكان التل قبل ذلك يسمي تل الساتورنيا (Saturnian)، كما اتخذ تل الفمنيال (Viminal) اسمه من الإله جوبتير لأن على هذا التل يوجد معبد قديم لهذا الإله[5].

---

(1) لطفي وحيد ، أشهر الديانات القديمة ، مكتبة معروف ، الإسكندرية ، 1993 م ، ص51 .

(2) Betrie , M. A. ,op. cit . P . 126 .

(3) خزعل الماجدي ، المعتقدات الرومانية ، ص ص 224 ، 226 .

(4) أحمد عثمان ، القدر ودوره في الإنيادة لفرجيليوس ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة القاهرة ، 1992 م ، ص74 .

(5)Varro ., De Lingua Latina , Trans by Kent , R ., Vol . I.,(L . C . L) London,1967, V .VII . 41 .

هذا ويصور جوبتير غالبا في صورر رجل مهيب له شعر ولحية كثيفة ، جالسا على عرش بيده اليمنى صاعقة والتي تمثل بشعلة أو بآلة مدببة مفرودة من جانبها بسهمين، وبيده اليسرى إلهة النصر ، وعند قدميه نسر مبسوط الجناحين[1] . يُنظر الشكل رقم (7) وقد شكل مع جونو ومينيرفا الثالوث الأكبر الروماني في معبد على تل الكابيتول ،ومع ظهور هذا الثالوث سرعان ما بدأت ديانة الرومان تتطور شيئا فشيئا ، وعلى الرغم من أنهم قلدوا في هذا الثالوث الأتروسكيون إلا أن ذلك كان يُعد تطوراً في عقيدتهم[2] .

سادساً : جونو (Juno).

الإلهة جونو كانت من أحب الإلهات إلى قلب الشعب الروماني ، وهي الحامية للأنوثة والأمومة [3] وهي أخت جوبتير وزوجته وهي إلهة إيطالية أصيلة وقديمة فقد وجدت عند السابنيين ، والأمبريين وكانت لها الكثير من الوظائف [4] .و يرجح الباحث أنا جونو كانت من الأرواح الحامية للمرأة حيث كانت لكل امرأة جونا خاصة بها تحميها ، ثم تطورت وأصبحت من آلهة الدولة الرسمية وأن هذا العدد الكبير من الوظائف التي كانت تحظى بها الإلهة جونو هي في الحقيقة عبارة عن صفات الأرواح حملتها جونو بعد أن تطورت ودخلت إلى مصاف الألهة وكانت جونو، معروفة بقسوتها في الانتقام ، حيث كانت شديدة الغيرة ضد الأخريات [5]، إذ جاءت إليها فكرة أن العديد من المنافسين يسببون حنقها مثل العذراء اريثثونيس (Erichthonius) التي ربت ابن الخطيئة [6] .

هذا ومن وظائفها الكثيرة، أنها كانت إلهة للنور (Lucina , Lucetia) وكان هذا من وظائفها الضوئية أما وظائفها الأنثوية فهي الإلهة الأم ماترونـاليس والإلهة العذراء فيرجينـاليس (verginalis) إلهة الزواج جاليس (Galis) وكانت أيضا إلهة للولادة مثل (Juno rumina) التي تضع حليب الأم في جسدها ولها وظائف سياسية أيضا منها (Juno populonia)

---

(1) ب . كوملان ، مرجع سابق ، ص ص 26 - 27 .

(2) ج . و . دف . تاريخ الادب الروماني ، ج1 ، ترجمة محمد سليم سالم ، مركز كتب الشرق الاوسط ، 1963م ، ص75 .

(3) محمد حسن أبو ركبة ، مرجع سابق ، ص81 .

(4) فؤاد الشرقاوي ، مقدمة في الادب الروماني ، د. ن ، 1997م ، ص 161 .

(5) Ovid ., Epistulae Ex Ponto , Trans by Wheeler,A . E ., (L . C . L) London , 1965 , I . II . 129 – 133 , Rothwell , K , S . , Propertius on The Site of Rome , Latomus XL , (1982) , P . 247 .

(6) Ovid ., Tristia , Trans by Wheeler,A . E ., (L . C . L) London , 1965 , II. 291.

المسؤولة عن تكاثر الشعب الروماني وجونو كابروتينا (Juno caprotina) حامية ومخصبة الشعب الروماني[1] .وكانت جونو تكره الشعب الطروادي بسبب الإهانة * التي لحقت بها من باريس (Paris) ابن ملك طروادة ولذلك أخذت على نفسها عهداً بتدمير ذلك الشعب [2] وحدها الرومان مع الإلهة الإغريقية هيرا زوجه زيوس ومن رموزها الصولجان الذهبي والصاعقة والإوزة والطاووس أقيم لها هيكل على الإسكولين عام 735 ق . م، ثم أصبح لها معبدان في روما وتشترك مع جوبتير ومينرفا في معبد الكابتول [3] يُنظرفي الشكل رقم (8) .

سابعاً : مارس (Mars).

هوابن جوبتير وجونو، أما الشعراء اللاتين فيجعلون له أصلا آخر إذ يقولون إن جونو أصابتها الغيرة حين أنجب جوبتير مينيرفا من غيرها فأرادت هي أيضاً أن تلد من دونه فأرشدتها الإلهة فلورا (Flora) على زهرة بمجرد ملامستها يحدث الحمل وبفضل هذه الزهرة ولدت مارس[4].وكان مارس في البداية إلها زراعياً حاميا للنشاط الزراعي ثم تطور إلى إله للحرب[5] وأخلى المكان تدريجياً أمام الوظيفة الأكثرتخصصاً وحداثة ، ألا وهي إله الحرب[6]، وربما أن هذا التطور كان نتيجة لحاجة الدولة التي كانت تواجه أعداء لها وبذلك اتفق مع حالة المواطن الروماني الذي كان مزارعا أولا ثم محارباً غازيا وطوى النسيان صفته القديمة ، ويرى البعض أن هذا التطور ناتج عن حصول الفلاحين الرومان على الأرض بالرمح والسيف ، بعد انتزاعها بالقوة من الشعوب المجاورة، فأصبح إله الحقول إلها للحرب[7]. ولما كان مارس إله الحروب وكان النصر فى صحبته دائما فقد وجد مجالا أوسع عند الرومان عكس

---

(1) خزعل الماجدي ، المعتقدات الرومانية ، ص231 .

• في حفل زفاف ثيتيس ألقت ربة الشقاق على المائدة بالتفاحة الذهبية ومكتوب عليها إلى أجمل حسناء فتنازعت جونو ومينيرفا وفينوس فى سبيل الحصول عليها وطلبت تعين قضاة للحكم فى النزاع ، وكانت القضية حساسة ، وخشي جوبتير أن يعرض قضاءه للحرج، فأرسل الإلهات الثلاثة مع ميركورى الى جبل إيدا ليقضي باريس ابن ملك طرواده فى أمرهن . وحكم باريس أن تكون التفاحة لفينوس ، ومن ثم جمع الحقد قلبى جونو ومينيرفا فأقسما على الانتقام ، وعملا معا على تدمير الطروانيين ؛ يُنظر : ب . كوملان، مرجع سابق ، ص 281 .

(2) علي عبدالتواب علي ، أساطير رومانية ، جامعة القاهرة ، القاهرة ، 2005 م ، ص2 .

(3) خزعل الماجدي ، المعتقدات الرومانية ، ص233 .

(4) Fowler , W.W., op . cit . , P. 37 .

(5) Grenier , A . , op . cit . , P . 91.

(6) Foligno ,C., op . cit ., P. 243 .

(7) Fowler , W.W., op . cit . , P. 37 .

الاغريق ، لأن الرومان كانوا محبين للحروب والانجازات العسكرية ، لذلك كان مُبجلا بصفة خاصة عندهم [1] وكان لعبادته أهمية كبيرة عند الرومان لأن الروايات جعلته أبا لرومولوس (Romulus) مؤسس روما وبالتالي أصبح أبا للشعب الروماني وأقدم صيغ لأسمه هي ماورس (maurs) ومافورس (mavors) ثم تقلصت إلى إسم مارس ، أم الصيغ الأخرى مثل مارسبيتر (marspiter) وماسبيتر (maspiter) فقد أضيفت إليها الكلمة (pater) أي الأب ، وحين كان مارس إلها زراعيا كانت وظيفته حماية الحقول وكان أيضاً يشرف على تكاثر الماشية و له عدد من الحيوانات المقدسة ، منها نقار الخشب والحصان والذئبة وهذه التفاصيل تؤكد أن مارس كان في الأصل إلها زراعيا وكان يدعى مارس غراد يقوس أى يكبر وينمو[2] وكان له كاهن يشرف على عبادته يسمى فلامين مارتياليس (flamenmartialis) وكان السالي (salil)أوالوثابة * الكهنوتين يقومون بحراسة الدرع المقدس الذي سقط من السماء على أينياس ابن مارس ويقدم لهذا الإله القرابين قبل أي معركة وقد رأى البعض أن هذا الازدواج الزراعي ، الحربي في شخصية الإله مارس أن الربيع هوالفصل الذي تستيقظ فيه جميع الأنشطة من زراعية وحربية، ومنه يحمل الجنود أسلحتهم بعد أن قضوا شتاءهم بعيدين عنها [3] .

ولا يرجح الباحث هذا الرأي على اعتبار أن هذه الازدواجية قد جاءت نتيجة تطور تدريجي في نمط حياة الشعب الروماني ، حيث كان الإله مارس زراعيا عندما كان الرومان شعبا يعتمد في حياته على الزراعة ولاحقا عندما أصبح الشعب الروماني محاربا أثناء فترة الفتوحات اعتمد عليه أيضا في الحرب وبذلك أخذ صفته الحربية خاصة وأن طبقة الفلاحين كانت تشكل الأغلبية في الجيش الروماني ، كما أننا عرفنا سابقا أن الرومان كانوا نفعيين يسعون إلى جعل الدين ينسجم مع ضرورياتهم . وقد عبد الرومان الإله مارس مع جوبتير وكيرينوس على الكابتول ** الثالوث الأول قبل أن يتكون الثالوث الكابتولي الثاني المتكون من

---

(1) فراس السواح ، مرجع سابق ، ص 214 .

(2) سيرغي أ. توكاريف ، مرجع سابق ، ص 449 .

* كان الناس يستقبلون العام الجديد بألوان من الرقص المقدس ، ومازال الناس يتبعون هذا التقليد حتى الآن لكن الساليين يقفزون إلى الأعلى إيحاء للإله لإطالة ساق النبات ، ينظر : جفري بارند ، مرجع سابق ، ص116 .

(3) خزعل الماجدي ، المعتقدات الرومانية ، ص 237 .

** الكابيتول (Capitol) عبارة عن تل كبير الحجم وهو أعلى تلال روما السبعة حيث يُعد المركز الرئيسي للمدينة القديمة وقد شيد عليه المعبد الكبير للإله جوبتير والقلعة ومبنى سجلات الدولة ولذلك يشكل معقلا ذو قدرة على تحدى أعمال النهب والسرقة ، يُنظر : جفرى بارندر ، مرجع سابق ، ص 117 .

الآلهة جوبتير وجونو ومينيرفا[1] ويمثل الإله مارس في هيئة رجل على رأسه خوذه ويحمل في يديه حربة ودرعا له أحيانا لحية ، وفي الغالب ليس له لحية،وبيده أحيانا عصا القيادة وفي بعض الأحيان راكبا عربته التي تجرها الجياد وأغلب صوره مأخوذة من الفن الإغريقي ولكن الصورة الأكثر رومانية هي صورة مارس ذي اللحية مع أدوات القتال[2] كما في الشكل رقم (9) ولمارس عدة أساطير منها قصة حبه مع فينوس التي تحدث عنها أوفيديوس، حيث قام فولكان زوج فينوس بصنع شباك لا تراها العين وتصبها حول الفراش وما أن جاء العشيقان إلى الفراش حتى أطبق عليهما الفخ ودخلت عليهم كل الآلهة ومارس محتضن فينوس وبقيت القصة مثار تندر بين الآلهة زمنا طويل [3] .

ثامناً : فولكان (Vulcan):

هو ابن جوبتير وجونو ، وهو يقابل عند الإغريق الرب هيفايستوس ويشكك بعض علماء الأساطير في نسبه إلى جوبتير وجونو، حيث يقولون إن جونو أنجبته وحدها بواسطة الرياح وكان هذا الإله شديد القبح والتشوه وهو أكثر آلهة جبل الأولمبوس نشاطاً ومهارة في الصناعة، فهو الذي يصنع الحلي للآلهة وكذلك يصنع صواعق جوبتير وأسلحة الأبطال[4] . وقد أشار شيشيرون إلى أن أسلحة أخيلوس صنعها فولكان بناء على طلب أمه جونو [5] كما ناشدته فينوس من أجل صناعة الأسلحة لابنها أينياس [6] وكان فولكان أول رعاة إنشاء روما وارتبط قديما بآلهة الأرض وكان إلها لنهر التيبر تحت اسم فولتورنوس (Volturnus) أحد أسماء النهر المقدسة ، ويعتقد أن أصله أتروسكي وقد مر بتطورات كثيرة في وظائفه فقد كان في البداية كما ذكرنا سابقا إلها لنهر التيبر، ثم أصبح إلها للصواعق ثم بعد ذلك أصبح إلهاً للشمس ثم إلها للنار ، كما أنه امتلك وظائف حربية وربما تقدم على مارس كإله للمعارك ومن رموزه المطرقة والسندان والملقط [7] ويرى الباحث أن هذه الرموز كانت تدل على وظيفة هذا الإله الذي كان حداداً.

(1) خزعل الماجدي ، المعتقدات الرومانية ، ص238 .

(2) ب. كوملان ، مرجع سابق ، ص54 .

(3) Ovid ., Met , IV. 180 – 200 .

(4) ب. كوملان ، مرجع سابق ، ص ص 45 - 46 .

(5) Cic ., Tusculanae Disputations , Trans by King,J.E.,(L .C.L), London 1966 , II .33 .

(6) Verg ., Aen , VIII .33 .

(7) خزعل الماجدي ، المعتقدات الرومانية ، ص23 .

وكان الرومان يتوسلون إليه ليحفظ النُزل والمدينة من النيران وكانت معابده تبنى خارج المدينة لأنه كان أحد الآلهة المخربين [1] وتذكر الأساطير أن فولكان تزوج من مايا وفينوس وكان له مزار أسفل تل الكابتول أقيم له معبد سنة 214 ق . م في ساحة مار تيوس (Ampus martius) صورة الرومان ملتحياً مع تشوه خفيف في الوجه[2] .

تاسعاً: مينيرفا (Minerva).

هي ابنة جوبتيروجونو وقد اشتهرت بالحكمة والمهارات المتعددة والفنون المختلفة ، يقال أنها خرجت من رأسه [3] . هي إلهة أتروسكية خاصة بالفن ، ويرتبط اسم مينيرفا بالجذر (Manas) أو (Mens) وقد ظهرت في البداية في أتروريا باسم مينيرفا (Minerva) ومينرفا (Menrfa) ومينروفا (Meneruva) ومينارفا [4] (Menarva) .

ويذكر أوفيديوس أن الحروب الضروس قد شنت بأيدى مينيرفا، وقد تم جلب هذه الإلهة لتقابل الاحتياجات التى تطورت عن طريقة النمو فى التجارة والصناعة [5] وتشير جذورها الأولى إلى أنها كانت إلهة للصواعق، ثم تطورت وأصبحت الإلهة المختصة بالشعر والطب والحكمة والتجارة وكافة الحرف وقد طوبقت مع أثينا الإغريقية وظهرت عبادتها في إيطاليا منذ عام 241 ق . م في فاليري عندما استولى الرومان على هذه المدينة[6]، ثم تطورت وأصبحت تشكل مع جوبتير وجونو الثالوث الأعلى في روما ومن رموزها البومة[7] وكانت مينيرفا تقود الجيوش فى الهجمات ولكن بالاختلاف عن مارس وكانت تلهم القادة بخدع الحرب الأكثر ذكاء[8]، وكانت تصور بقامة طويلة فارعة ترتدي ثوباً فضفاضاً طويلاً وتضع على صدرها تروساً وتلبس على رأسها خوذة في يدها رمح وفي اليد الأخرى علامة النصر وكانت تحمل أيضاً رداءاً وتقدم لها الذبائح من الثيران والأبقار[9] . وكانت ملامح الربة مينيرفا خالية من

(1) أمين سلامة ، مرجع سابق ، ص238 .

(2) فايز يوسف محمد ، مرجع سابق ، ص ص 91، 95 .

(3) Ramorino , F . , Mitologia Classica Illustrata , Milano , 1914 , P . 32 .

(4) Treple , M . A . , and King , p . A . , op . cit . , P . 128 .

(5) Ovid ., Fast , III . 5 – 6 .

(6) خزعل الماجدي ، مرجع سابق ، ص246 .

(7) أحمد إسماعيل يحي ، الاسلام والمعتقدات الدينية القديمة ، ط1 ، مكتبة الدار العربية للكتابة ، القاهرة ، 2002م ، ص 92 .

(8) Ramorino, F., op . cit ., P. 33 .

(9) فؤاد الشرقاوى ، مقدمة فى الأدب الرومانى ، ص 53 .

الأنوثة على اعتبار أن الحكمة التي كانت أبرز خصائصها هي خاصية من خصائص الرجل لا المرأة كما كان هناك سبب آخر في إضفاء صفة الرجولةتتمثل في أنها الربة المحاربة [1]. يُنظر الشكل رقم (10).

عاشراً: ميركوري (Mercury) :

هو أبن جوبتير ومايا ابنة أطلس، وهو سفير الألهة ومفوض منها بحضور المعاهدات ، ويصادق عليها وهو المسؤول عن إعلان الحروب بين المدن والشعوب وهو دائما يقظ ونشيط ليلا ونهاراً وكان لميركورى الكثير من الصفات والوظائف التي أكسبته أهمية كبرى في مجالس الألهة ، حيث يُقال أنه هو الذي ابتكر الحروف الكتابية ووضع كتابات لا حصر لها وانشأ شعائر دينية ووثق الروابط الاجتماعية وعلم الناس المصارعة والرقص[2] ،كان مختصا بتجارة الحبوب ثم تطور هذا الإله بعد أن تطورت التجارة وتوسعت فروعها وارتفاع شأنه بارتفاع شأن الطبقة التي تمارس النشاط التجاري فأصبح إله التجارة ونقل البضائع بشكل عام[3] ، فالرومان القدماء لم يكونوا بحاجة إلى التجارة لأنهم كانوا يعتمدون على الزراعة ومما يدل على ذلك أن معبده لم يُقم إلا في عام 495 ق . م واسم ميركوري مشتق من جذر (Merx) بمعنى بضائع، وسلع وبالجذور (Mercari) يتعامل أو يتاجر كان له معبد فوق تل الأفنتيني[4] (Aventine) وهو الذي يقود أرواح الموتى إلى العالم السفلي وكذلك إله الرياح و الرياضيين، ولا تتميز عباده ميركوري بشيء ، إلا أنه كان يقدم له السنة الضحايا دليلا على فصاحته، و يقدم له أيضا لبن وعسل لنفس السبب ويضحى له بديوك وعجول [5] . ويصورميركورى عادة بصفته إلها حارساً ، في يده كيس نقود ، كما يصوره في بعض الاحيان وهو ممسك بيده اليسرى كيس نقود وفي اليد الأخري غصن زيتون وهراوة أما الغصن فيرمز إلى السلام الذى تزدهر فى ظله التجارة وترمز الهراوة الى القوة والفضيلة اللازمين لحماية التجارة أيضا[6] .

---

(1) السيد مصطفى عجاج ، مذكرات في الحضارة الرومانية ، عين شمس ، القاهرة ، 1996م ، ص 18 .

(2) خزعل الماجدي ، مرجع سابق ، ص242 .

(3) فراس السواح ، مرجع سابق ، ص ص 222 – 223 .

(4) ب . كوملان ، مرجع سابق ، ص 49 ؛ عودة عبدالواحد جودة ، مرجع سابق ، ص 45 .

(5) السيد مصطفى عجاج ، مرجع سابق ، ص 22 .

(6) Ovid ., Met , IV . 300 .

ويذكر أوفيديوس أن ميركوري أنجب من فينوس طفلا ربته الحوريات في كهوف جبل أيدا[1] وتعتبر بعض الروايات ميركوري ولدا للارات الذين يحمون الطرق ، ويرجح الباحث أن هذا توافق بين عمل اللارات وعمل الإله ميركوري، فهم يشتركون في الحماية حماية الطرق وحماية البحار ولكن بعد أن أصبحت التجارة من الحرف الأساسية التي مارسها الرومان تم تصور هذا الإله وأخذ وظيفة اللارات وقد اندمج مع الإله الإغريقي هرمس وأخذ كل أساطيره .

والسؤال الآتي هل كانت هذه كل الآلهة الرومانية والتي كانت تلقى اهتماما ومعتنقين عند الرومان ؟هذا ما سيجيب عنه المبحث الثاني من هذا الفصل .

---

(4) خزعل الماجد ، المعتقدات الرومانية ، ص ص 244 – 245 .

المبحث الثاني

آلهة الزراعة والمياه

أولاً :- آلهة الزراعة .

1- فاونوس (Faunus).

2- كونسوس (Consus).

3- سيلفانوس (Silvanus).

4- تيلوس ماتر (Tellus mater).

5- فلورا (Flora).

6- كيريس (Ceres).

7- فيرونيا (Feronia).

8- بومانا (Poman).

9- ليبرباتر (Liber pater).

10- باليس (Plaes).

11- ديانا (Diana).

12- فينوس (Venus).

13- بريابوس (Briape).

14- باخوس (Bacchus).

ثانياً :- آلهة المياه .

1- جورتونا (Juturan) .

2- نبتون (Neptun).

3- تيبر (Tiber).

4- حوريات الماء (Nymphs) .

أولاً :- آلهة الزراعة :

عرفنا أن آلهة الدولة كانت ذات أصول زراعية واضحة ثم تطورت إلى وظائف رسمية في الدولة الرومانية ، إلا أن هذه الآلهة لم تتطور وظلت في إطارها الزراعي المعني بالخصب والفلاحة وشئوون الأرض حتى عندما تطورت الدولة الرومانية [1] .

1- فاونوس (Faunus) :

هو حفيد ساتورنوس ويقابل الإله الإغريقي بان إله الرعاة الذي كانت له قرون وأرجل ماعز[2]، وكان والده بيكوس (Picus) وأمه كانيت (Canente) التي ذابت حزناً على وفاة زوجها وكان فاونوس إلهاً أولياً للغابات ، ثم أصبح إلهاً زراعياً وحارس الحدود وأيضاً إلهاً للخصوبة [3]، امتلك موهبة التنبؤ ولكن ليس قبل أن يُقيد أولاً[4]، وهذا مع فعله الملك نوما ، ومن المحتمل أن فاونوس ارتبط مع إله قديم جداً اسمه لوبيركوس (Lupercus) والذي كان حامياً للقطعان من الذئاب، وكان مكان عبادته كهف لوبركال (Lupercal) في أسفل جبل البلاتين، حيث شيد معبده هناك ، وكان يعتقد أنه أحد ملوك لاتيوم الذي منح قوانين للقبائل الريفية واخترع آلة الشوم* وهذا يعني أنه جاء بقوانين لم تكن موجودة قبله ، وكذلك اختراع الآلة يعني تطور جديد في نمط الحياة الثقافية بظهور معارف جديدة اكتشفها هذا الإله[5]. وقد تغنى فرجيليوس بهذا الإله إذ يقول : " في الغابات سوف تتساوى مع بان وأنت معي أن بان لأول مرة يُعلم الناس صنع مزماراً واحداً من عدة قصبات بالشمع [6] كما ذكر أوفيديوس أن فاونوس علم السكان العديد في الطقوس المقدسة [7] .

2- كونسوس (Consus) :

أحد أقدم الآلهة في روما وكان إلهاً للبذر، ثم تطورت وظائفه وأصبح إله القمح المحصود والمخزون وربما كان إلهاً في العالم السفلي وعلى الأرجح أن هناك ارتباطاً بين خصائصه

---

(1) خزعل الماجدي ، مرجع سابق ، ص 253 .

(2) Coleman , R . , op . cit . , p. 85 .

(3) أمين سلامة ، مرجع سابق ، ص ص 228 ، 229 .

* آلة موسيقية خشبية .

(4) Cic. , De Divinatione ,Trans by Falconer, W.A.,(L.C.L) London, 1964 , I . XLV . 45 .

(5) فراس السواح ، مرجع سابق ، ص224 .

(6) Varg ., Ecl , II . 31 – 32 .

(7) Ovid ., Fast , V . 87 .

الجديدة والقديمة لأن الأرض هي التي تنبت البذور، فأصبح بذلك مسئولا عن عملية الإنبات ثم مسئولا عن المحصول الذي في المخازن وهذا يدل أن تطوره كان تدرجياً وترتبط به أرواح اللارات [1] .

3- سيلفانوس (Silvanus):

كان إله الغابات عند اللاتين وفي تطور لاحق أصبح إله المراعي وحامي القطعان والحدود، وكان يداعب المسافرين والمنفردين من النساء والأطفال، كانت تقدم له بواكير الثمار والقرابين من الحيوانات ولا يسمح للنساء المشاركة في احتفالاته يصور على هيئة شيخ مرح يحمل في يده أداة لقطع الثمار [2] .

4- تيلوس ماتير (Tellus mater):

كانت هذه الإلهة في أقدم الأزمنة إلهة الخصب بالاشتراك مع الإلهة تيلونا (Telluno)، ثم ارتبطت فيما بعد بجوبتير وأصبحت تقوم بدور الأم وتقوم برعاية الحياة الزوجية ولذلك كانت الزوجة تقدم لها أضحية عند دخولها بيت زوجها [3] .

5- فلورا (Flora):

إلهة الزهور والبراعم ، تزوجت من الإله فاونوس إله الرياح الغربية الذي منحها الشباب الدائم ومملكة الأزهار كانت معبودة عند السابين الذين نقلوا عبادتها إلى روما وهي التي أعطت الإلهة جونو زوجة جوبتير الزهرة التي جعلتها تلد مارس دون مساعدة جوبتير لذلك أطلق على أول شهور الربيع مارس [4]. يُنظر الشكل رقم (**11**).

6- كيريس (Ceres):

هي إلهة النباتات والحصاد عند الرومان تروى الميثولوجيا أن هذه الربه ابنة الإله ساتورنوس، يقال إن أخاها جوبتير شغف بجمالها فكان له منها ابنتها برسيفونا ، ويُذكر أن بلوتو أحب ابنتها ولما خطفها حزنت عليها حزناً شديداً [5] ويذكر أوفيديوس أن كيريس أول من حرثت

---

(1) أمين سلامة ، مرجع سابق ، ص 264 .

(2) خزعل الماجدي ، مرجع سابق ، ص 258 ؛ عودة عبدالواحد جودة ، مرجع سابق ، ص46 .

(3) فراس السواح ، مرجع سابق ، ص225 .

(4) إمام عبد الفتاح إمام ، ج1 ، مرجع سابق ، ص387 .

(5) Betrie , M. A . ,op. cit . P . 126 .

الأرض وأول من زرعت القمح وسائر الغلال وفرضت القوانين الأولى على العالم ثم أصبحت فيما بعد إلهة للحضارة والازدهار الاقتصادي والاجتماعي[1] ، ويرى الباحث أن هذا التطور الذي طرأ على وظيفة هذه الإلهة ناتج عن الرخاء الذي تمتعت به روما نتيجة وفرة محاصيلها . وربما جلب الرومان هذه الربة من الخارج نتيجة لقحط أصاب البلاد خاصة وأن معبدها بني عام 493 ق . م عقب موسم قحط وجفاف وقد طوبقت مع الإلهة الإغريقية ديميتر[2] (Demeter). ويصور لنا فرجيليوس الإلهة كيريس وسط الحقول وهى تحمل تاجاً مصنوعاً من سنابل القمح إذ يقول : " من أجلك ياكيريس الذهبية يؤخذ إكليل من سنابل القمح يتدلى أمام مدخل معبدك ، وهو في مزرعتنا " [3] .وقد صورها القدماء في صورة امرأة جميلة مهيبة الطلعة ممشوقة القوام ، عيناها ناعستان ، وشعرها مرسل على كتفها ، تمسك إكليلاً من سنابل القمح وفي يدها غصن من نبات الخشخاش [4] .

7- فيرونيا (Feronia):

أصل هذه الإلهة أتروسكي ، وعبدت في روما كإلهة للإزهار ومحاصيل الخضار ، ومن المحتمل أن أصلها كان من آلهة العالم السفلي وقد طرأ عليها ما طرأ على غيرها من آلهة الزراعة من تطور ، و كانت محررة العبيد حيث أن من يدخل معبدها من العبيد يصبح حراً[5] .

8- بومانا (Poman):

إلهة بارعة الحسن لم تكن من بين حوريات غابات لاتيوم حورية تفوقها في زراعة البساتين وفن تنسيق الحدائق، أوتنافسها في الاهتمام بثمار الأشجار [6]، وكانت آلهة الريف يسعون كلهم إلى الزواج منها، ولكن فضلت عليهم فيرتومن ، وبومانا إلهة راعية للأزهار والثمار ، يتجدد شبابها باستمرار مع تجدد فصول السنة يقدم لها أصحاب البساتين قرابين من براعم الأزهار وبواكير الثمار تصور عادة وهي جالسة على سلة كبيرة مملوءة بالأزهار والفاكهة وفي يدها اليسرى تفاحة وباليمنى غصن شجرة وهي تمثل التطور الدائم المستمر والمتمثل في تغيير شكلها

---

(1) Ovid ., Met , I . 340 .

(2) فائز يوسف محمد ، مرجع سابق ، ص 75 .

(3) Tib ., I . I . 15.

(4) پ . كوملان ، مرجع سابق ، ص 44 .

(5) أمين سلامة ، مرجع سابق ، ص ص 240- 241 .

(6) Ovid ., Met , XIV . 620 .

حسب تغير فصول السنة[1] .

9- **ليبر باتر** (Liber pater) :

أول وظيفة لهذا الإله الإيطالي القيام بالإشراف على خصوبة الحقول وأيضاً خصوبة الكائنات الحية ثم حدث تطور في وظيفته بعد أن تمت مطابقته مع الإله الإغريقي ديونسيوس، فأصبح بذلك إله زراعة الكروم وذلك للدور المهم الذي لعبته الكروم في حياة الرومان وفي شخصية هذا الإله وكانت له زوجة تدعى ليبرا (Libera) وهي إلهة إيطالية قديمة[2] .

10- **باليس** (Pales) :

إله ذكر ارتبط بالإله جوبتير ثم تطور واكتسب صفات أنثوية وأصبحت باليس إلهة المراعي والقطيع والرعاة وربما اكتسابه صفات أنثوية جاء نتيجة وظائف أنثوية أضيفت إلى خصائصه خاصة وأنها أصبحت تغذي الذكورة بالقوة والإناث بالخصوبة [3] .

11- **ديانا** (Diana) :

ابنة جوبتير وأخت أبوللو ، وهي من سلالة جوبتير الإله الأعظم وضعتها أمها لاتونا بجوار شجرة زيتون ، فهي سيدة الجبال والغابات والمراعي وقد سلمها جوبتير قوسا وسهاما ، وأقامها ملكة على الغابات وجعل لها حاشية في ستين حورية يلقبن بالاوكيانيات (Oceaniet) وعشرين حورية أخرى يلقبن بأسيات [4] (Asies) ولها أسماء مختلفة ، فاسمها على الأرض ديانا ، وفي السماء ، القمر أوفيبيا (Ophepe) وفي العالم الأخر هيكاتي ، ولها فضلا عن ذلك ألقاب تبعا للصفات المنسوبة إليها [5] وهي إلهة الغابات والحيوانات المتوحشة ويقال إنها في الأصل روح شجرة جيء بها من أريكيا (Aricea)، حيث فتح الرومان هذا الإقليم ثم أصبحت بعد ذلك إلهة للقمر ، وكان بالقرب من أريكيا بحيرة نيمي (Nemi) حيث معبد ديانا ، وتقول الأسطورة أن هذه الإلهة ضاجعت في هذا المكان فيربوس (Virbus) ملك الغابات الأول ، وكان الكهنة يعوذون أنفسهم بغصن من شجرة البلوط المقدسة يسمى عندهم بالغصن الذهبي [6]

---

(1) ب . كوملان ، مرجع سابق ، ص 139 .

(2) Cic., Tusucl , I . XII . 28 .

(3) خزعل الماجدي ، المعتقدات الرومانية ، ص256 .

(4) السيد مصطفى عجاج ، مرجع سابق ، ص 46 .

(5) المرجع نفسه ، ص 50 .

(6) جفري بارندر ، مرجع سابق ، ص 118 .

وقد اندمجت مع أرتميس الإغريقية فاستعارت الكثير من أساطيرها ويقوم بحراسة معبدها كاهن يحمل اسم ملك الغابة (Premoten – Rexsjs) إذ كان مباحاً لأي شخص قتله ، فمن يرغب في تولي منصبه ، ما كان عليه سوى دخول الغابة وكسر غصن ذهبي من إحدى أشجار هذه الغابة ليتمكن بعد ذلك من قتل ملك الغابة الذي كان يحرسها دون أن يعرف طعماً للراحة سواء في الليل أو النهار[1] تصور الآلهة ومعها القوس والسهام وأحياناً يصاحبها كلب أو غزال[2] يُنظر الشكل رقم (12) وقد ارتبطت بها حوريات الغابات التي كانت ترافق موكبها أشهر هذه المرافقات كاليستو[3] (Callisto) .

12- **فينوس** (Venus) :

ابنة جوبتير وزوجة فولكان، وهي أم آينياس، وأشهر آلهات التاريخ القديم، فهي التي كانت تهيمن على مباهج الحب وكانت غرامياتها الفاضحه مع مارس أضحوكة الألهة، وكانت فينوس تهيمن على الزيجات وعلى الولادات وعلى الغزل[4] ويشير اسم فينوس إلى سحر وجمال المرآة ، ويعتقد أن أصلها لاتيني، و لها معبد على تل الكابتول[5] وكانت في بداية الأمر ربه مغمورة و عبادتها محصورة فى طائفة من زارعي البساتين والحدائق، إلا أن الرومان شبهوها بأفروديتى في عام 217 ق.م ، وأثبتت معظم خصائصها كربة للخصب والحب والجمال والحظ وربطوها بالإله مارس فزاد ذلك من أهمية فينوس، حيث أصبحت أماً للبطل آينياس الطروادي ، كما كانت الإلهة أفروديتي أماً لباريس وبالتالي ازدهرت عبادة هذه الربة[6] وهناك قصيدة للوكريتيوس يطلب فيها من فينوس أن تستقبل مارس وتطلب منه أن يسمح للرومان أن ينعموا بنعمة السلام والسكينة بعد أن دمرتهم الحروب إذ يقول :" أيتها الربة امنحينا الرضا الأبدي ، وأنهى فى نفس الوقت الخدمة العسكرية القاسية حتى يهدى ويستريح الجميع فى البر والبحر ، فأنتِ الوحيدة التى تستطعين مساعدة البشر بالسلام والاطمئنان[7] وقد لعبت فينوس دوراً هاماً في مساعدة آينياس وأتباعه في رحلتهم الخطيرة من طروادة إلى

---

(1) خزعل الماجدي ، المعتقدات الرومانية ، ص262 .

(2) حسين عبد العزيز ، العملة الرومانية مدخل للدراسة الأثرية ، د. ن ، الإسكندرية ،1997م ، ص 54

(3) Ovid ., Fast , II . 135 .

(4) Ovid ., Fast , II . 39 .

(5) حسن محمد بوركية ، مرجع سابق ص88 .

(6) عودة عبدالواحد جودة ، مرجع سابق ، ص46 .

(7) Lucretius .,De Rerum Natura, Trans by Rouse, W.H.D., (L.C.L) London , 1969 , I . 28 .

إيطاليا فتوسلت إلى جوبتير أن يقف إلى جانبه وكانت تحميهم من غضب جونو (Juno) التي كانت تكره الطروادبين وتصور فينوس عادة عارية وأحيانا نصف عارية شابة حسناء ضاحكة في غالبالأحيان ،ومن ضمن مخصصاتها التفاحة والخوذة والصولجان [1] يُنظرالشكل رقم(13).

13- **بريابوس** (Briape):

إله البساتين في روما وصلت عبادته إلى إيطاليا من الإغريق وهو ابن فينوس من باخوس، وقد شوهته هيرا منذ ولادته بسبب غيرتها على زوجها و تركته أمه في العراء حتى لا تعير به، وعد على هذا الأساس ابنا لفينوس وباخوس وأصبح إلها للبساتين عند الرومان ويرمز إليه بالأحجار الكبيرة التي توضع بين البساتين يصور بهيئة رجل ملتح ويرتدي قميصا طويلا ويحمل فرع شجرة بيده اليمنى[2].

14- **باخوس** (Bacchus):

إله الخمر والكروم والمجون والإباحية عند الرومان متوحد مع ديونسيوس ، ويمثل اختفاؤه ثم ظهوره ثانية الميلاد والموت [3] ، وكانت قوة الخمر المسكرة هي رمز قوة الطبيعة المسكرة ولكن معطي الخمر يمثل أيضا أثرها الاجتماعي وكان عاملا مساعدا في تقدم السلم والقانون و لباخوس نوعان من الاتباع فالنساء الباخوسيات كن يسمين الباخانت (Bachant) يظهرن بلباس جلد الأسد عاريات الصدوروبأيديهن رماح ويرقصن بعنف الى حد النشوة أما أتباعه من الرجال فيسمون ساتير(Satyre) وهم كائنات بين البشروالآلهة والحيوانات يمتازون بالتهتك[4] .

ثانياً :- آلهة المياه :

المياه بأشكالها كانت مقدسة عند الرومان سواء أكانت أنهارا أو بحيرات أو ينابيع ومن هذه الألهة مايلي :

1- **جورتونا** (Juturan):

تسمى أيضا ديوتورنا (Diuturna) وهي إلهة المياه الساكنة أعطاها جوبتيرمملكة لأنها أحبته قيل أنها أبنة داونوس (Daunus) وشقيقة تورنوس الذي ساعدته في قتاله ضد أينياس

---

(1) حسين عبد العزيز ، مرجع سابق ، ص55 ؛ علي عبدالتواب ، مرجع سابق ، ص ص 2- 3 .

(2) خزعل الماجدي ، المعتقدات الرومانية ، ص 268 .

(3)Ovid ., Fast , I . 360 .

(4) أمين سلامة ، مرجع سابق ، ص 200 .

حيث أحبها جوبتير ووهبها الخلود والسيادة على جميع النافورات [1] .

2- نبتون (Neptun) :

هو ابن ساتورنوس وأوبس والأخ الأصغر لجوبتير ، وكان له الهيمنة على المحيطات والبحار، حيث تخضع المخلوقات التي تعيش فيها لأوامره ، كما تثور لغضبه الأمواج والزلازل، وكان يلقب بالمنقذ و يتضرع إليه البحارة في رحلاتهم طالبين منه العون وسلامة العودة، وكان لنبتون ولع بالنساء ، فقد تودد الى الربه فيستا ولم يظفر بها وهام بفينوس وتشكل في هيئة جواد ليظفر بكيريس [2] وهو يقابل الإله الاغريقي بوسيدون إله البحار عند الإغريق[3]، ولم يرتفع شأن هذا الإله عند الرومان مثل ما بلغه قرينة بوسيدون عند الإغريق والسبب يعزى إلى اهتمام الرومان بالزراعة التي كانت الحرفة الأساسية لهم عكس الإغريق الذي لعب البحر دوراً رئيساً في حياتهم [4] ، حيث اعتمدوا عليه في انتشارهم التجاري . وقد طلب أوفيديوس عون هذا الإله وتضرع إليه إذ قال : " اه يارب السماء والبحر ماذا يجب أن يترك في الصلاة فالهجوم والاندفاع ليس أساساً لتحطيم مركبتنا أتوسل إلى غضب قيصر الجبار"، فعادة عندما يضغط اله بشده على إله غيره يأتي العون[5] . يُنظر الشكل رقم (14) .

3 - تيبر (Tiber) :

وهو اسم النهر الذي يمر بمدينة روما ، وهناك من يرى إنه اسم ملك البالونجا الذي غرق في النهروالذي ساعد آينياس وأصحابه حين وصلوا إيطاليا وقد اتحد مع الإله سلفانوس وفيرتيمس واتحد كذلك مع الإله فولكان وقد صوره الرومان على هيئة شيخ له لحيه خضراء وملامح طيبة [6] .

4- حوريات الماء (Nymphs) :

هن إلهات ثانوية للطبيعة ، يقال إن المطر الذي يتغلغل في الأرض يلدهن عن طريق الينابيع وكن يظهرن عادة مع إله علوي كجوبتير ، وهن ربات من طبقة أدنى لا حصر لهن فقد كان لكل

---

(1) أمين سلامة ، مرجع سابق ، ص 171 .

(2) السيد مصطفى عجاج ، مرجع سابق ، ص 270 .

(3) Treple , M , A . , and King , p . A . , op . cit . , p . 129 .

(4) خزعل الماجدي ، المعتقدات الرومانية ، ص 270 .

(5) Ovid ., Trist , I . I . 1 – 12 .

(6) خزعل الماجدي ، المعتقدات الرومانية ، ص271 .

نهر وبحيرة ونبع حوريته أخذت أسماؤهن من الأماكن التي يشرفن عليها وكن صديقات للبشر ولهن علاقة شديدة بالآلهة ولهن القدرة على تغيير هيئاتهن ويتابيعهن بالقرب من بوابة كابينا[1] (Capena) والأكثر شهرة بين الحوريات هى ايجينا (Egenia) تلك التي كان يأتيها نوما (Numa) ليستشيرها في الليل[2] وقد تزوجها نوما وبعد موته انتقلت إلى الغابة حيث حولتها ديانا إلى نافورة و هناك أيضا الحوريات الكاميناى (Camenae) اللواتي كن حوريات نبوئية إحداهن هي أنتيفورا (Antevora) التي تعرف الماضي والأخرى بوستفورتا (postvorta) التى تعرف المستقبل وأكثر الكامينات أهمية كانت كارمينتا (Carmenta) التي سكنت في البداية أركاديا وتزوجت من ميركوري وأنجبت منه ابنها إيفاندروس (Evander) وعندما غادر إيفاندروس أركاديا إلى إيطاليا حيث أنشأ مدينة البالانتيوم (Pallantium) جاءت معه كارمينا وغيرت الأحرف الإغريقية الخمسة عشر التي جلبها إيفاندروس (Evander) إلى أحرف رومانية [3].

هذه أهم الآلهة الرومانية التي كان الرومان يعبدونها في حياتهم الدنيا ، ولكنهم إلى جانب هذه الآلهة كان هناك أيمان آخر بإلهة العالم الآخر وهو موضوع المبحث الثالث .

---

(1) أمين سلامة ، مرجع سابق ، ص 182 .

(2) عزة سالم سليم ، الأدب اليوناني ، جامعة عين شمس ، القاهرة ، د. ت ، ص 52 .

(3) إمام عبدالفتاح إمام ، ج1 ، مرجع سابق ، ص245 .

المبحث الثالث

آلهة الفضاء والعالم السفلي

أولاً: آلهة الفضاء.

1- الشمس (Sol).

2- القمر (Luna).

3- الرياح الغربية (Favonius).

4- الرياح الجنوبية (Auster).

5- الهيادات (Hyades).

6- الهورات (الفصول).

7- البليادات (pleiades).

8- أستروس (Astrius).

ثانياً :- آلهة العالم السفلي .

1- آدي (Ade).

2 - أوركوس (orcus).

3 - لبتينا (Libitina).

4 - تاغاس (Tagas).

أولاً : آلهة الفضاء

1- الشمس (Sol) :

إله الشمس عند الرومان وكانت عبادته بسيطة لكن تزايد الاهتمام به وتطور عندما وفدت إلى روما عبادة إله الشمس السوري وازدادت أهميته بشكل يفوق التصور مع عبادة الإله ميثيراس الفارسي الذي يمثل الشمس هو الآخر[1] .

2- القمر (Luna) :

ربة القمر وزوجة سول (Sol) إله الشمس تقابلها عند الإغريق الربة سليني[2] .

3- الرياح الغربية (Favonius) :

اسمه فافونيوس ومعناه بالرومانية المحسن لأنه يحمل المطر ويبشر بقدوم فصل الربيع يقابله الإله زفيريوس عند الإغريق تزوج كلوريس إلهة الخضار الجديد فانجبت له كادويوس إله الثمر [3] .

4- الرياح الجنوبية (Auster) :

تسوق رياح أوستير إلى الأرض سُحبا غزيرة الامطار[4] تصور في هيئة عجوز مكتئبة ، تحيط برأسها عمامات في حين تتساقط قطرات الماء من جميع المواضع في ثوبها ، وتصور أيضاً في كهف تجفف جناحيها بعد الأمطار [5] .

5- الهيادات (Hyades) :

هن الحوريات اللواتي أرضعن باخوس فكافأهن جوبتير برفعهن إلى السماء[6] ويقال أيضاً بسبب مقتل أخيهن الذي افترسته لبوة فبكينه بحرقة ، وتأثر من أجلهن الإله فنقلهن إلى السماء، وأصبحت مجموعة من الكواكب في برج الثور، ولذلك يتوافق ظهورهن مع نزول المطر حتى أن اسمهن يعني الممطرات[7] .

---

(1) ماكس شابير ، رود هندريكس ، مرجع سابق ، ص238 .

(2) حسن نعمة ، ميثولوجيا وأساطير الشعوب القديمة ، دار الفكر اللبناني ، بيروت ، 1994م ، ص265 .

(3) أمين سلامة ، مرجع سابق ، ص217 .

(4) Ovid ., Met , I . 60 .

(5) ب . كوملان ، مرجع سابق ، ص 92 .

(6) Diodorus Sicily, Histories Trans by Francis,R.,Vol.XII.,(L.C.L) London ,1866 , II . 64.

(7) ب . كوملان ، مرجع سابق ، ص 92 .

6- **الصورات (الفصول) :**

هن بنات جوبتير وجوستيا وعددهن ثلاث (ثالو ، كاربو ، أوكسو) وهن يرمزن للفصول الثلاثة (الربيع ، الصيف ، الشتاء) ثم تطورن وزاد عددهن إلى أربع ثم وفي تطور لاحق أصبحت إثنتي عشرة بعدد ساعات النهار وربما هذا التطور جاء بعد معرفتهم للوقت وتقسيمهم للنهار إلى اثنتي عشرة ساعة ويظهرن كفتيات جميلات يرقصن بصحبة الموسيقى[1] .

7- **البلياداد** (Les Pleiades) :

بنات أطلس السبع وأمهن بليونة وهن (مايا ، واليكترا ، وتايجيتا ، واستيروبا ، وميروبا ، والكيونا ، وكيلينو)، وقد تحولن إلى نجوم لأن أباهن أراد أن يطلع على أسرار الألهة وتذكر رواية أخرى أنهن انتحرن حزنا على أخواتهن الهيادات وعندما يظهرن في مارس يستبشر البحارة بفصل مناسب للملاحة أما غيابهن فى الخريف فينذرهم بالعواصف[2] .

8- **استروس** (Astrus) :

هو أحد المردة وزوج أيوس ، الفجر ووالد الرياح الأربعة ووالد أستريا نجمة العذراء التى اختفت من الأرض بعد العصر الذهبي، حيث صعدت إلى السماء وأصبحت نجمة تسمى العذراء [3] .

ثانياً :- آلهة العالم السفلي :

كانت أرواح الموتى الرومان هي أساس آلهة العالم السفلي [4] حيث تطورت هذه الأرواح وأخذت صفات جديدة وأصبحت إلهة وبما أن أرواح الموتى كانت ترافقهم إلى قبورهم عند حدوث الوفاة فقد أصبح مقر هذه الآلهة هي الأخرى في العالم السفلي واستعار الرومان من الأتروسكيين فهمهم لأقاليم العالم الآخر وسكانه وبذلك حدث تطور في مفهومهم لعقيدة ما بعد الموت[5] . وأهم هذه الألهة مايلي :

(1) فراس السواح ، مرجع سابق ، ص227 ، فايز يوسف محمد ، مرجع سابق ، ص 99 .

(2) خزعل الماجدي ، المعتقدات الرومانية ، ص294 .

(3) ب . كوملان ، مرجع سابق ، ص ص 82 - 83 .

(4) خزعل الماجدي ، المعتقدات الرومانية ، ص294 .

(5) Ovid ., Trist, I .IX. 30-35.

1- أدي (Ade) :

هو ملك مملكة الموتى شقيق جوبتير وجونو وكان مجردا من الشفقة نحو كل المخلوقات تقدم الذبائح له ولزوجته بيرسفوني تتكون من نعاج سوداء حيث يصور وهو يجلس على العرش بجوار زوجته وكان الصولجان من مستلزماته وقد يحمل أيضا قرن الوفرة لأنه يعتبر إله الوفرة وعند ذلك يسمى بلوتو أي الثروة ويسميه الرومان أيضا ديس باتر أب الثروة لأن باطن الأرض هي موطن الثروة كالمعادن والفحم وغيرها[1] .

2- أوركوس (orcus) :

معبود روماني متوحد مع أدي [2] يمثل الموتى واسمه يطلق على الجحيم وكانت وظيفته القبض على الناس الذين حان أجلهم ويقودهم بالقوة إلى العالم السفلي[3] .

3- ليبتينا (Libitina) :

يحتمل أن تكون هذه الإلهة أصلا إلهة زراعية ثم تطورت وأصبحت من إلهات العالم السفلي وتحديدا إلهة الجنازات فعندما يموت شخص يتم إحضار قطعة نقود إلى معبدها ومتعهدو دفن الموتى كانوا يدعون ليبيتيناري (Libitinarii) نسبة إليها وكانت معروفة من قبل البعض باسم بروسربينا [4] (Proserpina) .

4- تاغاس (Tagas) :

هو إله أتروسكي الأصل ، كان عند الاتروسكيين إلها للعرافة ثم اختفى بعد ذلك والعرافة التي اختص بها كانت عن طريق فحص أحشاء الحيوانات المقدسة التي كانت تقدم كقربان للإله ، حيث ضم الرومان هذا الإله إلى آلهتهم واعتبروه من آلهة العالم السفلي[5] ويرجح الباحث أن انتقال العرافة إلى الرومان كان عن طريق هذا الإله، فلابد وأن الصفة الأولى العرافة التي اشتهر بها الأتروسكيين أخذها منهم الرومان وربما أضافوا إليها الصفة الجديدة إله العالم السفلي نتيجة لتطور لاحق في وظائفه أو ربما ربطوا بين العرافة المجهول والعالم السفلي الذي لا يعرف الانسان مصيره المجهول فيه .

---

(1) أمين سلامة ، مرجع سابق ، ص310 .

(2) حسن نعمة ، مرجع سابق ، ص164 .

(3) خزعل الماجدي ، المعتقدات الرومانية ، ص276 .

(4) فراس السواح ، مرجع سابق ، ص229 .

(5) خزعل الماجدي ، المعتقدات الرومانية ، ص276 .

هذا وفي الحقيقة عرف الرومان إلى جانب هذه الآلهة ما يعرف بتأليه البشر الذي لم يجدوه ممكنا سوى في الأبطال الذين كانوا يعدون رمزا في حياتهم ،ومن ثم كان لزاما أن نعرض لأبطال روما المؤلهين في المبحث التالي .

المبحث الرابع

أبطال روما المؤلهون

أولاً: تأليه الأبطال عند الرومان.

1- **تأليه آينياس** (Aeneas)

2- **تأليه رومولوس** (Romulus)

3- **تأليه هيراكليس** (Heracles)

4- **تأليه الديوسكوريس** (Dioscures)

أولاً : تأليه الأبطال عند الرومان :

يذكر لنا شيشيرون أن معظم الدويلات لها من الذكريات والتراث عن الكثير من الأبطال من الرجال الذين لهم تبجيلهم وتوقيرهم لما قاموا به من أجل شعوبهم ودفعهم المخاطر عن بلادهم[1]. حتى وصل ذلك بالرومان إلى درجة تأليه بعض أبطالهم القدماء، وهم في ذلك يقلدون جيرانهم الإغريق ، ومن ثم نسجوا حول تأليههم أساطير[2]، وأهم هؤلاء الأبطال المؤلهين مايلي :

1- تأليه آينياس (Aeneas) :

هو آينياس ابن أنفيس أحد أبطال طروادة وهوأحد الذين خرجوا من حربها خاسرين من أهالي طروادة وقد وعدته الألهة بأن يخرج من طروادة ليؤسس له نسلا في أرض إيطاليا، ثم ليؤسس هذا النسل روما التي ستصبح أعظم مدن العالم ونال الإلوهية من خلال أمه الإلهة فينوس[3] فعندما توفى آينياس طافت فينوس بالألهة كلها وطلبت من أبيها الإله جوبتير أن يمنح ابنها العزيز آينياس الألوهية وعندما وافق جوبتير على ذلك اعتلت مركبتها التي تجرها اليمامات البيضاء ، حتى وصلت نهر نومبكيوس وهناك أمرت إله النهر أن يغسل أعضاء آينياس فأطاعها، وغسل كل مافي آينياس من فناء حتى لم يبق من آينياس سوى أسمى أعضائه[4]. ودهنت فينوس جسمه بعطر إلهي ثم مست شفتية بمزيج من شهد الألهة الأمبروزيا * ونبيذها العذاب النكتار وهكذا أصبح آينياس إلها رحب به أهل روما وشيدوا له معبدا وكثيرا من الهياكل[5].

2- تأليه رومولوس (Romulus) :

يذكر ليفيوس أن بروكا(Proca) الملك الثاني عشر لألبالونجا(Alba Longa) أنجب توأما هما نوميتور(Numitor) وأموليوس(Amulius) وأوصى بأن يأول الحكم من بعده لابنه الاكبرنوميتور، ولكن أموليوس لم يعمل بهذه الوصية واستولى على الحكم وطرد أخاه خارج

(1) Cic ., De Natura Deorum,Trans by Rackha,H.,(L.C.L) London,1956, ,III . 19 – 20 .

(2) خزعل الماجدي ، المعتقدات الرومانية ، ص 320 .

(3) نفسه .

(4) Ovid . Met . XIV . 580 .

* الأمبروزيا طعام الألهة .

(5) Ibid , 600 .

المدينة وقتل كل ابناء أخيه الذكور لينفرد بالحكم دون منازع ، وتظاهر بأنه يكرم ابنة أخيه رياسلفيا (Rhea Silvia) فعينها كاهنة في معبد الربة فيستا وقد عرفنا سابقا ان كاهنات هذه الربة من العذارى ، وبذلك يضمن أن لايكون لها نسل[1]. غير أن الإله مارس قام وبشرها بأنها ستحمل من ذريته توأما يفوقان سائر البشر في الشجاعة [2] .ولما علم أموليوس بإنجاب ابنة أخيه القى بها في السجن ووضع التوأم في سلة والقى بهما في النهر[3] . فرمت مياه النهر بالسلة على الشاطئ وصادف ذلك اقتراب ذئبة اسمها لوبا من الشاطئ لكي تشرب، فسمعت صراخ الطفلين فدنت منهما وأرضعتهما يُنظر الشكل رقم (15) وتكفل بتربيتهم الراعي فاوستولوس (Faustulus) الذي كان يرعى قطعان الملك أموليوس وزوجته أكا لارنتيار[4] (Accalarentia) وقد نشأ الغلامان بين الرعاة وأحبوا المبارزة والمسابقات الرياضية ، وبفضل هذه التربية اكتسبا القوة والارادة وأخذوا في مهاجمة اللصوص وسلب ممتلكاتهم وتوزيعها على الرعاة [5] . وقد قام اللصوص الغاضبون من رومولوس ورفاقه بإعداد كمين تمكنوا خلاله من الامساك بريموس وسلموه الى الملك أموليوس ولفقوا له بعض الاتهامات ، ولم علم رومولوس بذلك جمع الرعاة وهاجم البلاط الملكي وتمكن من قتل الملك ، وأعاد التوأم نوميتور الى الحكم بعد أن عرفوا أنه جدهم ، ثم قرروا الرحيل الى البالونجا لبناء مدينة عند الموقع الذي عثر فيه الراعي فاوستولوس عليهم واستشارا الطوالع ليعرفا من منهما احق أن يعطي المدينة اسمه ، فاخذا يرقبان الفضاء ، فرأى ريموس ست رخمات على تل أفينيو، ورأى رومولوس اثنتي عشر رخمة على تل البلاتين ، فنشب عند ذلك نزاع بينهما انتهى بموت ريموس على يد أخيه ويقال على يد حراسه ، وبعد أن أتم رومولوس بناء روما وملأها بالسكان أصبح ملكاً مطلقاً على هذه المدينة التي حملت اسم روما تيمناً برومولوس ، وتذكر الروايات أن الإله مارس والد رومولوس رفعه إليه في عاصفة وأنه ظهر بعد ذلك لأحد أعضاء مجلس الشيوخ وأوصى بان يعبده الرومان تحت اسم كيرينوس والتي تعني الإنسان وهو إله له علاقة بالأرض والخصب [6] .

---

(1) Liv ., I . 3 .

(2) خزعل الماجدي ، المعتقدات الرومانية ، ص 321 .

(3) Liv ., I . 4 .

(4) أمين سلامة ، مرجع سابق ، ص ص 205 – 206 .

(5) فراس السواح ، مرجع سابق ، ص 233 .

(6) Lvi ., I . 5 .

3- تأليه هيراكليس (Heracles) :

هو ابن الإله جوبتير من الكمينا وقد ارتبط هيراكليس بتاريخ روما عندما ساق أبقار لجريون (Geryon) ، الوحش ذو الرؤوس الثلاثة قادماً من أقصى الغرب بعد مغامراته الإثنى عشر * مارا بشبه الجزيرة الإيطالية فأسماها فيتوليا ومعناها باللاتينية أرض العجول وأقام عند إيفاندروس** (Evanders) وترجع هذه القصة إلى أواخر القرن الخامس قبل الميلاد[1] ، فعندما وصل هيراكليس تل البلاتين عند نهر التيبر قطع الطريق عليه وحش اسمه كاكوس وسرق بعض الماشية، فتصدى له هيراكليس وقتله فتنبأت أم إيفاندروس الكاهنة كارمنتا له بالالوهية، فأقام إيفاندروس معبداً للإله الجديد هيراكليس واحتفلت روما بتأليه هيراكليس في القرن السادس قبل الميلادوبني له معبد بالقرب من ساحة ماكسميوس (Maximus) وأخر بالقرب من ميناء تريجيمينا[2] (Trigemina). يُنظر الشكل رقم (16) .

4- تأليه الديوسكوريس (Dioscures) :

الديوسكوريس اسم مشترك للاخوين التوأم كاستور (Castor) وبولكس(Pollux) ولدىَ الحسناء ليدا[3]، وكان أب كاستورهو تنداريوس ملك اسبرطة ، أما أب بولكس فهو جوبتير وأصل أسطورته إغريقية لكنها أصبحت رومانية بعد المطابقة[4] ولهم عدة أساطير ولكن أشهرها أسطورة اختطافهم لبنتي الملك لوسيوس المخطوبتين من ابني عمهما ، فقد قام الخطيبين بالتصدي للتوأم وتمكنوا من قتل كاستور لأنه من أصل بشري، أما بولكس فقد جرح

---

* وهي الأعمال الخطرة التي قام بها هيراكليس والتي تعرف باسم الأعمال الاثني عشر وهي : قتل أسد نيميا (Nemea) المخيف ، وقتل الهودرا ذات الرؤوس التسعه ، والقتصاص الغزالة الأركادية السريعة العدو ، والقبض على الخنزير الارومانثي واحضاره حيا ، وتنظيف الحضائر الأوجية في يوم واحد ، وإبادة الطيور الستومفالية التي تأكل البشر ، تغلب على الثور الكريتي الذي أهداه بوسايدون الى مينوس ، والقبض على خيول ديوميديس ملك الستونيس في تراقيا ، وإحضاره الزنار الذي أعطاه اريس إلى هيبولوتي ، واستيلاؤه على ماشية العملاق جيرون ، واحضاره تفاحات الهسبريدس الذهبية ، وإحضاره كيربيروس حارس هاديس من العالم السفلي ؛ يُنظر: أمين سلامة ، مرجع سابق ، ص ص 316 – 317 .

** ابن هيرميس والحورية الأركادية الكاهنة كارمينتا قاد جماعة من أركادية الى ايطاليا وشيد مدينة فوق البقعة التي اصبحت روما فيما بعد وأخذ تل البلاتين اسمه من اسم وطنه وكان يحظى باحترام السكان لابتكاره للحروف الأبجدية وزاده ، من تبجيله أن الناس كانوا يبجلون أمه الكاهنة كارمينتا وكان يلجأ اليها سكان المقاطعة للحصول على النبوءات قبل قدوم الكاهنة كيبيل الى ايطاليا ؛ يُنظر : أمين سلامة ، مرجع سابق ، ص 78 .

(1) ب . كوملان ، مرجع سابق ، ص 300 .

(2) خزعل الماجدي ، المعتقدات الرومانية ، ص 322 .

(3) Cic., De Div, I.24 .

(4) جفري بارندر ، مرجع سابق ، ص 130 .

ورفعه جوبتير إلى الأولمبوس ، لكنه عاش في حزن بسبب فراقه لأخيه فسمح لهم جوبتير بأن يتقاسما الخلود والموت وذلك بان يلتقيا يوماً في السماء ويوماً في العالم السفلي [1] . وقد جاءت عبادتهم إلى روما في معركة بحيرة ريجليوس (Regillus) في عام 496 ق.م[2] وأقيم لهم معبد في الساحة العامة وكان لهم معبد في توسكانيا وهي مدينة كانت عدوة لروما[3] وقد رافقا الجيش الروماني في حملاته الحربية حيث كانا يظهران في وسط الفرسان وكانا يحميان التجارة والمسافرين في البحر وأشرفا على التجارة [4] .

هذا وكان لبعض الآلهة المعنوية وكذلك الأجنبية التي دخلت عبادتها إلى روما سواء عن طريق الفتوحات أوممن توافد على روما شأن كبير وأهمية والبعض منها عبد جنبا إلى جنب مع الآلهة الرومانية وهذا ما سنتعرف عليه من خلال المبحث التالي .

(1) خزعل الماجدي ، المعتقدات الرومانية ، ص 323 .

(2) Cic., Tuscul. I. 28 .

(3) Cic., De Div. I. 24 .

(4) فراس السواح ، مرجع سابق ، ص 234 .

المبحث الخامس

الآلهة المعنوية والآلهة الأجنبية المتأخرة

أولاً : الآلهة المعنوية

1 - آلهة قيم الخير

2 - آلهة قيم الشر

ثانياً :- الآلهة الأجنبية المتأخرة

أولاً: الآلهة المعنوية

كان لبعض الآلهة مرافقون من الجنس النسائي هن لسن زوجات لهم وإنما يعكسون جوانب خاصة من قوتهم ومشيئتهم وخصائصهم ، وهؤلاء المرافقون عبارة عن أفكار مجردة جرى تجسيدها مثل الإخلاص التي كانت صفة لإله القسم السابيني ثم تطورت وتحولت إلى مرافق إلهي، حيث مجد الرومان آلهة كهذه مثل السلام والأمل والمروءة والعدالة والحظ وهذه الأفكار والمفاهيم لم تكن لدى الرومان عبارة عن تجريدات، بل كانت موضع عبادة حقيقية ذات قوى مقدسة تؤثر على البشر كل حسب وظائفه [1] ويرجح الباحث أنه على غرار الأرواح التي تعددت وشملت كل ما يخص حياتهم ويؤثر فيها كذلك تم تجسيد القيم وأصبح لكل قيمة أخلاقية إله خاص بها وهذا ما درج عليه الرومان في تأليه كل ما يحيط بهم . وتنقسم الآلهة المعنوية إلى قسمين هما :

1- آلهة قيم الخير :

أ- فورتونا (Fortuna):

إلهة قديمة للزراعة ثم تطورت إلى إلهة للحظ وأحياناً إلهه للصدفة وكان يرمز لها أحياناً بالعجلة التي تشير إلى دورتها المتقلبة [2] وكانت تقوم بالتنبؤ بنظام اختيار القرعة [3] وبعد اندماج الآلهة الرومانية والإغريقية دمجت بآلهة الحظ الإغريقية تايكي (Tyche) وكانت تسير مغمضة العينين أو مقنعة الوجه، فتمنح الناس الغنى والسلطة أو توقعهم في الفقر [4] ومن المرجح أن هذا التجسيد دلالة على القدر الذي يبتسم للبعض، فيكسبهم السعادة والثروة ويقسو على البعض الآخر، فيقودهم إلى التعاسة والشقاء فقط كان القدر بكل عوامله المجهولة من وظائفها. [5] وتظهر هذه الإلهة وهي تمسك قرن الوفرة وتستند أحياناً إلى كرة وكانت عبادتها تلائم وتناسب العبيد، لأن توليوس(Tullius) من 762 – 640 ق.م الذي أسس المعابد المجاورة لمعبد هذه الربه وُلد من امرأه عبده [6] .

---

(1) ميرغي .إ. توركاريف ، مرجع سابق ، ص 448 ، فراس السواح ، مرجع سابق ، 205 .

(2) أمام عبدالفتاح أمام ، ج1 ، مرجع سابق ، ص390 .

(3) Cary , M. , Haarhoff ,T.J. , Life and Thought in the Greek and Roman World, London , p. 321.

(4) خزعل الماجدي ، المعتقدات الرومانية ، ص ص 282 - 283 .

(5) حسين عبد العزيز ، مرجع سابق ، ص61 .

(6) Ovid ., Fast , VI . 773 .

ب –فكتوريا (Victoria) :

إلهة النصر، كانت مرافقة لإلهة الحظ فورتونا وقد طابقها الرومان مع الإلهة الإغريقية نايكي (Nike) ، لذلك فهي شقيقة الحماية والقوة والسلطة وقد صورها الرومان على هيئة فتاة مجنحة يُنظر الشكل رقم (17) وقد مرت بتطور تدريجي من إلهة راعية للحقول إلى آلهة تقود الأبطال في ساحات النصر ثم إلى إلهة للسلام [1] وربما أن هذا التطور كان يعكس الحالة التي كان يعيشها الرومان، فمن شعب زراعي أصبح يسعى إلى التوسع والفتح وبعد أن سيطر أصبح يسعى للسلام في كل ربوع مستعمراته . وقد تحدث أوفيديوس عن هذه الربه إذ يقول : " مع أمنك يأمن ابنك * حيث هومن يحكم هذه الامبراطورية والرجل العجوز يظل الأكبر وربما أحفادك ** يحميهم ويسطع في سن الشباب ، حيث مازالوا يحافظون على طقوسلك ، وربما فكتوريا الآن تقطن معسكرهم ،فهي تبحث عن إعلام كما نعلم عنها ، فهي ترفرف بأجنحتها حول القائد أوسونيان (Ausonian) بل وتضع إكليل الغار على رأسه ، فمن خلالك انت تشن الحروب "[2].

ج – كيوبيد (Cupid) :

إله الحب عند الرومان ابن فينوس أرسلته أمه إلى ملكة قرطاجه ديدو عندما حل أينياس ضيفا على هذه الملكة ليبث نار الحب في قلبها تجاه آينياس ولكي لا تستطيع جونو تغيير مشاعر الملكة كان يظهر بصحبة فينوس وبعض الآلهة الأخرى وكانت له أجنحة [3] .

د – كونكورد (Concord) :

ترمز هذه الإلهة إلى وحدة المواطنين الرومان وقد أقام لها الرومان معبداً عام 367 ق .م ، حيث ظهرت هذه الإلهة نتيجة لحادثة سياسية مهمة وهي انتهاء الصراع وتساوي العامة مع النبلاء في اقتسام السلطات والحقوق في الدولة الرومانية التي كان يستأثر بها النبلاء دون العامة [4] ومن رموزها الرمانة رمز الزوج الودود وغصن الزيتون رمز السلام[5] .

---

(1) خزعل الماجدي ، المعتقدات الرومانية ، ص 285 .

* المقصود هنا تيبريوس (Tiberius) .

** المقصود هنا بأحفادك جيرمانيكوس (Germanicus) ودروسوس (Drusus) .

(2) Ovid ., Trist . II . 164 – 175 .

(3) علي عبد التواب علي ، مرجع سابق ، ص 4 .

(4) فراس السواح ، مرجع سابق ، ص232 .

(5) ب . كوملان ، مرجع سابق ، ص308 .

هـ- بيسشيه (Psyche) :

وهى إلهة النفس أو الروح التى تنال التطهير عن طريق الحب السامي والألم ، وقد اقترنت بإله الحب كيوبيد و نالت الخلود عن طريق تناولها الأمبروزيا وظلت متزوجة من كيوبيد إلى الأبد ويرمز هذا إلى الحب الأبدى وخلود النفس واتصافها بالحب[1] .

و- جوستيا (Jostia) :

إلهة العدالة ، عاشت على الأرض في فترة العصر الذهبي ، لكنها غادرت إلى السماء عندما أصبح الناس أشرارا وكونت مع تابعاتها المجموعة الشمسية التي تسمى برج العذراء وهي تجمع بين القسوة والرحمة [2] .

ز- سبيس (Sapics) :

عبدها الرومان ووحدوها مع الإلهة الإغريقية إيلبس (Elpis) وأقاموا لها العديد من المعابد وكانت أخت إله النوم سومنوس الذي يؤجل المتاعب، وإله الموت تاناتوس الذي ينهي حياة الإنسان تُصور على شكل فتاة صغيرة هادئة ووقورة وتظهر مبتسمة وعلى رأسها إكليل من الزهور[3] .

م- فيليكيت (Felicite) :

إلهة السعادة تصور على هيئة امرأة بدينة تحمل رمز الصحة الذي هو رمز الطب والعصا المجنحة ذات الثعابين وقرن الوفرة وهما يمثلان قطبي السعادة [4] .

ط- تالاسيو (Talassio) :

وهو إله الزواج عند الأتروسكيين ثم الرومان ، وكان المحتفلون في مراسم الزواج يتلون الدعاء حين تقاد العروس إلى بيت زوجها ويصيحون حين تصل إليه وهو إله قديم جداً ويظهر فى الحملة التى سبى فيها رومولوس نساء السابين [5] ويتغنى أوفيديوس ويمدح هذا الإله حيث يقول : " أنا من أحضر إليك طعامك البهيج الذى اعتدت أن أشاهده بين الضيوف ، وأنا من يقود

(1) أمين سلامة ، مرجع سابق ، ص104 .

(2) أسام عبدالفتاح إمام ، ج1 ، مرجع سابق ، ص133 .

(3) ب. كوملان ، مرجع سابق ، ص314 .

(4) المرجع نفسه ، ص287 .

(5) خزعل الماجدي ، المعتقدات الرومانية ، ص288 .

مشاعل الزفاف وأنشد أن يكون في زواجك الخير" [1] .

ي – ليبرتاس (Libertas) :

إلهة الحرية يقوم معبدها فوق تل الأفنتين (Aventine) تصور على شكل سيدة تلبس العمامة أو القبعة رمز الحماية كما تصور وهي تحمل خنجراً [2] ويعتقد الباحث أن الخنجر ربما يمثل الكفاح من أجل نيل الحرية بكافة الطرق حتى ولو أدى الأمر لأستعمال هذا السلاح .

ك- بونوس إيفينتوس (Bonus Eventus) :

كان هذا الإله مسؤولاً عن نجاح كافة المشاريع و كان في البداية من آلهة الريف ومسئولاً عن الحصاد ومع تطور الحياة تطورت الأعمال ، فتطورت وظائفه وتوسع نشاطه ليشمل كل الأعمال وله معبد وتمثال فوق تل الكابتول[3] .

ل – جوفانتيس (Juvantys) :

إلهة الفتوة والشباب والتي من وظائفها تهيئة الفتيان المراهقين الذين يعبدونها على دخول سن الرشد ، وتقابلها عند الإغريق الإلهة هيبي[4] .

م- مونيتا (Moneta) :

هذه الإلهة من أتباع جونو وهي المسؤولة عن ممالك الثروة و كانت وظيفة هذه الإلهة حماية المبادلات التجارية [5] .

ن – باكس (Pax) :

كان الرومان يرمزون للسلام بغصن من أشجار الزيتون ، فالسلام عند الرومان أمر مختلف، فلم يعرف التاريخ أكثر منهم حباً للحروب ولكن السلام عندهم هو سلام لانفسهم، أما سلام الأخرين فلايقيمون له وزناً وقد شيدو لهذا الإله أكبر معبد في روما وهو معبد السلام [6] وقد امتدح تيبوللوس ربة السلام و يوضح ذلك رفض الرومان في بعض الفترات إلى حياة

---

(1) Ovid ., Ex Ponto , I . II . 129 .

(2) أمين سلامة ، مرجع سابق ، ص 278 .

(3) فراس السواح ، مرجع سابق ، ص232 .

(4) عز على الماجدي ، المعتقدات الرومانية ، ص290 .

(5) المرجع نفسه ، ص291 .

(6) ب . كوملان ، مرجع سابق ، ص307 .

الحروب والمآثر العسكرية إذ يقول : "تعالي إلينا ياربة السلام الرؤوفة ، ممسكة بسنابل القمح إذ تتساقط ثمار الفاكهة من طيات ثوبك الأبيض " [1] ويمتدحها تيبوللوس في بيت آخر إذ يقول: " السلام الصافي هو الذى قاد ثور الحرث فى الأيام الأولى تحت منحنى النير ، والسلام هو الذى غذى كروم العنب ، وخزن العصائر من أجل الابناء ، وفى وقت السلام تلمع المعزقة وشفرة المحراث بينما يعلو الصدى أسلحة الجندي الحزينة فى الظلام الدامس " [2] .

2- آلهة قيم الشر:

أ- فاميس (Fames):

إلهة الجوع وهى ابنة الليل ، تصور بصورة امرأة جالسة القرفصاء في حقل مجدب به أشجار قليلة وعارية من الأوراق وتقلع بأظفارها نباتات غير مثمرة ولها شكل مخيف حيث تظهر شاحبة الوجه منهوكة القوى نحيلة البدن بشكل مفجع ، لها صدغان أجوفان بشرتها جافة ومشدودة ، وعيناها مطبقتان غائرتان في رأسها ولها ذراعان مجردان من اللحم ، وهو تجسيد للجوع في أبشع صورة وكان البطل التسالى أريسختون بن دريوبس أحد ضحاياها * [3].

ب- أنديفيديا (Andividia):

إلهة الحسد يقابلها عند الإغريق الإلهة فتونس إلهة العين الحاسدة وهي ذات روح شريرة وقلب تأكله الأفاعي ولها جسد نحيل بسبب الحسد والغيظ [4] .

جـ- فاما (Fama):

وهي إلهة تتجسس على الناس وتكشف أسرارهم وتنشرها بينهم ،وقد عبدها الرومان بكل خوف واحترام حتى لا تكشف خصوصياتهم وأسرارهم [5] .

---

(1) Tib ., I . X . 67 – 68 .

(2) Ibid . 45 – 56 .

* كان اريسختون يزدري الآلهة ولايقدم لها أى قرابين ، واجترأ على أن ينتهك غابة قديمة مكرسة للإلهة كيريس لذلك كلفت كريس إلهة الجوع بعقابه لكفره فالتمست له في أحشائه ، حين كان يغط فى نوم عميق فصار فريسة لجوع قارص لايمكن أبدا تخفيفة ، وانتهى به الأمر إلى أن يلتهم نفسه بنفسه ؛ يُنظر: ب . كوملان ، مرجع سابق ، ص 310 .

(3) ب .كوملان ،مرجع سابق ،ص ص 309- 310.

(4) خزعل الماجدي ،المعتقدات الرومانية ، ص292 .

(5) المرجع نفسه ، ص 291 .

د – موموس (Momos) :

إلـه السـخرية والانتقـادات والخبث يصـور مومـوس رافعـا قناعـه وممسكا بيده رأسـا مـن خشب[1] .

هـ – فاتوم (Fatum) :

وهو إله القدر كان في الأصل اسما مقدسا يُطلق علي الفرد أو على المدينة ، ثم أصبح يرمز إليه بإله يشرف علي سير الحياة ، ولما أصبح الرومـان يعتبرون الحظوظ إناثا، بدأ استعمال الجمع فاتاي (Fata) وكان عدد الفاتاى ثلاثا وهناك اسم أخر لهم وهوباركاى [2](Parca) .

و – ماتوتا (Matuta) :

هي إلهة إيطالية للفجر والشروق تقابل عند الإغريق الربـة أنو (Ino) التـى ألقت بنفسها فـى البحر وتحولت إلى إلهة بحرية عرفت باسم ليكوتيا [3] (Leucothea) .

ثانياً :– الآلهة الأجنبية المتأخرة :

بدأت عبادة الألهة القديمة تضعف في نهاية العصر الجمهورى وأخذت منها مركز الصدارة إلهة جديدة، حيث أصبحت الألهة القديمة عنوانا للمسرحيات الهزلية التي كان الشعب الرومـانى يحيها بالصخب والضجيج [4] وقد شهد القرن الأول قبل الميلاد عدة تغيرات سياسية واجتماعية فى العالم الرومانى فى نفس الوقت الذى كانت مؤسسـاتهم الجمهوريـة تكاد تلفظ أنفسـها الأخيرة تحت ضـغط الحـروب الأهليـة ،واجمـالا يمكـن القـول إن هـذه الفتـرة اتسـمت بعـدم الاسـتقرار والضياع والخوف من المستقبل، وأنتشار السحر والتنجيم [5] وظهر الفلاسـفة الشكاكون ، وفـى مثل هذا المناخ كان من الطبيعي أن تزدهر عبادة آلهة جديدة كـان مصـدرها من الشرق لأنها تـوفر الحمايـة لمـن يعتنقهـا وتمنحـه الأمـل فـى المستقبل ، كمـا أنهـا قـدمت بعض الإجابـات والتفسيرات للشكاكين من الفلاسفة [6] وكان يطلق على هذه الألهة التى جاءت إلى روما فى فترة متأخرة اصطلاح ديانات الأسراروكانت أكثرها انتشارا عبادة إيزيس وسيرا بيس وكيبيل والإله

---

(1) ب.كوملان ،مرجع سابق ،ص 153.

(2) أمين سلامة ، مرجع سابق ، ص233 .

(3) Cic., Tuscul , I. XII. 28.

(4) صالح الطيب كمش ، الاديان الوضعية في قصة الحضارة ، ص 290 .

(5) Cary , M., A History of Rome , London , 1970 , P. 188 .

(6) حسين الشيخ ، ديانات الأسرار والعبادات الغامضة فى التاريخ ، ط1 ، دار العلوم العربية ، بيروت ، 1996م، ص ص 54 -55 .

ميثرا وكانت روما كلما انتصرت على بلداً أو شعباً جاءت بآلهته وتم ضمها إلى آلهتهم وقاموا بعبادتها ضماناً لهذه الغلبة ، إضافة إلى أن السكان المهاجرين إلى روما كانوا يُحضرون معهم آلهتهم [1] ولم يجد الرومان أي مشكلة في تبني واعتناق عبادة هذه الألهة الجديدة إلى جانب آلهتهم القديمة [2] ولعبت هذه الآلهة دوراً كبيراً في تنشيط الآلهة الرومانية القديمة وأضافت لها دماً جديداً وكان موقف الرومان اتجاهها متسامحاً [3] إلا أن المشرفين على الدين الروماني الرسمي كانوا عندما يعلنون اعترافهم بعبادة غير رومانية ، يهتمون بتحوير الشعائر، بحيث تناسب تقاليدهم كما كانت الطقوس والاصطلاحات تتعرض للتعديل اللغوي . بحيث تحمل العبادة طابعاً رومانياً ، وإن لم يكن ذلك في الإمكان كانت تحذف منها على الأقل العناصر غير المقبولة إذ كانوا يخافون من أن يكون لهذا الاقتباس أثراً في أنهيار العظمة الرومانية [4] . ويرجح الباحث أن وجود هذه المعبودات في قلب مدينة روما وتقديسها يعود الى فتوحات الرومان والنظرة الجديدة التي بدأ العالم ينظر بها إلى روما على كونها قلب العالم القديم ومركزه ،ومن ثم جذبت من كل حدب وصوب وتوافد عليها الناس من كل أنحاء العالم ، فكان من الطبيعي أن يأتوا بمعبوداتهم وديانتهم .

1 - **أبوللو** (Apollo):

هو أبوللون عند الإغريق وقد حاز على موقع عظيم عند الرومان وشق طريقه إلى روما بعد وباء حدث في العام 431 ق . م وحمل نفس الاسم والاختصاصات ولم يحذفوا من اسمه سوى الحرف الأخير وأبوللون عند الإغريق كان رباً للرعاة ثم أصبح رباً للنبوءة والتي كانت معابده في دلفي أشهر مراكزها حيث كانت روح الكاهنة بيثيا تتقمصها روح هذا الإله [5] وقد نظم تيبوللوس قصيدة يطلب فيها من هذا الإله أن يظهر مع قيثارته إذ يقول : " أي أبوللو ، بارك الكاهن الجديد الداخل معبدك المقدس أسرع وأحضر إلى هنا مع مزمارك وقيثارتك فأنا أصلي لك "[6] ثم يشير الشاعر إلى سيادة أبوللو على العرافة إذ يقول : " أنت تحكم الجميع ،

---

(1) حسن نعمه ، مرجع سابق ، ص 80 .

(2) Grenier , A ., op . cit ., P. 92 .

(3) White . L ., the Transfrmation of the Roman World, U.S.A , 1996 , P. 47 .

(4) Barrow , R . , op . cit . p . 145 , Cary , M . , and Haarhoff , T . G . , op . cit . , p . 321 .

(5) عودة عبدالواحد جودة ، مرجع سابق ، ص 45 ؛ أمين سلامة ، مرجع سابق ، ص238 .

(6) Tib ., II . V . 1-4 .

من خلال تأويل العرافة فالإله يُعلم القلوب الخادعة بعلامة "[1] . يُنظر الشكل رقم (18) .

2- **أيسكولابيوس** (Aseclepius):

تدرب على فنون الطب حتى أصبح طبيبا ماهرا قادرا على إعادة الحياة إلى الموتى ولكن جوبتير أرسل صاعقة فقتله حتى لا يعيد بلوتو إلى الحياة وقد ذكر أوفيديوس أن وباء فتاكا انتشر في لاتيوم وأخذ سكانها يتساقطون الواحد تلو الآخر وعجز الأطباء عن إيجاد العلاج وضاق أهل لاتيوم بكثرة من يُشيعون قصدوا وحي دلفي الذي أشاره عليه بجلب هذا الإله إلى روما وتم ذلك في عام 293 ق . م[2] .

3- **كيبيل** (Cibyl):

هي إلهة الجبال والغابات في فريجيا * وقد توحدت مع الألهة الإغريقية ريا وكانت تصور بصحبة عدد من الأسود التي اشتهرت بها فريجيا وهي راكبة عربة وكان رفيق كيبيل هو أتيس، وهو راعي أغنام من فريجيا وتقول الأسطورة أن كيبيل قادته إلى الجنون ، فقام بقطع أعضائه التناسلية ومات فقامت كيبيل وهي تبكي علي حبيبها بتحويله إلى شجرة صنوبر[3] وقد جلب الرومان هذه الإلهة بسبب المشكلة السياسية التي تمثلت بكيفية طرد هانيبال من إيطاليا، ففزعوا إلى كتبهم المقدسة فأشارت كاهنة كيبيل بجلب الحجر الأسود الذي كان يعتقد أن قوة هذه الإلهة تحل فيه ، وتم ذلك بفضل الملك أتلوس ملك برغامه في عام 204 ق. م ووضع التمثال في معبد النصر على تل البلاتين[4] وقد أثار كهنتها بطقوسهم الهمجية رهبة الرومان واشمئزازهم غير أن هزيمة هانيبال في موقعة زاما (Zama) عام 202 ق . م عقب حضور هذه الإلهة جعلت الرومان يتمسكون بها ويقيمون لها معبدا افتتح في عام 191 ق.م[5]. وكانت هذه هي المرة الأولى التي تنظم فيها عبادة إلهة شرقية في روما ويقوم بخدمة معبدها كهان فرجيون يلبسون أزياء فريجية ويرددون أناشيد فريجية وكانت هذه هي الخطوة الأولى نحو دخول هذه الألهة والتي كانت لابد أن تتبعها خطوات أخرى، وكانت طقوس عبادة هذه الإلهة تتسم بالوحشية والخلاعة، فقد كان جنون أتيس ونواح كيبيل مدخلا للرقصات التهتكية التي كان المتعبدون يخرجون فيها عن وعيهم بفعل صخب الآلات الموسيقية وصيحاتهم التي يطلقونها

---

(1) Tib., II. V. 13 – 15.

(2) Ovid., Mat, XV. 620 – 640.

(3) Lucret., De Rerum Natur., I. 146 – 155, Sctlard, H. H., op. cit., P. 400.

(4) White. I., op. cit., P. 48, Palsdon J. P. V. D., op. cit., P. 196.

(5) Barrow, R., op. cit., P. 146.

في حماسة ويبترون أعضاءهم التناسلية [1] . وكان معبدها على تل البلاتين مشيد من الحجر الفتش* هذا قد صور الرومان الإلهة كيبيل عادة وهي جالسة على العرش تحيط بها الأسود أو راكبة على عربة تجرها الأسود وفوق رأسها تاج على شكل الأبراج وتحمل في يدها مفتاحا يرمز إلى كنوز الأرض [2] وقد أضحت كيبيل الإلهة المحبوبة لدى أثرياء الرومان[3] .

4- الإلهة ما (ma) :

هي إلهة من آسيا الصغرى تمثل الخصوبة دخلت إلى روما على يد سولا (Sulla) عام 85 ق. م، وكان كهنتها ينشدون الأناشيد ويجرحون أجسامهم بالفأس المزدوجة التي ترمز إلى هذه الإلهة استوردها الجنود الرومان وأطلقوا عليها اسم بلونا[4] .

5- إيزيس (Isis) وأوزيريس (Ozurus) :

كانت إيزيس تمثل الإلهة الأم الكبرى عند المصريين [5] وكانت لها شعبية كبيرة في مصر وقد أخذها الرومان عنهم [6] اخترقت عبادة إيزيس وأوزيريس إيطاليا عن طريق صقلية وجنوب شبه الجزيرة الإيطالية، وقد قام بعبادتها في البداية العبيد والمحرومون في القرن الثاني ق.م[7] حاول مجلس الشيوخ من غير جدوى إيقاف انتشار هذه العبادة ، إلا أنهم لم يتمكنوا من ذلك [8] وتأتي في الكتاب الأول للتيبوللوس ترنيمة دينية للإله المصري الأصل أوزيريس حيث يدعوه الشاعر أن يشارك في الاحتفالات وهذا يعيد إلى الأذهان تلك الشخصية الرومانية التي اتسمت بالتسامح الديني ، حيث يحمل تمثال أوزيريس ويضعه بين الألهة الرومانية في بيته ويبتهل إلى هذا الإله أن يشفيه من مرضه وهذاوأن دل على شيء ، فانما يدل على أن الرومان كانوا يقدسون هذه الآلهة إذ يقول:" إن شعبك البربري** يغني لكِ ويعبدكِ، فهذا الشعب تعلم كيف يندب على

(1) السيرجون. ا . هامرتن ، مج4 ، مرجع سابق ، ص 67 ؛ حسين الشيخ ، الرومان ، ص309 .

* الفتش : شيء يعتقد الرومان أن له قدرة سحرية يستطيع بها حماية صاحبة أو مساعدته .

(2) أمين سلامة ، مرجع سابق ، ص ص 259 .

(3) Cary , M . , and Haarhoff , T . G . , op . cit . , P . 323 .

(4) موريس كروزية ، مرجع سابق ، ص215 .

(5) Ovid ., Fast , VI . 45 – 55 .

(6) Betric ,M. A., op . cit ., P. 126 .

(7) موريس كروزية ، مرجع سابق ، ص215 .

(8) فراس السواح ، مرجع سابق ، ص 238 .

** البربري كلمة يطلقها الرومان على كل من لايتحدث اللاتينية .

عجل ممفيس" [1] كما يتغنى الشاعرفى ترنيمه أخرى بهذا الإلهة إذ يقول :" إن أيدى أوزيريس الماهرة هى التى وضعت أول محراث،كما أنه شق التربة بالحديد ووضع أول بذرة فى الأرض التى لم تزرع من قبل، وأول من جمع الفاكهة من الأشجارغير المعروفة، وهو من علم الناس جمع الكروم " [2] .

6- أتارجاتس (Atargats):

دخلت الإلهة اتارجاتس المعروفة باسم الإلهة السورية دياسيريا (Deasyuria) الأراضي اللاتينية في القرن الثاني ق .م وقد دخلت بواسطة مجندين سوريين في الجيش الروماني.[3] وكانت طقوس عبادة هذه الربة متشابهة لطقوس كيبيل، فكان على الفتى الذي يريد أن يصبح من كهنة هذه الإلهة أن يدخل هذه الاحتفالات ويخلع ملابسه ويقوم بخصي نفسه في الساحة وبذلك يتحول إلى شخص فاقد الذكورة ومشابه لجوهر أنوثة هذه الإلهة وواهب نفسه لها[4]وقد ذكر أوفيديوس أن حيوانها المقدس هو الدولفين حيث تذكر الأسطورة أنها تحولت إلى دولفين بعد أن سقطت في بحيرة وتحولت ابنتها سميراميس إلى حمامة لهذا كان الحمام والدولفين من رموزها المقدسة [5] .

7- مثيراس (Mithras):

كانت عبادة هذا الإله الفارسى الأصل آخر ماظهر فى روما من الإلهة الجديدة (المتأخرة) ، وكان ذلك خلال القرن الأول قبل الميلاد وقد قيل أنه جاء إلى الأرض في صورة إنسان ليخدم البشرية و عبادته تتم في معبد تحت سطح الأرض [6] و حاول الرومان أن يقرنوه مع إلههم سيلفانوس إله الريف لكي يضفوا القدسية أكثر على سيلفانوس [7] ويصور الإله ميثراس وهو يذبح ثورا وهذا هو شعاره يُنظر الشكل رقم (19) وكانت طقوس عبادته تبدأ بتجريد عبدة ميثراس من ملابسهم ثم تطهيرأنفسهم بحرارة النار فيولدون رمزيا من جديد ، وربما كان ذلك اختبارا لشجاعة الجندي إذا ما تم لمسه بالنار وهذه هى بداية الدخول لمرحلة جندي ميثراس

---

(1)Tib ., I . III , 33 – 34 .

(2) Ibid , VIII . 29-36 .

(3) فراس السواح ، مرجع سابق ، ص 238 .

(4) خزعل الماجدي ، المعتقدات الرومانية ، ص ص 178 - 179 .

(5) Ovid ., Met . IV . 44 – 48 .

(6) Robinson . C . , op .cit . , p . 301

(7) Barrow , R .. op .cit ., p . 141.

ثم يتناول المتعبدون وجبة مقدسة تتكون من الخبز والنبيذ الممزوج بالماء والتي ترمز إلى دم وجسد الثور المقدس التي تضمن له حياة أبدية سعيدة بعد الموت[1]. وكان الإله ميثراس إله النور ثم إله الشمس في أناشيد الفيده الهندية وفي كتاب الأفستا الفارسي وكل عابديه كانوا من الرجال ولا يحق للنساء عبادته وكان هذا الإله قديما قبل مجيء زرادشت، وقد صار إلها ثانويا من حاشية أهورا مزدا إله الخير الذي يخوض معركة دورية مع إله الشر أهرمان [2]. وعبادة ميثراس بنقاها ومواجهته المستمرة للأرواح الشريرة ونظامها للاهوتي كانت ترضي عقول المتعلمين وقلوب البسطاء ولذلك حافظت أسراره على تعاليمها أكثر من أسرار أوزيريس وكيبيل[3] .

وننتقل الآن إلى الحديث عن الأعياد الدينية حتى تكتمل لدينا الصورة عن الآلهة الرومانية وهو ما سنتحدث عنه في الفصل التالي .

(1) حسين الشيخ ، ديانات الأسرار والعبادات الغامضة في التاريخ ، ص ص 78 ، 84 .

(2) خزعل الماجدي ، المعتقدات الرومانية ، ص ص 182- 183 .

(3) Geffcken , J. , The Last Days of Greco Roman Paganism ,Trans by,Macco Rmack,S., Vol8 , Oxford, 1978 , P.13 .

الفصل الرابع

الأعياد والعقائد الفلسفية الدينية الرومانية

المبحث الأول : الأعياد الدينية الرومانية

أولاً: مواسم الاعياد .

ثانياً : أعياد الشهر الاول (Ianuarius) .

ثالثاً : أعياد الشهر الثاني (Februarius).

رابعاً: أعياد الشهر الثالث (Martius).

خامساً : أعياد الشهر الرابع (Aprilis).

سادساً : أعياد الشهر الخامس (Maius).

سابعاً : أعياد الشهر السادس (Iunius).

ثامناً : أعياد الشهر السابع (Iulius).

تاسعاً : أعياد الشهر الثامن (Augustus).

عاشراً : أعياد الشهر الحادي عشر (November) .

الحادي عشر : أعياد الشهر الثاني عشر (December).

أولاً : مواسم الأعياد :

إذا كانت العبادات الرسمية كئيبة وصارمة ، إلا أن ما بها من احتفالات عوضها عن هذه الصرامة، حيث صورت هذه الأعياد الناس والآلهة في صورة أبهى وأجمل منظراً[1] فقد كانت الديانة الرومانية نسيجاً من الطقوس اليومية والشهرية والسنوية وكان من الصعوبة التمييز بين الطقوس الدينية والاجتماعية [2] ففي السنة أكثر من مائة يوم مقدس (Ferae)، من بينها اليوم الأول من كل شهر وقد تشمل كذلك اليومين التاسع والخامس عشر ، حيث كان كهنة العديد من الآلهة يؤدون طقوسها، وكان عليهم قبل بداية هذه الطقوس أن يغتسلوا ويضعوا أيديهم في ثوب طاهر حتى يكونوا في حالة نقاء [3] والغرض من هذه الأعياد تكريماً للآلهة التي شملت برعايتها المحاصيل الزراعية وكذلك قطعان الماشية وأسراب الطيور ، كما كانت هذه الأعياد استرضاء لأرواح الموتى وإبعاد غضبها ، ولكن معظم هذه الأعياد تحولت إلى مناسبات للمرح والأكل ، وكثيراً ما كانت تتخذ فرص للإباحية الجنسية [4] كما ضمت هذه الأعياد الأضحيات والصلوات والطقوس والتي ترجع إلى أصول سحرية [5] وترجع أصول هذه الأعياد الى الأصول الزراعية غير أنه أخذت أشكالا أخري كلما ابتعدت عن أصولها الزراعية ، حيث كانت زراعية النشأة ولكن عندما أصبحت تقام في المدن تطورت في شعائرها ولكن أصولها بقيت واضحة رغم ذلك [6] ، وكان الكاهن الأعظم البونتفكس (Pontifex) هو المسؤول عن سجلات الأعياد والأحداث الدينية البارزة للدولة [7]، حيث يقوم بجمع الناس في اليوم الأول من كل شهر ويبلغهم بما فيه من أعياد والتي يجب عليهم الاحتفال بها وقد اشتق من هذه الدعوي (Calatis) أسم (Calendea) الذي أطلق علي اليوم الأول من كل شهر [8] .

والتقويم عند الرومان ثبت كهنوتيا لأيام الأعياد وأيام العمل، يتخلله قليل من المعلومات

---

(1) ول ديورانت ، ج1،مج3 ، مرجع سابق ، ص 135 .

(2) Dupont , F., op .cit . , P . 216 .

(3) Noss , A . S., and Noss , J . B ., op. cit ., P . 63 .

(4) صالح الطيب كمش ، الأديان الوضعية في قصة الحضارة ، ص 286 .

(5) Grenier, A., op .cit ., P . 99.

(6) سيرغي . أ. توكاريف ، مرجع سابق ، ص 451 .

(7) Barrow, R., H .op. cit ., P. 16.

(8) خزعل الماجدي ، المعتقدات الرومانية ، ص334 .

المقدسة القانونية ، والتاريخية والفلكية[1] ويعتبر نوما (Numa) ثاني ملوك روما هو واضع التقويم الذي ظل يضبط التواريخ والحياة الرومانية إلي أيام يوليوس قيصر[2] وكانت بعض هذه الاحتفالات في بدايتها تُصحب ببعض الطقوس الغريبة وهي بالتالي كانت إنعكاساً للتغيرات الاجتماعية التي تطرأ على المجتمع[3]. وتنقسم السنة حسب هذا التقويم إلى اثني عشر شهراً قمرياً ، تضاف إليهاعدة أيام وأجزاء من أيام بنظام معقد يجعل متوسط مجموعها 366 يوماً[4].

أما ساعات النهار فكانت في الأيام الأولي لاتقدر بغير ارتفاع الشمس في السماء، وظل هذا النظام حتى عام 263 ق . م حين غُير بمزولة شمسية أُحضرت من كتانيا (Katana) بصقلية ووضعت في السوق العامة ، غير أن هذه المزولة لم تكن تضبط الوقت علي حقيقته لفرق المسافة بين كتانيا وروما ، وظل الكهنة مائة عام عاجزين عن ضبط هذه المزولة حتي تُبين الوقت الحقيقي في روما ، حتي تمكن الرومان في عام 158 ق.م من إقامة ساعة شمسية [5] .

ويقسم الشهر عند الرومان إلى ثلاث فترات يفصلها عن بعضها اليوم الأول، واليوم الخامس أو السابع واليوم الثالث عشر أو الخامس عشر، وكان اليوم الأول يسمي عندهم الكالند (kalend) واليوم الخامس أو السابع يسمي النون (none) واليوم الثالث عشر أو الخامس عشر يسمي الأيد (edi) وكانت الأشهر الرومانية تبدأ بالشهر الثالث في تقويمنا الحالي تيمنا بالربيع، [6] أما الأسبوع عندهم فيتكون من تسعة أيام وينتهي بيوم النندني (nundie) أي اليوم التاسع، وهو اليوم الذي يذهب فيه القرويون إلى أسواق المدن لشراء مايحتاجون[7] .

وأيا كانت الخطط السنوية الرسمية لهذه الاحتفالات ، إلا أنه يجب أن تنظم هذه الإحتفالات حتي تكون مكتملة ومتممة للعديد من أعمال المزرعة أو الزراعة [8]. وكانت هذه الإحتفالات تقوي الروابط بين المواطن والمواطن وبين المواطن والآلهة وخففت من وطأة الإنقسام الطبقي

---

(1) ول ديورانت ، ج1 ،مج 3 ، مرجع سابق ، ص137.

(2) Cic ., De Rep. II . XIV . 26 – 27.

(3) Beard , M .,op.cit., P . 6 .

(4) Robinson , C., op . cit ., P .15.

(5) صالح الطيب كمش ، الأديان الوضعية في قصة الحضارة ، ص ص 288 - 289 .

(6) ول ديورانت ، ج1 ، مج3 ، مرجع سابق ، ص 138 .

(7) صالح الطيب كمش ، الأديان الوضعية في قصة الحضارة ، ص ص 288 - 289 .

(8) Cic ., De Leg . II . XII . 29 – 30 .

بين العامة والمحافظين [1] . وكانت أشهر الخريف خالية من الأعياد لأن كل المزروعات تحصد وتوضع في المخازن لذلك لا توجد مناسبات لوجود أعياد [2] وهذا يؤكد على أصل الأعياد الزراعي. وكان لهذه الإحتفالات هدفان الأول إخماد أي معاداة للآلهة ، والثاني وضع اي شخص او أي مكان تحت حماية الآلهة [3] .

هذا وتمثل الألعاب المشهد الرئيسي في الأعياد ، حيث ينسب إلي العصر الملكي تأسيس أقدم هذه الألعاب والتي أقامها الرومان تكريما للإله جوبتير حيث كانت تشمل هذه الألعاب على عروض وحركات جماعية ورقصات إيمائية وقد أضيفت لها بعد ذلك مسابقات الجري والمصارعة وفي النصف الأول من القرن الرابع قبل الميلاد أضيفت إلي هذه الألعاب عرض تمثيلي عرف باسم هستريون وهو ما يدل علي الأثر الأتروسكي حيث كان الممثلون يرتجلون المشاهد المضحكة لإمتاع المشاهدين وقد مهد ذلك لإدخال التمثيليات المسرحية في هذه الاحتفالات علي الطراز الإغريقي[4] ، كما شملت هذه الألعاب الغناء والموسيقي واعتقدوا أن من يفعل ذلك يحصل علي تبجيل الآلهة[5] وفي غضون القرن الثالث قبل الميلاد اكتسبت المهرجانات الرومانية طابعا شرقيا بعد أن زاد نفوذ هذه الطوائف إلي درجة أنه في عام 204 ق.م دخلت في العبادة علي العموم ضمن لجنة الخمسة عشر المنظمة لهذه الأعياد [6]، كما فعل التأثير الهليني دوره منذ القرن الثالث قبل الميلاد ، وله يعود الفضل في الملاكمات والتراجيديا والكوميديا، وكذلك عادة الطواف التي تُفتتح بها الألعاب الرومانية والذي استمر حتي أواخر العصر الجمهوري وهو موكب علي طراز موكب القائد المنتصرحتي في الزى الذي كان يرتديه قائد الموكب. ومن بين العادات الأتروسكية التي كان انتشارها واسعا بين الرومان هي مبارزة المجالدين، والتي ُضمت إلى الألعاب العامة منذ أواخر القرن الثاني قبل الميلاد على أن هذه الألعاب في أخر الأمرفقدت طابعها الديني وأصبح ينظر إليها الحاضرون على أنها مجرد تسلية [7]. وكانت جميع المهرجانات الخاصة بالآلهة أيام فرح وسرور على جميع

(1) Dupont , F., op . cit ., P . 213 .

(2) خزعل الماجدي، المعتقدات الرومانية ، ص 334 .

(3) Treble, M., A., and King , B. M ., op. cit ., P . 132.

(4) موريس كروزية ، مرجع سابق ، ص 209 .

(5) Cic ., De Leg , II . IX . 21 – 22 .

(6) Barrow ,R , H ., op . cit ., P .138 .

(7) عبدالله مسلمي، مرجع سابق ، ص226 .

الناس الذين لم يحتقروها أو يقللوا من شأنها على الإطلاق[1] وسوف يتم تناول كل شهر وما يحتويه من أعياد ، على أن نبدأ بتقويمنا الحالي وما يقابله من أشهر رومانية فقد عرفنا أن السنة الرومانية تبدأ بشهر مارس وفيما يلي ذكر لأهم هذه الأعياد :-

ثانياً : أعياد الشهر الأول (Ianuarius) :

وقد أطلق على هذا الشهر اسم جينوري وهو مشتق من اسم إله البدايات (جانوس) والذي يحتفل به في التاسع من هذا الشهر فهو إله بداية السنة وبداية الشهر وبداية الفصول، ويبدو هذا العيد هو عيد رأس السنة الرومانية رغم أن السنة الرومانية تبدأ بمارس وقد ارتبطت آلهة الميلاد بالإله جانوس نظرا لأن الميلاد هو نوع من أنواع البدايات[2].

ثالثاً : أعياد الشهر الثاني (Fepruarius) :

أطلق الرومان القدماء اسم فبراير على عمليات التطهير والتنقية ، حيث كان الكهنة يسألون الملك والكاهن الأعظم نسج الملابس في هذا الشهر[3] وكان الرومان يحتفلون في هذا الشهر بثلاثة أعياد أساسية وهي :

1- **عيد اللوبيركاليا** (Lupercalia) :

كان يقام هذا العيد علي شرف الإله فاونوس إله الغابات والماشية وهو مهرجان الخصب وكان ذلك في الخامس عشر من فبراير لضمان الخصب للناس والقطعان والحقول [4]. والهدف الأول من هذا الاحتفال حماية القطعان من الذئاب [5]. حيث كان كهنة الإله فاونوس (لوبيرك) ينطلقون في شوارع روما في الخامس عشر من فبراير وهم يرتدون جلود ماعز مضحي بها وكانت الشعائر التي تقام في هذا الاحتفال تأخذ شكلا دوريا في أوقات منتظمة ، ومن ثم وصل بشكل عام إلى سنوي ، وكان الغرض من ذلك إخراج أو طرد الشرور التي تُصور عادة في شكل شيطان أو عفريت أو شبح ، وبالتالي تطرد هذه الشرور بشكل إجباري والتي كانت تدخل عنوة، وهكذا يتوهم أو يتخيل المجتمع أنه آمن وسعيد لوقت ما [6] هذا وكان كهنة هذا الإله

---

(1) Grenier , A .,op . cit ., P . 101 .

(2) Altheim , F., op . cit ., P . 161 .

(3) Ovid ., Fast , II .153 .

(4) السيد مصطفى عجاج ، مرجع سابق ، ص 393 .

(5) Ovid ., Fast ,II .267 .

(6) السيد مصطفى عجاج ،مرجع سابق ، ص 393 ؛ إمام عبدالفتاح إمام ، ج1 ، مرجع سابق ، ص 125 .

يدعون الإله فاونوس أن يبعد عنهم الأرواح الشريرة، ويقوم هؤلاء الكهنة وهم يهرولون بضرب من يلقون من النساء وخاصة النساء العقيمات بسياط من جلود الحيوانات المضحى بها ليطهروهن ويزيدوا من قدرتهن على الإنجاب [1] وكان الحرم المقدس الذي في وسطه احتفال اللوبركاليا يعرف بـالوبيركال (Lupercal) والذي كان يقع في الجنوب الغربي لتل البلاتين ويذكر أنه كان هناك كهف كبير جنوب التل، تتدفق ينابيعه المائية على الصخور وتغطي بستان من البلوط وفي هذا المشهد الغابي يقال إن الذئبة كانت ترضع رومولوس وريموس وطبقاً لشهادة القدماء فإن الشعائر والطقوس اللوبركالية هي عملية تطهير في المقام الأول وبشكل خاص تطهير للمدينة القديمة على تل البلاتين حيث أعتقد أن الحدود وضعت من قبل رومولوس، والتي استمرت تميز بالأحجار الكبيرة التي توضع عند الحدود[2].

2- **عيد البارنتاليا** (Parentalia):

ويبدأ في الثالث عشر من شهر فبراير وينتهي في اليوم السادس والعشرين منه وهذا العيد خاص بالمانات وهن جنيات منزلية تمثل أرواح الموتى الذين كانوا يسكنون البيت سابقاً والساكنون في العالم السفلي ، فكان الغرض من هذا العيد تحاشي أذى هذه الأرواح ويسمى هذا العيد أيضاً عيد الفراليا (Feralia) وفيه تتوقف جميع الأعمال وتغلق المعابد لمدة أسبوعين وتزين بأجمل زينة وتوضع فيها أطعمة كثيرة ومتنوعة[3].

3- **عيد تيرمنالي** (Terminalia):

هو عيد إله الحدود تيرمينوس حيث يقام في الثالث والعشرين من هذا الشهر وتقدم فيه القرابين بالقرب من حجارة الحدود حيث كانت زوجة المزارع تقوم بإحضار نار من الموقد ويقوم المزارع بقطع الخشب ويشعل به النار ثم تُلقي الحبوب ثلاث مرات في النار، ويقوم المحتفلون بصب الخمر على النار كلٌ على حدة، ويتم تلطيخ تمثال تيرمينوس بدماء الحمل المضحي به ، حيث كانوا يعتقدون أن هذه القرابين تقوي الإله في عمله الدفاعي عن الحدود[4] .

---

(1) ovid ., Fast , II . 267 – 282 .

(2) السيد مصطفى عجاج ، مرجع سابق ، ص 390 .

(3) خزعل الماجدي ، المعتقدات الرومانية ، ص 339 .

(4) Ferguson , J ., op . cit ., P . 34 .

رابعاً : أعياد الشهر الثالث (Martius) :

سمي هذا الشهر باسم مارس (march) نسبة إلي الإله مارس حيث حملت به أمه في هذا الشهر عندما لمست زهرة وليس بواسطة الاتصال بجوبتير و يحتوي هذا الشهر على حوالي ستة أعياد[1] هي :-

1- عيد سفينة إيزيس (Isis) :

كان الرومان يقيمون احتفالات كبرى للإلهة المصرية الأصل إيزيس تميزت بطقوس بالغة الروعة وقد كان المحتفلون يلبسون الأقنعة ويسيرون في مواكب رائعة ومن ثم تنزل السفينة المقدسة إلى الماء[2] وهذا يدل على المكانة الرفيعة التي وصلت إليها عبادة هذه الإلهة عند الرومان.

2- عيد الإله مارس (Martialis) :

ويبدأ هذا العيد في بداية هذا الشهر بمسيرة حول الحقول ، حيث يقوم المحتفلون بالقفز والقرع على الدروع والتروس بالأسلحة ، وهذا الجمع بين الحقول والحرب في عيد هذا الإله يمثل شخصية الإله مارس الزراعية قديما والمحاربة حديثا [3] . وسرعان ما يتحرك هذا الموكب القرباني للخنزير والخروف والثور حول الأرض وهم ينشدون التراتيم الدينية الخاصة بهذا الإله والتي منها " الأب مارس احفظ مزرعتي وقطعاني ، وامنح الصحة والقوة لي ولعائلتي ، وطهر مزرعتي وحقلي واقبل قربان الخنزير الرضيع والخروف والثور " [4] .

3- عيد أتيس (Atilia) :

ويبدأ في الثاني عشر من شهر مارس ويستمر لمدة أسبوعين ، وأصل هذا الاحتفال فيرجي ، حيث يحتفل بالإله أتيس وحبيبته كيبيل التي أحبته حباً جنونيا ولكنه خانها فأصابته بالجنون فخصي نفسه ، لذلك كان هذا العيد يتضمن عنفا جسدياً من كهنة هذا الإله الذين كانوا يخصون أنفسهم كنوع من التطهير الديني وقد جاء هذا العيد مع الإله أتيس من فرجيا حيث أخذا الرومان مع هذا الإله هذا العيد الذى يقام تكريما له حيث كان الفريجيون يقيمون هذا الاحتفال

---

(1) خزعل الماجدي ، المعتقدات الرومانية ، ص 399 .

(2) منى هوين هارون ، عبادة ابوللون بمدينة كيريني في العصرين الاغريقي والروماني ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة قاريونس بنغازي ، 2002م ، ص22 .

(3) خزعل الماجدي ، المعتقدات الرومانية ، ص 340 .

(4) Ferguson , J ., op . cit . , P.29 .

في بلادهم على شرف هذا الإله كما تم إحضار كهنة هذا الإله الفريجيين معه من موطنه [1].

4- عيد الإلهة أنابرنا :

يحتفل بهذا العيد في الخامس عشر من مارس يخرج الفقراء فيقيمون لهم خياما في حقل المريخ احتفالاً بالسنة الجديدة (لأن شهر مارس بداية السنة عند الرومان) ويدعون الإلهة أنابرنا أن تهبهم سنين العمر بعدد ما يحتسون من كؤوس خمر [2].

5- عيد اللبراليا (Liberalia) :

يقام هذا العيد تمجيدا للإله ليبرباتر إله زراعة الكروم في السابع عشر من شهر أبريل ، حيث يقوم جماعات من الرجال والنساء بتمجيد عضو التذكير في الرجال وهو رمز الإخصاب [3].

6- عيد مينيرفا (Minervalia) :

وتؤدي طقوسه على شرف مينيرفا في التاسع عشر من هذا الشهر والتي حصلت على اسمها من مجموعة الخمسة أيام الكوينكواتروس (Quincuatrus) ويستمر هذا العيد خمسة أيام، ففي أول يوم تقام العروض القتالية بدون إراقة دماء لأن في هذا اليوم وُلدت مينيرفا وفي اليوم الثاني والثالث يحتفل بنثر الرمال من أجل العروض القتالية ، فهذه الألهة المقاتلة تبتهج من سحب السيوف وصوت المعارك [4] ,وينسج لها في عيدها ثوبا معمولا بالإبرة ، وآخر يوم من الأيام الخمسة يعزف على الأبواق وتقدم الأضاحي إلى الإلهة القوية مينيرفا [5].

خامساً : أعياد الشهر الرابع (Aprilis):

وهو شهر الإنبات وبه حوالي أربعة أعياد هي :

1- عيد البارليليا (Parilia) :

وقد اشتق اسم هذا العيد من اسم الإلهة باليس (pales) حيث كان الأحتفال يقام في الواحد والعشرين من هذا الشهر وهو يوم الاحتفال بتأسيس روما ، وفي هذا الأحتفال يتم تطهير الحقول والرعاة والمزارعين بنوع من الطيب إضافة إلى تطهير حظائرهم ثم يقدمون للألهة

(1) خزعل الماجدي ، المعتقدات الرومانية ، ص 340 .

(2) Stobart , J, G ., op . cit ., P . 33 .

(3) صالح الطيب كمش ، الأديان الوضعية في قصة الحضارة ، ص 287 .

(4) Ovid ., Fast ,III , 809 .

(5) Ibid , 849 .

قربانا من اللبن والخمر ويشعلون نارا يتجمع حولها الشباب ويرقصون على دقات الطبول وأنغام المزامير[1] وكانت القرابين من الفطائر المصنوعة من نبات الدُّخن ولبن البقر الدافئ، وقد يحتسي المتعبدون اللبن والخمر، ثم يقوم المحتفلون بالقفز على النيران المتأججة، ويسوقون قطعانهم مخترقين هذه النيران وبذلك يتطهر الإنسان والحيوان. وكان الهدف من إقامة هذا العيد الرغبة في التخلص من البؤس وزيادة خصوبة التربة والثروة الحيوانية[2].

2- أعياد كيريس (Cerealia):

وتقام هذه الأعياد للاحتفال بالربة كيريس وهي تقابل الأعياد الديمترية بأثينا وهما عيدان رسميان يسمى أحدهما اليوسينا والثاني يسمى ثيموفوريا وكان الناس في هذه الأعياد يقدمون القرابين، ويشربون عصير العنب، وكانت النساء يحتفلن فيلبسن ثيابا بيضاء والرجال كانوا مجرد متفرجين ولكنهم كانوا أيضا يلبسون ملابس بيضاء والسبب في ذلك اعتقاد الناس أنه لا يجوز الاحتفال بهذه الأعياد بملابس الحداد حتى تبتهج هذه الإلهة[3].

3 -عيد فلوراليا (Floralia):

وهو عيد إلهة الأزهار والينابيع فلورا (Flora) وكان يستمر لمدة ستة أيام كاملة كلها سُكر وعربدة، ويمتاز هذا العيد أيضاً بالمظاهر الإباحية، حيث كان يجرى في الواحد والعشرين من شهر أبريل إلى الثالث من مايو وأحياناً في الأول من شهر مايو[4].

سادساً :- أعياد الشهر الخامس (Maius):

وسمي بهذا الاسم (May) نسبه إلى الإلهة مايا، وهو شهر الوفرة بالنسبة للمحاصيل وبه العديد من الأعياد نذكر منها :

1- عيد ما (Ma):

كان الشهر الخامس يفتتح بعيد فلورا أو عيد ما وهي حورية من بنات أطلس وبليونة وهي والدة الإله ميركوري[5].

---

(1) Tib ., II . I . 13 – 14 .

(2) Trebel , M. , A. , and King , B . M . , op . cit ., P . 133 .

(3) Konel , Egyptian Influence in Tibullus , J. C. S , (1976) , P . 129 .

(4) Ovid ., Met , X . 420 .

(5) خزعل الماجدي، المعتقدات الرومانية، ص 341 .

2- **عيد الأمبرافاليا** (Ambravalia):

يقام تكريماً لمارس في مايو قبل موسم جني الثمار [1] وهو احتفال ريفي كبير لتطهير الحقول وزيادة الإثمار[2]. وكذلك لتجنيب الماشية الأمراض[3]. ويبدأ هذا الاحتفال الديني الكبير بتقديم الشاه المقدسة إلى المذبح ، إذ يقول تيبوللوس في إحدي قصائده " انظر الشاه المقدسة تتقدم إلي المذبح اللامع تقود الموكب الأبيض المقدس المكلل بأغصان الزيتون " [4] . وكان يصاحب هذه الاحتفالات نوع من الرقص والعزف على المزمار[5] ، كما اتضح ذلك من حديث تيبوللوس عن صوت المزمار الفريجي" إذ يقول احضر أيها التقي والتحق باحتفالنا ، ولكن دع السهام جانباً فأنا أصلي لكي تُخبي شعلتك الملتهبة تغنى لكل إله تمجده وادعوه أن يلتحق بالجمع ، ناشده بصوت عالٍ من أجل القطيع ، بسبب ضجة ابتهال الحشد وصوت المزمار الفريجي الذي يحجب الصوت " [6]. وتعد هذه الاحتفالات الخاصة بمارس والتي تقام في الأول من الشهر الثالث بالإضافة إلى هذا العيد الامبرافاليا هو أن الرابط بين هذين العيدين إنهما يقامان في الفترة التي تنمو فيها المحاصيل وكذلك فترة استعداد الجيوش للغزوات الصيفية ولذلك أهميتان الأولى زيادة محاصيل الفلاحين والثانية جلب الحظ للمحاربين[7].

3- **عيد منع الفيضان** (Vestalia):

ويُحتفل بهذا العيد في الخامس عشر من هذا الشهر، حيث تقوم كاهنات الإلهة فيستا وهن أربع ثم زاد عددهن إلى ست برمي تماثيل من الخشب في نهر التيبر لمنع حدوث فيضان هذا النهر[8] ومن المرجح أن هذه التماثيل كانت تقدم كقرابين لتهدئة غضب هذا الإله .

4- **عيد الليموريا** (Lemurelia):

وهو مهرجان سنوي يقام في هذا الشهر لطرد الليموروس (أرواح الموتى) عن مخازن مؤن الأسرة، فتقام ألعاب شعبية من أجل هذا الغرض وقد أقام هذا الاحتفال رومولوس تكفيراً عن

---

(1) Treble , M. A., and King ,B. A., op . cit ., P . 133 .

(2) Cary ., M. , op . cit ., P . 188 .

(3) Pascal , C . B . , Tibullus and The Ambravilia , A. J. P H , (1988) , P . 523 .

(4) Tib ., II . 1 . 15 – 16 .

(5) Fowler , W . W . , Note on the country Festival in Tibullus .II .1, Q. R XXII , (1988) , PP. 36 – 38 .

(6) Tib ., II . 81 .

(7) Treble ., M . A. , and King , B . A . , op . cit . P . 128 .

(8) خزعل الماجدي ، المعتقدات الرومانية ، ص 341 .

قتله أخيه الذي ظهر بعد موته للراعي فاوستلوس ليطالب بالتعويض[1]. ويقوم في هذه المناسبة رب الأسرة بطقوس لطرد الأرواح الشريرة حيث ينهض في منتصف الليل ويملأ فمه باللوبيا التي يبصقها من فمه بعد ذلك ويقول " بهذه الحبات افتدي نفسي وأهلي" ثم يغسل الأواني النحاسية ويقوم بتخويف هذه الأشباح بعد تنظيف أسنانه من اللوبيا ثم يصيح " أذهبي يا أرواح أجدادنا" ويكرر هذه الطقوس عدة مرات، لأن الرومان كانوا شديدي الحرص على أداء هذه الطقوس بالصورة الصحيحة حتى تكون مقبولة من قبل الإله لان فى حالة أى خطأ يحدث العكس [2].

سابعاً : أعياد الشهر السادس (Iunius) :

1- عيد جونو (Iunilia) :

سمى هذا الشهر جون نسبة إلى الربة جونو زوجة الإله جوبتير والذي يصادف عيدها بداية هذا الشهر وأحيانا في بداية شهر مارس . ويقام هذا العيد لتنشيط الخصوبة عند المرأة ، حيث تقدم في هذا العيد القرابين من الحملان، وتلجأ العديد من النسوة العقيمات إليها من أجل الإنجاب بوصفها راعية ترتيبات الزواج [3].

2- عيد الفستاليا (Vestalia) :

كان يقوم مهرجان فيستا في هذا الشهر وكان يسمى فستاليا، ومن أهم المواسم التي كانت تقام ابتهاجا بهذا العيد إرسال أطباق اللحوم للمحتفلين وتكليل الهدايا، والنصب بالأزهار، بالإضافة إلى ذلك كان المشتركون في هذا المهرجان يطوقون أعناقهم بأكاليل من أزهار البنفسج [4] .

3- عيد فورتونالي (Fortunalia) :

يقام هذا العيد في الرابع والعشرين من هذا الشهر تكريماً لإلهة الحظ فورتونا (Fortuna) على ضفاف نهر التيبر ، حيث يسير المحتفلون علي أقدامهم وأحيانا أخرى في مراكب مكللة بالزهور ويقوم المحتفلون بشرب الخمر في هذه النزهة ويقال إن مؤسس معبد الربة فورتونا كان من هؤلاء العامة ، ثم ارتقى إلى القمة (الملك) من بين هذه الطبقة المتواضعة [5] .

---

(1) ماكس شابيرو ، رودا هندريكس ، مرجع سابق ، ص 157 .

(2) Stobart , J . G. , op . cit . , P . 33 .

(3) خزعل الماجدي ، المعتقدات الرومانية ، ص 342 .

(4) منى هوين هارون، مرجع سابق ، ص 21 .

(5) Ovid ., Fast , VI , 773 – 794 .

ثامناً : أعياد الشهر السابع (Iulius) :

وكان يسمي الشهر الخامس ، كونيكستالس (qunixitilis) ثم غُيرَ وسُميَ بشهر يوليوس قيصر وفيه ثلاثة أعياد هي :

1- عيد جونوكابروتينا :

ويقام هذا العيد في السابع من هذا الشهر تكريما للإلهة جونو كابروتينا(J.caprotina) حاميه ومخصبة الشعب الروماني ، كما يقام لها عيد في السابع من أغسطس[1].

2- عيد ماتروناليا (Matronalia) :

ويحتفل بهذا العيد في الحادي عشر من هذا الشهر وهي الإلهة المعنية بالنساء وتحديدا بالزوجات ، ومن المرجح أن هذه الإلهة لها خصائص عديدة خاصة بالنساء ولذلك من الطبيعي أن تحتفل المرأة بهذا العيد بشكل خاص لأنه يهمها دون غيرها[2].

3- نبتوناليا (Neptunalia) :

ويقام في الثالث والعشرين من هذا الشهر تكريما لإله البحار نبتون لمحاربة الجفاف والحر الذي يميز هذا الشهر، حيث يقوم الناس في هذا الشهر ببناء أكواخ من أغصان الأشجار كملاجيء تحميهم من حرارة الشمس[3] .

تاسعاً : أعياد الشهر الثامن (Augustus) :

وكان هذا الشهر يسمي السادس ، سكستالس (Sextilis) ثم غُيرَ وسُميَ بشهر أغسطس (اكتافيانوس) عندما فتح مصر وأسقط أخر مملكة مقدونية في هذا الشهر[4] . وبهذا الشهر العديد من الأعياد منها :

1- عيد الإله سول (Sol) :

ويُقام في التاسع من هذا الشهرحيث يقوم الرومان بتقديم الأضاحي لإله الشمس سول والتي كانت ترافقه إلهة القمر الرومانية لونا[5].

(1) خزعل الماجدي ، المعتقدات الرومانية ، ص 343 .

(2) نفسه .

(3) أمين سلامة ، مرجع سابق ، ص 343 .

(4) خزعل الماجدي ، المعتقدات الرومانية ، ص 343 .

(5) نفسه .

2- **عيد بورتوناليا** (Protunalia) :

وعيد الإله بورتونس ويقام في السابع عشر من هذا الشهر وكان هذا الاحتفال يسمى بروتوناليا (Protunalia) حيث يقام على جسر إيميليا (Aemilian) وربما اشتق قدماء الرومان اسم بور تونس من كلمة بورت (portus) بمعنى ميناء أو مرفأ أو بورتا (Porta) بمعنى بوابة أو مدخل، وبالتالي كانوا يعتبرونه كإله حارس للمواني والبوابات[1]. وربما كان بور تونس في المقام الأول إله البوابات والمداخل ثم تطورت وظائفه حيث جاءت الوظيفة الثانية وأصبح إلها للمواني[2] (Portuum).

3- **عيد كونسواليا** : (Consulia) :

وهو أحتفال تخزين المحصول يقام في الواحد والعشرين من أغسطس تكريماً لإله القمح المحصود والمخزون كونسوس (Consus) وهذه الكلمة مشتقة من الفعل اللاتيني (Condere) بمعنى يخزن[3].

4- **عيد تيبراناليا** : (Tiperanalia) :

عيد الإله تيبر أو تيبورنيوس وهو أشهر أنهار روما ويقام هذا العيد فى السابع عشر من أغسطس ويختلط مع عيد بور تونس وكان الغرض من هذا العيد إرضاء إله هذا النهر حتى يتجنبوا كوارثة. وهنا نلاحظ ارتباطا فى الغرض الذى قام من أجله هذان العيدان، ربما صادف موعد هذين العيدين فيضان هذا النهر، لذلك أقيما لنفس الغرض مع اختلاف الموعد الذى يفيض فيه هذا النهر[4] .

5- **عيد الأوباليا** : (Opilia) :

ويقام هذا العيد في الخامس والعشرين من هذا الشهر للإلهة أوبس (Ops) روح الثروة، وكانت أوبس زوجة ساتورنوس ، وكانت سيده كريمة وسخية كناية عن بذر الحبوب والمحاصيل في الأعياد الريفية تخزن في غرف تحت سطح الأرض، في حين كانت الدواب التي قامت بنقل المحصول إلى هذه الغرف يُطلق سراحها في ذلك اليوم وتكلل بالزهور[5].

---

(1) Ovid ., Fast . VI . 446 .

(2) السيرجون أ . هامرتن مج3 ، مرجع سابق ، ص 393 .

(3) خزعل الماجدي ، المعتقدات الرومانية ، ص 343 .

(4) نفسه .

(5) السيرجون أ. هامرتن ، مج3 ، مرجع سابق ، ص 393 .

6-**عيد فولكانيا (Vulcanlia):**

ويقام في الثالث والعشرين من هذا الشهر ، حيث يقوم المحاربون بتقديم الأسلحة التي غنموها في المعارك إلى إله الحدادة والأسلحة فولكان [1] وكانت هذه الأعياد تدوم ثمانية أيام متعاقبة تُجرى فيها مسابقات شعبية يعدو فيها المتسابقون وفي أيديهم مشاعل[2]. وربما كانت الأسلحة والمشاعل تقدس في هذا العيد لان الإله فولكان كان إلها للحداده .

عاشراً : أعياد الشهر الحادي عشر (November):

وهو الشهر التاسع حسب التقويم الروماني ، نوفمبالس (novembalis) ومن أهم أعياد هذا الشهر :-

1- **عيد العثور على أوزيريس (Ozurus):**

ويحتفل في هذا العيد بمناسبة العثور على الإله أوزيريس ، الذي دخلت عبادته إلى روما من مصر مع الآلهة إيزيس ويصاحب هذا العيد مشاهد درامية مقدسة تمثل الموت والبعث[3] ويعتقد الباحث أن هذه الآلهة المصرية أوزيريس وايزيس اللذان حظيا بمكانه كبيرة في روما لدرجة إقامة هذه الأحتفالات الكبرى المهيبة يدل بدون أدنى شك على التأثير المصري القوي والواضح في الديانة الرومانية .

الحادي عشر : أعياد الشهر الثاني عشر (December):

وهو الشهر العاشر في التقويم الروماني ، ديسمبالس [4](Decembalis) وبهذا الشهر أعياد عدة وهي :

1- **عيد فونا :**

حيث يحمل هذا العيد طقوساً سرية تعرف باسم ديموم (Demium) وكانت تقام على شرفها، وفي هذا العيد تتوسل النساء وتتضرع من أجل تأمين الخصوبة للأرض، والطقوس المقدسة والمقدمة إلى الربة الطيبة عبارة عن خنزيرة صغيرة وحيات (أفاعي) وفي قبوها المقدس كانت توجد أفاع تلتهم الخنازير التي كانوا يلقون بها إليها في عيد النساء [5] ويقام هذا

---

(1) خزعل الماجدي ، المعتقدات الرومانية ، ص 344 .

(2) السيد مصطفى عجاج ، مرجع سابق ، ص 23 .

(3) مني هوين هارون ، مرجع سابق ، ص 22 .

(4) خزعل الماجدي ، المعتقدات الرومانية ، ص 344 .

(5) Ovid ., Fast , III . 5 - 6 .

الأحتفال ليلاً في منزل أحد القناصل أو في منزل البرايتور، وكان على الرجال الذهاب من المنزل ، لأن الرجال لا يجب عليهم حضور هذه الشعائر التي كانت تقتصر على النساء وهناك حادثة شهيرة وقعت في أحد هذه الأعياد في عام 62 ق.م حيث كانت النساء تحتفل بهذا العيد في منزل يوليوس قيصر الذي كان بريتوراً حيث تنكر بوليبيوس كلود يوس (clodius Pulius) ردى السمعة في شكل فتاة عازفة عود ، لكن اكتشف أمره وطرد[1].

2- **عيد ساتورناليا** (Saturnalia):

وكان هذا العيد في الأصل لبذر الحبوب حيث يقام تكريماً للإله ساتورنوس (saturn) وهذه الكلمة مشتقة من الفعل اللاتيني (serere)أي يبذر ولكنه تطور تطوراً كبيراً ، ونسج حوله الكثير من الأساطير حتى فقد كل صفاته الريفية وكانت تمتد لثلاثة ايام ثم امتدت إلى خمسة وكانت احتفالات تمتاز بأنها احتفالات عظيمة وكبيرة حيث يتم فيها تبادل الهبات والعطايا[2] . وكان السادة يقومون بخدمة العبيد كذكرى للعصر الذهبي وقد أعطى ذلك مظهراً متماسكاً لكل أفراد المجتمع [3] فكان الفرح يعم الجميع فالجميع يرتدون الثياب التي يريدونها ويأكلون ويشربون مما يريدون[4] .

3- **عيد مديتريناليا** : (Matratnlia)

يحتفل به في الحادي عشر من ديسمبر، حيث يقوم المحتفلون باحتساء شراب العنب الجديد وخمر السنة الماضية مبتهلين بالدعاء قائلين أني لأشرب الخمر الجديد والخمر القديمة، وبالخمر الجديد والخمر القديم اشفي نفسي من الأمراض[5].

4- **عيد كونسواليا الثاني** :

يقام هذا العيد في الخامس عشر من هذا الشهر، حيث تبذر الأرض ويقام بعد ذلك سباق للعربات التي تجرها العجول [6].

---

(1) Ovid ., Fast , III , 5 - 6 .

(2) السيرجون . ا. هامرتن ، مج3 ،مرجع سابق ، ص 394 .

(3) Dupont , F., op. cit . , P . 213.

(4) Grenier . A., op . cit . , P . 89 .

(5) السيرجون . ا . هامرتن ، مج3 ، مرجع سابق ، ص 394 .

(6) خزعل الماجدي ، المعتقدات الرومانية ، ص 345 .

5- **عيد الإله ميثرا س (Mithras) :**

وهو إله النور الفارسي الذي انتقلت عبادته إلي روما، ومن الطقوس التي كانت تقام علي شرفه وجود سبع درجات لكل منها اسمها الخاص بها ويبدو أن هذه الدرجات يصعدها عُباد هذا الإله بالإضافة إلي أن طقوس عبادته تقام في كهف تحت الأرض يجتمع فيه المحتفلون وهم يلبسون أقنعتهم وأزياءهم المميزة لتأدية بعض الطقوس[1]. وهذا يدل على التأثير الواضح للديانة الفارسية وتغلغلها في المجتمع الروماني الذي ضم هذا الإله إلي آلهته واصبح يقيم له الأعياد السنوية التي يحتفل بها كل الرومان .

وبعد عرضنا لهذه الأعياد التى أقامها الرومان تكريما للألهتهم يجب علينا أن ننتقل إلى نقطة أخرى مهمة ومرتبطة بها فبعد أن أدرك الرومان أن هذه الأعياد قد فقدت معناها الدينى وتحولت إلى حفالات ترفيهية تستغل للإغراض السياسية انتقل الفكر الرومانى الى مرحلة جديدة ومهمة فى مسيرة تطوره الدينى حيث ظهر الفلاسفة الذين اعادوا صياغة الأفكار الدينية أما أهم هذه الأفكار فهو ماسوف نعرضه فى المبحث الثانى من هذا الفصل.

---

(1) مني هوين هارون ، مرجع سابق ، ص ص21 – 22 .

المبحث الثانى

الفلسفة الإبيقورية

أولاً : التعريف بالمدرسة الإبيقورية ومؤسسها .

ثانياً : فلسفة أبيقوروس .

ثالثاً : لوكريتيوس .

أولاً : التعريف بالمدرسة الإبيقورية ومؤسسها :

الإبيقورية فلسفة تنسب إلى أبيقوروس الإغريقي (342 – 270 ق . م) والذي ولد في ساموس (Samos) ولما كان في الثامنة عشر من عمره توجه إلى أثينا وظل فيها مده عام ثم ارتحل إلى كولوفون وأقام فيها حوالي أثنى عشر عاماً قضاها في البحث والدراسة [1] وأسس مدرسته الأولى في ميتيليه * (Mitleuh) عام 310 ق.م وأخيراً استقر به المقام في عام 306ق.م في داره وحديقته وظل قائماً عليها حتى وفاته عام 270 ق.م ، أما أتباعه فليسوا مشهورين،لأنهم لم يفعلوا شيئاً يُعتد به في تطوير الفلسفة الابيقورية والشخصية التي تستحق الذكر وحدها من بين هؤلاء الابيقوريين شخصية متأخرة جداً ، وهي شخصية الشاعر اللاتيني المشهور لوكريتيوس [2] .

جمع أبيقوروس حوله تلاميذ معينين في مدرسته ، من ضمنهم إخوته الثلاثة، الذين استمر ولاؤهم له طول حياتهم ، ثم كبرت مدرسته وكثر أتباعه ، وكان يعلم تلاميذه في حديقة منزلة، فقيل بذلك حديقة أبيقوروس وقد كان ضعيف البنية ، إلا أنه كان قوي النفس ، كثير الاعتزاز بنفسه ، يدعى أن مذهبه وليد فكره ، ولا يعترف لأي أحد من الفلاسفة بفضل عليه ، فهجاهم جميعاً [3] . وكان طيب القلب مع أصدقائه وتلاميذه ، باراً بهم ، وأوصاهم أن يعيشوا جماعة متحابة ومتعاونة ، وقد حمل له تلاميذه الحب والتقدير، حيث يضعونه في أرفع مكانة من الإكبار والتقديس وقد مرض أبيقوروس بالحصوة ومات بها واحتمل آلامها ولفرط إعجاب تلاميذه به في حياته اعتبروه إلها جاء إلى العالم بوحي جديد ، وكانوا يكرمون ذكراه تكريماً دينياً وظل مذهبه الذي وضعه قائماً ولم يزد عليه تلاميذه شيئا ، فالابيقوريون الصالحون حقا كانوا مخلصين لكلمات أستاذهم فلا يضيفون ولا ينقصون منها مثقال ذرة أو عنوان[4]، وقيل أن أبيقوروس كان من أكثر الفلاسفة القدماء غزارة من حيث الإنتاج الأدبي فقد بلغت كتبه الثلاثمائة [5] .

---

(1) محمود عزت موسى ، موكب الفلاسفة ، دار مكتبة الأندلس ، بنغازي ، 1974م ، ص 61 .

* عاصمة جزيرة ليسبوس (Lesbos) من جزر البحر الإيجي ، وقد اشتهرت من بين الجزر الإغريقية بأنها كانت مهد الشعراء والفنانين الإغريق ؛ يُنظر : علي سامي النشار وآخرون ، ديموقراطيس ، الهيئة المصرية للكتاب ، الإسكندرية، 1972م ، ص 249 .

(2) عبد الرحمن بدوي ، خريف الفكر اليوناني ، ط4، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، 1970م ، ص 42 .

(3) يوسف كرم ، تاريخ الفلسفة اليونانية ، دار القلم ، بيروت ، د. ت ، ص 214 .

(4) Foligno,C., op. cit ., P. 205 .

(5) محمود عزت موسى ، مرجع سابق ، ص 62 .

ثانيا : فلسفة أبيقوروس :

إن الإبيقورية صورة للحياة التي ينبغي أن يحياها الإنسان في هذه الدنيا ، وهي تخليص الإنسان من الهموم والاضطرابات وذلك لا يتحقق إلا ببلوغ الأتراكسيا الإبيقورية والتي تتلخص فلسفتها في مبدأ اللذة[1] فالخير هو اللذة والشر هو الألم ويعتبر أبيقوروس أن اللذة العقلية أفضل من اللذة الحسية ، ويري أن الإنسان باستطاعته أن يضحي بلذة الحاضر من أجل لذة المستقبل، وخير له أن يضحي بلذة عاجلة إذ أتبعها ألم أكبر منها ، فجعل من اللذة وحدها غاية للإنسان[2] واعتقد أبيقوروس أن السعادة تتمثل في التمتع باللذات وإشباع شهوات الجسم والحواس [3]. وأن الأنفس إذا عملت شرا رد عليها حزن وترح ، وإذا عملت خيرا رد عليها سرور وفرح والمذهب الأبيقوري مستمد من مذهب ديموقريطس الخاص بالحتمية التي تحدثت عن الذرة[4] وأن كل شئ في العالم والكون يتكون من ذرات[5]، فالعالم ما هو إلا مجموعة من الذرات التي تشكلت بالصدفة وكونت هذا العالم وهذه الذرات تختلف في الحجم والشكل وتسقط في الفضاء، وفي أثناء سقوطها تكون عرضة للإنحراف والاصطدام ، ولتكوين التراكيب المختلفة، ولهذا فالعالم متنوع وقانونه ليس جامدا ، والإنسان خاضع لقوانين لا يسيطر عليها وكل شئ مصنوع من المادة، ويمكن للمادة أن تتفكك إلى ذرات وهي وحدها التي لايمكن إبادتها ولذا فمن الممكن أن يفنى كل شئ ما عدا أجسام الألهة التي تقيم في مناطق الفراغ الموجودة بين العوالم ، ومن ثم لا يمكن أن تصطدم بشئ ولهذا السبب لا تفنى[6]. فقد كان الأبيقوريون يسلمون بوجود الآلهة، ولكنهم كانوا يقولون بأن الألهة تعيش عيشة وادعة في عالم سماوي ولا تتدخل في شؤون البشر أو تؤثر في حركات الكون[7]، لأنهم كانوا يرون أن القوة الحقيقية هي الطبيعة وبما أنها تعمل وفقا لقوانين ثابتة فإنه لم يكن من شأن الدعاء أو إقامة الطقوس بمختلف أنواعها التأثير على هذه القوانين الثابتة [8] . فقد كان أبيقوروس يقول: إن هدف الفلسفة هو تحرير الناس من الخوف وخاصة من الألهة ، وهو يكره الدين لأن الدين ،

---

(1) Pillinger, E . H ., Lucretius, C. J LXVI, (1971), P. 204 .

(2) صلاح الجبالي ، التوجيه في الفلسفة ، ط1، دار مكتبة الفكر ، ليبيا ، 1974م ، ص ص 70 - 71.

(3) السيد رشدي محمد ياسين ، موضوعات في تاريخ مصر تحت الحكم الرومانى ، جامعة بنها ، 2001م ، ص125 .

(4) Barrow, R . H .,op.cit ., P.144.

(5) Lucret ., De Rerum Ntura , I .422 .

(6) Barrow , R . H ., op.cit ., P.144 .

(7) Cic ., De Natur Der , II . 16 - 43.

(8) Robinson , C. E, op . cit ., P . 227.

يقوم على الجهل ويظلم الناس في هذه الحياة بما يبثه في النفس من رهبة الآلهة، ورهبة الأقدار القاسية ، والعقاب الذي لا يقف عند حد[1]. وربما هذا يفسر لنا سبب قبول الرومان لهذه الفلسفة، حيث في مايبدو أنهم قد بدأو يشعرون بالملل والضجر من قيود الديانة التي فرضت أغلالها عليهم وقيدتهم . ويرى أبيقورس أن الآلهة ليست هي التي أنشأت العالم وليست هي التي ترشده وتسيره ويضيف أبيقوروس إلى ذلك فيقول : "فإن كان هذا لا يرضيكم ، فلتعزوا أنفسكم بأن تفكروا في أن الآلهة بعيدة عنكم بعدا لا تستطيع معه أن تضركم أو تنفعكم ، ذلك أنها لا تستطيع أن تراقبكم ، أو أن تحكم على أعمالكم ، أو أن تقذف بكم إلى الجحيم ، أما الآلهة الخبيثة أو الشياطين فهي أوهام تمسة تتخيلها"[2]. ولذلك نادى الإبيقوريون بتحطيم الخوف بكل أشكاله سواء أكان من الآلهة أو من الموت أو من حياة القبر وقالوا بأن الخوف هو الإنفعال الأعنف والأشد تأثيرا على كيان البشر، ويتم القضاء على هذا الخوف عن طريق تحطيم الإيمان بالآلهة، ومن حياة ما بعد الموت لأنه ما من روح بشرية خالدة ، وتحطيم الخوف من الألم ، وهكذا يستطيع الإنسان أن يحيا حياة سعيدة[3].

أما العناية الإلهية في نظر أبيقوروس فهي غير موجودة ، فأين هذه العناية حسب نظره في عالم حظ الشر فيه أكبر بكثير من حظ الخير، ومصير الخير أسوا بألآف المرات من مصير الشر، وأين العناية الإلهية في عالم جزء صغير منه هو الذي يستطيع الإنسان أن يعيش فيه، وأين العناية الإلهية وقد تركت الإنسان في هذا العالم مجردا من كل سلاح ، وعلى هذا الأساس أنكر الأبيقوريون فكرة العناية الإلهية في هذا الكون[4].

أما فكرة أبيقوروس عن النفس الإنسانية من أنها مركبة من جزيئات مادية صغيرة للغاية ومنتشرة في جميع أجزاء الجسم، وهي أشبه بنفس حار ولكنها لا تنفصل عن الجسم والجزء العاقل منها يكون في الصدر. ولكن القول بأن النفس لا مادية فهو غير مقبول عنده ولو كانت كذلك لما كان في مقدورها أن تؤثر أو تتأثر بالأشياء المادية [5] .

وقد زعمت الإبيقورية أن الموت عزل تام للجسد والروح ، وهذه الدعوة ليست لليأس بل

---

(1) محمد فتحي عبد الله ، جيهان السيد شريف ، الفلسفة اليونانية مدارسها وأعلامها ، ج2 ، مطبعة المدينة ، د. ت ، ص 235 .

(2) ول ديورانت ، ج1،مج2 ، مرجع سابق ،ص 169 .

(3) حسين الشيخ ، اليونان والرومان ، دار المعرفة الجامعية ،الأسكندرية ،1998م، ص 253 .

(4) عبد الرحمن بدوي ، مرجع سابق ، ص ص 57 - 58 .

(5) أميرة حلمي مطر ، الفلسفة عند اليونان، دار النهضة المصرية ، القاهرة ، 1968م، ص 392 .

للأمل ، فلا تحتاج حياة أي شخص أن تكون محفوفة بالعذاب بعد الموت[1] ، ومن ثم فعندما يموت شخص فإن ذراته تتحلل وتتفكك والكون هو موضوع إيمان يقيني،على أساسه تنهض الحياة الخلقية ،والوثوقية يعارضها هذا التيار الفلسفي بضرب من نزعة إنسانية ترد باستمرار إلى العقل، وبذلك بدأت الإبيقورية تكيف نفسها لتكون فلسفة العصر الجمهوري الروماني السريع التحولات والنزاع إلى حياة أخلاقية عملية تسودها اللذة الحسية أو العقلية[2].

ولقد كان تأثير الإبيقورية في روما أقل بكثير من تأثير الرواقية ، فقد كان فيها الكثير من الذين يتأنقون في الملبس ويسرفون فى المأكل ويطلق عليهم اسم الإبيقوريين وهؤلاء أساءوا إلي سمعة هذا المذهب، ولكن الرومان القدماء لم يستسيغوا هذا المذهب الذي كان يؤدي إلي حرية الإرادة مما لا يتوافق مع هوى الروماني القديم الذي اتصفت أخلاقه بالجدية والصرامة والأخلاق القويمة ومراعاة التقاليد الموروثةفعندما وصلت هذه الفلسفة إلي الرومان كانت الثروة والرفاهية تقلل من الأخلاق ، إذ شجعت كل شخص شهواني علي ممارسة مايريد، كما شجعت كل شخص يحب الخمول والكسل علي فعل ذلك[3] ويعتبر لوكريتيوس أهم الشخصيات الإبيقورية بعد أبيقور ونظرا لأهمية هذه الشخصية، وجب إعطاء فكرة عن حياة هذا الشاعر الفيلسوف وأهم أفكاره .

ثالثا : لوكريتيوس (Lucretius حوالي 94 – 55 ق. م) :

يضعه بعض النقاد في مرتبة فرجيليوس ، أمير الشعراء الرومان وكل شئ عن حياته يكاد يكون مجهولا ، وهناك حقيقة تشير إلي أنه ولد في كمبانيا ، وتعلم الفلسفة الإبيقورية في نابولي، و كان يعتبر نفسه فيلسوفا قبل أن يكون شاعرا[4] حيث كان متأثرا بآراء الفيلسوف أبيقوروس، لا يحيد في تفكيره عن النهج الذي رسمه مؤسس المدرسة [5] وقد تأثر بالحياة العلمية التي تأثر بها أبيقوروس ، فبحث عن الحقيقة التي تكتشف من خلال العقل وليس بالإيمان بآلهة متعددة ومشتتة، وقد دفعه العقل نحو تحليل الروح والعالم ولم يكن يغضب مما يسمع من حوله لكن ما يهمه في النهاية كان النصر [6] وكانت الدعوى التي يعرضها

---

(1) Balsdon , J . P . V. D., op.cit ., P . 198 .

(2) أميل برهييه ، الفلسفة الهلينيستية والرومانية ، ترجمة جورج طرابيشي ، دار الطليعة ، بيروت ، 1982م ، ص 131 .

(3) أحمد عبد الرحيم أبوزيد ، تاريخ الرومان منذ البداية حتى عصر أغسطوس،دار النهضة العربية،القاهرة،1964م ، ص 284 .

(4) Robinson .C. E ., op .cit ., P.227.

(5) عبد اللطيف أحمد علي ، مصادر التاريخ الروماني ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1970م ، ص 46 .

(6)Barrow, R . H ., op. cit .; P. 142 .

لوكريتيوس تنادي بأن الكون يتكون فقط من ذرات والألهة رغم وجودها لا إرادة لها ولا تتدخل بخير أو بشر في مصير البشر وليس لها تأثير علي الكون [1] ويرى لوكريتيوس بأن الآلهة تعيش حياة مطمئنة لا يمكن أن يصرفهم عنها موجة شديدة من الغضب أو الحب ، ولن يتحركوا ليثنونا عن صلاواتنا ولن يسخطوا علينا عندما نعترض عليهم [2] أما بالنسبة لطبيعة الألهة حسب اعتقاده فهي نحيلة رفيعة وتنتقل سريعاً ومن الصعب جداً أن نراها بحدود ومقياس عقلنا، ولا يمكن لها أن تصطدم بشيء، ولا يمكن أن تلمس شيئا نلمسه نحن، وكذلك فان مسكنهم رقيقاً رفيعاً طبقا لطبيعة أجسادهم وأرواح البشر في اعتقاده عبارة عن ذرات تتحلل في حالة الوفاة ، ويعتقد لوكريتيوس أن البشر إذا وضعوا أيديهم على هذه الحقيقة فإنهم يستطيعون تحرير أنفسهم من الخوف من الألهة ومن القصاص بعد الموت ، وهما أقوى مصادر للجريمة والشقاء في حياة البشر [3] .

ويقرر لوكريتيوس أن اللذة هي المرشد للحياة وهي التي تحث الناس علي التكاثر حتي لاينقرض الجنس البشري [4] . ودعا الشعب إلى ترك التقليد الأعمى، ومحاولة تعلم الرؤية العقلية الحقيقية ، وأوضح مدى بطلان الخرافات[5] . ويرى أن الإنسان حر في أن يقف منتصب القامة ، وأن يزيح عن عينيه غشاوة الخرافات ، وأن يعيش حياته بكل سعادة، وأن لا يعيش حياته في خوف مستمر من نزوات أو قوى خارجية. ويدعم لوكريتيوس رسالته بنظريته في الطبيعة ، والتي تشرح نشأة الكون ووظيفته دون وساطة إلهيه، من خلال قصيدته الرائعة في طبيعة الأشياء وهي قصيدة عظيمة تقع في ستة كتب[6].

ولم يكن لدى لوكريتيوس أعوان يبلغهم دعوته ، أو أسلاف ليمهدوا له الطريق ، ولا أجيال من القراء معجبين به كفيلسوف ، ولكن كان مجرد شاعر عبقري مما جعل موضوعاته عديدة ومختلفة، وقد اتهمه البعض بأنه كان يبالغ في إظهار عدم النضج الديني الذي كشف عيوبه ، كالاعتماد علي الأحلام والطقوس السحرية والقرابين والخرافات والتضحيات [7] ، فلم يكن

---

(1) Barrow , R . H ., op.cit ., P.142 .

(2) Lucret ., De Rerum Natura , V. 146 – 155 .

(3) دونالد . ر . ددلي ، حضارة روما ، ترجمة جميل يواقيم الذهبي ، فاروق فريد ، دار نهضة مصر ، القاهرة ، د.ت ، ص 188 .

(4) Lucret ., De Rerum Ntura , II . 172 .

(5) Robinson .C. E ., op.cit ., P.227.

(6) عبد اللطيف أحمد علي ، مصادر التاريخ الروماني ، ص ص 46 - 47.

(7) Barrow , R . H ., op. cit ., P.154.

احتجاج لوكريتيوس منصبا على الألهة أو على تلك النظرة إلى الحياة وإنما الذي كاد يدفعه إلى الجنون هو إذلال الإنسان لنفسه ، وجعل نفسه عبداً لخرافات عقيمة ومخيفه ، والتي إذا نظر إليها بعقله سيقوم برفضهاو هاجم بحماسة وقوة باسم العقل ماسماه لا-دينية الدين أي الأخطاء التي في الدين[1]. فهو يدين جرائم الدين تجاه الإنسانية البائسة والدموع التي أسالتها، فالتقوى في نظره لا تقوم على الإكثار من الخشوع والرأس مغطى أمام تمثال من الحجر ولا على إغراق الهياكل بالدماء ، بل على تأمل ما يقع من حوادث بنفس مطمئنة[2]. وحينما يتحدث لوكريتيوس عن الظواهر الطبيعية كالصواعق والزلازل والشمس والقمر والكواكب فإنه يفسرها تفسيرا طبيعيا في الوقت الذي كان التفسير السائد آنذاك دينيا ، أي أنه من صنع الآلهة، فحسب التفسير السائد في عصره أن الزلازل كانت نتيجة لصراع الألهة ، ولكن لوكريتيوس يفسرها على أنها نتيجة لتمدد الغازات تحت الأرض ، وليس الرعد صوت الآلهة ، بل هو نتيجة طبيعية لتكاثف السحب واصطدامها وليس المطر رحمة من الإله جوبتير ، ولكن عودة الرطوبة التي تخزنها الشمس إلى الأرض [3]. لقد عرض لوكريتيوس الفلسفة الإبيقورية في ثوب جديد يخالف عرض أبيقوروس الجاف لمذهبه إذ أكسبه الكثير من الشروح والوضوح بنظرته الثاقبة الحية عن العالم [4].

وهكذا وبعد أن وقفنا على أحد قطبي الفلسفة عند الرومان وهى الفلسفة الإبيقورية ننتقل إلى الحديث عن القطب الآخر وهو الفلسفة الرواقية والتى كانت لها أكبر الأثر فى حياة هذا الشعب وفكره .

(1) Barrow , R . H ., op. cit ., P.154 .

(2) فيلسيان شالي ، موجز تاريخ الأديان ، ترجمة حافظ الجمالي، ط2 ، دار طلاس ، للدراسات والترجمة والنشر ، 1994م ، ص221.

(3) فؤاد الشرقاوي ، مقدمة فى الأدب اليونانى الرومانى ، ص 53 .

(4) المرجع نفسه ، ص 54 .

المبحث الثالث

الفلسفة الرواقية

أولا : أهمية الفلسفة الرواقية.

ثانياً : التعريف بالفلسفة الرواقية .

ثالثاً : الرواقية الأولي وأبرز أعلامها .

1-زينون (Zenon) 350 – 260ق. م .

2-كلينثيس (Clenthes) 331 – 232ق . م.

3-كوريسيبوس (Curysipps) 232 – 204ق . م .

رابعاً : الرواقية الوسطي وأبرز أعلامها .

1 - باناتيوس (Panateus) 185 – 110ق. م

2-بوسيدونوس (Poseidonus) 135 – 51ق. م .

أولاً: أهمية الفلسفة الرواقية:

إن الرغبة في المعرفة طبيعة فى كل إنسان، والتعجب من بعض تصرفاته هو أول ما هدى الفكر الانسانى إلى الفلسفة *، فالرجل الذي تأخذه الحيرة والعجب وهو مدرك لجهله، كان الأساس الأول الذى من خلاله جنحوا إلى الفلسفة ، حتى يتخلصوا من هذا الجهل وهذا التطور الواضح في التفكير جعلهم يحاولون تفسير كل الأشياء التى تخصنهم تفسيرا علمياً ونظرا لأهمية الدين عندهم ، فقد أولت هذه الفلسفات عناية كبيرة بكل ما يتعلق بالدين[1] ولم تبن روما فلسفتها الخاصة بها ولكن استقبلتها جاهزة من الإغريق ، وربما كان ذلك من حسن حظها، حيث تمكنت بذلك من أن تطبقها في الحال على مشكلات الدين والتى كانت كثيرة التعقيد[2] ، وقد جاءت الفلسفة بهذا الإنتاج العقلى الجديد لسد الفراغ الذى شعر به الإغريق بعد أن انحصرت سلطة الدين وأخذت القيم والعادات والتقاليد والمثل الأخلاقية تنهار[3]، بالتدريج وقد تعلم هؤلاء الفلاسفة من مذاهبهم أن لايستسلموا للخرافة ، وهم لا يتبعون القوانين الخاصة بمدنهم ولكن يتبعون فقط القوانين التى تنص عليها مذاهبهم الفلسفية [4] .

هذا وقد انتشرت الفلسفة الرواقية (stoic) والفلسفة الإبيقورية (Epicurean) بين الرومان فى نهاية العصر الجمهورى ، إلا أن الفلسفة الرواقية قد لاقت قبولاً لدى الرومان أكثر من الفلسفة الإبيقورية ، والسبب فى ذلك هو سهولة تطبيق تعاليمها على أساليب حياتهم. فقد انهار في أواخر عصر الجمهورية ذلك الالتزام نحو الدين مما أفسح المجال أمام الفلسفات الدينية لتأخذ مكانها بقوة ، خاصة وأن الدين لم يعد له ذلك التأثير الكبير على عقول الناس [5] ، مما جعل معظم الناس يتجهون إلى الفلسفة خاصة الرواقية فقد تناغمت الرواقية مع طبيعة الرومان ومع حياتهم العملية والقتالية، ولم تكن الرواقية مجرد نظرية علمية بل هي أخلاق ودين[6]، فقد

---

* كلمة فلسفة مأخوذة من كلمة إغريقية قديمة هى فيلو بمعنى محب ، وكلمة سوفيا بمعنى الحكمة ، أو الحكيم ، فالفلسفة هى محبة الحكمة، وكانت تطلق على كل من كمل فى أي شىء عقليا كان أما ماديا فأطلقوها على الموسيقى والطاهي والصيد والبحار ... الخ ثم أطلقت على من منح عقلا راقيا ؛ ينظر : محمد أحمد المسير ، المدخل لدراسة الأديان ، ط1 ، دار الطباعة المحمدية ، القاهرة ، 1994م ، ص 103 .

(1) و.ج دي بورج ، تراث العالم القديم، ترجمة زكي سوس، ج1، دار الكرنك للنشر والطبع و التوزيع ، القاهرة ، 1965م، ص 133

(2) Foligno , c., op . cit ., p .256 .

(3) محمد علي ابوزيان ، تاريخ الفكر الفلسفي ،دار الجامعات المصرية ، الإسكندرية ، 1974 م ، ص 50 .

(4) أميرة قاسم عبد المنعم ، الفكر الديني عند اوريجينيس ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، جامعة الإسكندرية ، 2005م ، ص 38 .

(5) Foligno , C., op . cit ., P . 249 .

(6) Robinson, C. E., op. cit., P. 299 .

وضع المذهب الرواقي نصب عينيه الاكتفاء الذاتي كمثالية له لكي يقوم بتحقيقه، حيث تحققه حياة تُعاش بما يتماشي مع الطبيعة ، أما المذهب الإبيقوري فكان يهدف إلي الطمأنينة كالتعبير عن أعلي درجات السرور وهو ما يمثل التخلص التام من الآلام عقلياً وجسدياً [1] ولكن المدرستان اختلفتا في القواعد الأساسية فقد آمن الرواقيون بروح العالم التي كانت تعم وتحكم كل شئ ، ذلك الشعاع الذى كان في الحياة الفردية ملهماً وهادياً ، أما الإبيقوريون فقد حملوا رؤية مادية للعالم ، حيث لغوا الالوهيه من كل اتصالاتهم مع الأشياء المدركة ومع حياة الانسان[2] ولم تحظ الفلسفة عند الرومان بالمكانة المميزة التي حظيت بها عند الإغريق ، وربما يرجع ذلك إلي النظرة النفعية التي سادت المجتمع الروماني وكذلك بسبب محاولة الرومان لتطويع كل مايحيط بهم لخدمة أغراضهم وإلى حد ما يمكننا استثناء المذهب الرواقي من هذا الحكم[3] وكانت الفلسفتان تهدف إلى أن يدرا الانسان عن نفسه الضرر، ويعتمد علي نفسه في توفير متطلباته ، وكانت الرغبة الملحة في الخلاص تصبغ ديانة ذلك العصر وفلسفته بالصبغة المستمدة من الديانة الهندية ، وإن كان الميل إلي الخلاص من الدنيا ونبذها يناقض الخلق الروماني القديم مناقضة تامة[4] وقد اعتقدت الرواقية فى حياة الروح بعد الموت ، وهي حياة عن طريق الانغماس في عالم الروح والتي تشتق منها الحياة [5].واصبح هناك ميل شديد إلي إحلال الفلسفة إحلالا تاما مكان الدين أو تحويل الفلسفة نفسها إلي دين، وهذا الميل كان هو النتيجة الطبيعية للتغيرات السياسية التي قضت علي حرية الجماعات الإغريقية ، وأضعفت العلاقة بين حياة الشعب السياسية والأدبية وكذلك ضعفت ديانة الشعب وما كانت تعج به أساطيرها من فظائع [6] . ومن ثم كان لزاماً التعرض الى الفلسفتين الرواقية والابيقورية كلٌ علي حدة للتعريف بكل الجوانب المرتبطة بالدين .

ثانياً : التعريف بالفلسفة الرواقية :

لم تكن الرواقية في مجملها معقدة ولاً متداخلة [7] ولم تكن من صنع شخص واحد، وإنما

(1) ول ديورانت ، ج 2 ، مج 3 ، مرجع سابق ،ص 172 .

(2) Foligno , C., op. cit., P. 249 .

(3) حسين الشيخ ، اليونان والرومان ، ص 249 .

(4) السيرجون . ا . هامرتن ، مج 3 ، مرجع سابق ، ص 249 .

(5) Balsdon , J. P. V. D., op . cit., P. 198.

(6) السيرجون . ا . هامرتن ، مج 3 ، مرجع سابق ، ص 588 .

(7) Robinson, C. E., op. cit., P. 288 .

كانت نتيجة لصنع العديد من حكمائها ، تطورت علي مر الزمان واصطبغ الكثير من أجزائها بألوان مختلفة[1]. وكان لهذه الفلسفة أثر كبير في روما، بسبب عقيدتها الخاصة بالعناية الإلهية الخيرة والقانون الطبيعي وإمكانية الوصول إلي الفضيلة حتي بالنسبة للشخص العادي [2]. وقد اكتسبت الرواقية أهمية كبيرة وانخرط كثير من الرجال ذوي النفوذ في نظامها [3] ، وقد قيل أن أبطال الجمهورية الأولى كانوا رواقيين دون قصد وربما ودون قصد أيضا مال الفكر الروماني إلى امتصاص المثالية الرواقية إلي أبطاله الأوائل لأنها تحتوي على خصائص متماثلة جدا مع الفضائل الرومانية القديمة [4]. ويرجع الفضل في تطور الرواقية إلي باناتيوس (Panaetus) الذي أدخل عليها بعض التعديلات والتغييرات ، ولكن بعض الرومان فضلوا التمسك بمبادئ زينون المؤسس الأول لهذا المذهب الخاص بالتقشف والجلد[5] .

وترى الرواقية كما ترى البوذية أن الشهوة هي المصدر الأساسي لشقاء البشر وأن السعادة ليست في الإكثار من رغباتها وإشباعها وإنما في الابتعاد عن ما هو بعيد المنال عنا ، فإذا اقتصرت رغبتنا على ما هو قريب المنال منا فنحن في أمان من تقلبات الزمان ، ومن سهام الحظ المتعثر، وحتى الألم الشديد يمكن التغلب علية إذا رضينا به ورأيناه حقيقة لا مفر منها ، وهذا الإذعان يمكن تبريره إذا اقتنعنا بأن نظام الكون الصالح قائم على العقل[6] وهذا التشابه بين الرواقية والبوذية يدل على تأثير واضح للبوذية على هذه الفلسفة والتي ربما أخذت الكثير من أحكامها من البوذية التي سبقتها بكثير والموغلة في القدم والتي سبق الإشارة إليها في الفصل الأول .

والمذهب الرواقي هنا ليس بالضرورة دينا ، رغم أنه قد يأخذ هذا الشكل ، ولا يمكن اعتباره صورة طبق الأصل من المذهب الرواقي الإغريقي ، فالرومان أضفوا طابعهم الخاص على كل ما اقتبسوه من الفلسفة الرواقية الإغريقية كما أضفوا على غيرها من الأشياء الأخرى ، فالرواقية هي نتيجة اتصال المؤثرات الشرقية بالتفكير الكلاسيكي [7]. ثم كان المذهب الرواقي

---

(1) عثمان أمين ، الفلسفة الرواقية ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، 1971م ، ص 45 .

(2) دونالد ر. ددلي ، مرجع سابق ، ص 178 .

(3) محمد حسن وجية ، تاريخ الادب الروماني في العصر الفضي ، د.ن ، د.ت ص 179 .

(4) Foligon.C.. op. cit ., P P. 253 - 254.

(5) دونالد . ر. ددلي ، مرجع سابق ، ص 178 .

(6) السيرجون . ا . هامرتن ، مج3 ، مرجع سابق ، ص 590 .

(7) Barrow , R . H.,op .cit ., p.153 .

يحمل بعض التناقض تجاه المسائل التي تشغل الإنسان العادي مثل الإله والخلود وحرية الإرادة والموت، فكانت الفكرة في هذا المذهب أن الإله هو القدر، وأن الإنسان هو قبس من الإله، وأحياناً كان يقرر أن الإنسان هو ذرة من تراب ، لا يوجد خلود إلا للنفس، وأحياناً كان يقرر أن النفس فانية وأن الحياة حرة وكان يمتدح الانتحار[1] ويرجح الباحث أن في امتداح هذه الفلسفة للانتحار واعتباره نعمة تأثر واضح بالديانة الهندية وخاصة المذهب الجيني حيث كان أتباعه يعتبرون الانتحار نعمة لا تتاح إلا للصفوة منهم، ومن ثم يمكن القول أن الفلسفة الرواقية قد مرت أثناء تطورها بعدة مراحل على النحو التالي :

ثالثاً : الرواقية الأولى وأبرز أعلامها (300 – 204 ق.م) :

وأبرز أعلامها هو زينون (Zenon) 336-264 ق.م والذى يُعد مؤسس الرواقية [2] ثم جاء بعده كلينتيس (Clenthes) 331 – 232 . م وتبعهما كوريسيبوس(Curysipps) 282– 204 ق.م والذى يعتبره المؤرخون المؤسس الثاني للرواقية حيث وصلت الرواقية بفضل جهوده إلي تمام تطورها[3] ولم يكن للابيقورية أتباع كثيرون في روما عكس المذهب الرواقي[4]، ففي هذه المرحلة نجد أن هذه المدرسة تشبه كثيراً مدرسة الابيقوريين، الا أنها كانت تفسر الأشياء بالأسباب، بل كانت تبحث في التفسير بالغايات، لذلك كانت تري أن كل شئ في الوجود يسير وفقاً لنظام محدد وضعته الألهة، ولم يكن هناك خيار للإنسان إلا أن يسلك هذا السبيل ولذلك كانت الحكمة في نظرهم هي إطاعة هذا النظام ويتعين أن تكون حياة الإنسان في اتساق شبه كامل مع الطبيعة ، وبالتالي في اتساق مع العقل يعني اتساقه مع العقل الكلي ، حيث أن خير الإنسان وسعادته عبارة عن الحياة وفقا للطبيعة الكلية ، ومن هنا كانت عبارة زينون الحياة وفقا للطبيعة[5] غير أن الإبيقوريين دعوا إلي التوافق بين العقل الإنساني والعقل الإلهي أو عقل الطبيعة، فالعقل الإلهي يشمل الكل برعايته وعنايته والرواقي مدرك لذلك ومن ثم فهو يفعل ما تمليه عليه إرادة الإله المتمثلة في القدر[6] ومن أبرز أعلام الرواقية

---

(1) حسين الشيخ ، اليونان والرومان ، ص 151 .

(2) Diogen Laerti ., Lives of Eminent Philosophers, Trans by Hicks, R.D., Vol.(L.C.L) London 1965, VII . 2 .

(3) مجدي السيد أحمد كيلاني ، الفكر الرواقي الروماني في القرن الأول قبل الميلاد ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الإسكندرية ، 1987م ، ص ص 33 - 34 .

(4) Barrow, R . H ., op. cit., P. 146.

(5) إبراهيم أحمد شلبي ، تطور الفكر السياسي ، الدار الجامعية ، بيروت 1985 م ، ص 142 ؛ عثمان أمين ، مرجع سابق ، ص 199 .

(6) مصطفى النشار ، الفلسفة السياسية ، الدار المصرية السعودية ، القاهرة 2006م ، ص 101 .

في مرحلتها الأولي :

1- زينون (336- 264 ق.م)

ابن منيوسيس (Minuses) والذي ولد في مدينة كيتيوم (Citium) بقبرص وكان من أصل فينيقي * واتصف بطول القامة والنحافة وكان لون بشرته أسمر وقد ضرب أروع الأمثلة للقناعة فكان يُقال في قناعة زينون [1] وتتلمذ زينون علي يد كراتيس (Crates) وستوبون (Stupon) واكسينوكراتيس (Xenocrates) وكان والده يعمل تاجراً بين قبرص وبلاد الإغريق ، فكان زينون يطلب من والده عند سفره للتجارة بعض الكتب الفلسفية التي كان شغوفاً بمطالعتها ، ثم انتقلت حرفة التجارة من الأب إلي الابن ، غير أن زينون قد فقد كل ثروته بسبب غرق سفينة كانت تحمل كل بضائعه ، فانصرف عن التجارة إلي الفلسفة والتأمل والتفكير[2]. فتوجه بسبب ذلك إلي أثينا وكان عمره عندئذ يناهز الثلاثين ، حيث أقام في أثينا عند بائع كتب وأخذ يقرأ وزادت معارفه [3]. وانضم إلي مدرسة أكرا تيس الفيلسوف الكلبي ** وقد أثرت في نفس زينون حياته البسيطة الصارمة ، ولما أدرك أن نظام التغذية الكلبي لايصلح لأن يكون منهاج عمل في الحياة، فارق أكرا تيس والذي أراد أن يمنعه من الانصراف ، فقال زينون : " يا أكرا تيس إن الفلاسفة لا يُجذبون إلا من أذانهم ! " وأراد بذلك التعرض لما في التعاليم الكلبية من فقر وقلة كفاية من الناحية العقلية ، وأخذ زينون يتردد علي المدارس الفلسفية الإغريقية لمدة عشرين عاماً [4]. ولما تعلم من هذه المدارس وأخذ بغيته منها أسس زينون مدرسة لتعليم الرواقية سنة 300 ق.م[5] وبدأ التدريس في الرواق المنقوش الذي كان فيما مضي منتدى للأدباء والفنانين، ومن ذلك الرواق الذى دعي بوسيل (poecile) اشتق اسم الرواقية وأحيانا يُطلق

---

* كان الأثينيون يطلقون علي زينون اسم الفينيقي، ويظهر أن زينون نفسه رأي أن واجبه نحو بلده كتيوم أن يرفض لقب المواطن الذي كان الأثينيون مستعدين أن يمنحوه إياه ؛ يُنظر: عثمان أمين ، مرجع سابق ، ص 46.

(1) أميرة حلمي مطر ، مرجع سابق ، ص 400 .

(2) سماح رافع أنور ، تاريخ الفكر الفلسفي ، مؤسسة الفرجاني ، طرابلس ، 1971م، ص 74 .

(3) Diogn laerti , VII . 2.

** كان الكلبيون يرون أن الآلهة منزهة عن الاحتياج وخير الناس من تخلق بأخلاق الالهة فقلل من حاجاته جهد الطاقة وقنع بالقليل وتحمل الآلام واستهان بها واحتقر الغني وزهد في اللذائذ ، وأن الفقر والعمل الشاق وسوء السمعة أمور نافعة تسهل للإنسان تحصيل الفضيلة وتعينه علي نيل الحرية ، ومن أجل ذلك زهدوا في اللذات ولم يحترموا عرف الناس ولا قوانين البلاد ، كما لم يحترموا عوائد الناس وكانوا يرتكبون ما يتحرج الناس من فعله من غير خشية ولا احتشام وكانوا في ذلك كالكلاب أطلق عليهم أهل زمانهم اسم الكلبيين ؛ يُنظر : أ. س رابوبرت ، مبادئ الفلسفة ، ترجمة احمد أمين ، دار الكتاب العربي ، لبنان ، 1979م ، ص 94 .

(4) عثمان أمين ، مرجع سابق ، ص 47 .

(5) Smart , N., The World's Religions, Cambridge, 1998, P. 238.

عليهم أصحاب المضلة أو أصحاب المضال وقد اعتقدوا أن العالم بأسره يُحكم ويسيطر عليه بواسطة العقل[1] والإنسان اسمى من الحيوان لأنه الإنسان يملك العقل وقد لقيت هذه التعاليم طريقها عند النبلاء الرومان وعاش زينون حتى بلغ من العمر 98 سنة وقد رثاه الأثينيون عند موته رثاء رسميا[2]، وأصدر المسؤلون قرارا أعلنوا فيه أنه استحق تقدير الوطن وحثه الناس علي الفضيلة والحكمة ، ولذلك منحوه تاجاً من ذهب وقبراً في مدافن العظماء[3]. هذا وقد أخذ البعض علي زينون أنه جعل من مدرسته أشبه بملجأ لأهل البطالة ومأوى للفقراء والمساكين ، ويرى آخرون أن زينون بذلك كان في جانب العامة ، وأنه كان يشترط علي مستمعيه قدراً من المال[4] وقد رأي زينون أن الآلهة حقيقة مادية محسوسة ، وتعامل معهم علي كونهم مصدرا قوي طبيعية[5] ومن ثم طلب زينون من البشر أن يسلموا أنفسهم إلي القدر ويقول أن الأشياء تتظافر لتفعل الخير للإنسان العادل العاقل، ونري ذلك في قصيدة للإله زيوس : إنك تري كيف تجعل القريب من الأشياء سويا وفي قدرتك أن تنظم ما هو غير منظم[6].

وكانت تعاليم زينون ضد تعاليم أبيقوروس والمدرسة الإبيقورية والتي ترى أن اللذة هي الغاية وأن الكون خُلق صدفة ، فنادى زينون بالابتعاد عن هذه اللذة الإبيقورية والإعتدال في كافة الممارسات، ونجد أن الإعتقاد الإبيقوري في صدفة خلق الكون يتعارض مع اعتقاد زينون[7] بأن الكون كائن حي ويحكمه قانون لايتغير[8]، بل وذهب زينون إلي أن كل الأشياء عبارة عن جوهر واحد وهذا الجوهر هو الأسمى ، وأخذ زينون عن هراقليطس * فكرته في أن أهم عناصر الوجود النار ، فربط تلك الفكرة بفكرته في الاحتراق الكوني، والتي تقول أنه في فترات دورية يتقوض النظام الذي تكون الأشياء عليه، ويكون احتراقا ويتبعه حدوث عالم جديد

(1) عمر فروخ ، العرب والفلسفة اليونانية ، المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر ، بيروت ، د.ت ، ص 112؛ بيار غريمال، موسوعة تاريخ اوربا ، ترجمة أ. الهاشم ، ط1 منشورات عويدات ، بيروت ، 1995م ، ص 152 .

(2) Smart , N., op . cit . , P . 238 .

(3) عثمان امين ، مرجع سابق ، ص 49 .

(4) المرجع نفسه ، ص 47 .

(5) Smart. N., op . cit ., P. 239 .

(6) السيرجون ا. هامرتن ، مج3 ، مرجع سابق ، ص ص 590 - 591 .

(7) مجدي السيد محمد كيلان ، مرجع سابق ، ص ص 35 – 36 .

(8) Robinson , C. E., op. cit ., P. 288.

* عاش هراقليطس بين عامي 500 - 480 ق.م وكان يرى أن الحياة الطبيعية تتألف من نظام قوي متعارض وكل واحدة في توتر مع الاخري ، وتكون في عملها المتبادل وحدة العالم المنسجمة والنار أعظم العناصر نشاطاً تتحول إلي هواء تغذيها الرطوبة والنهار والليل والحياة والموت كلها تمثل الصراع العام الذي لاينقطع ، يُنظر: و.ج.دي بورج ، مرجع سابق ، ص 137 .

كما استعار من الفيثاغوريين* فكرتهم عن الرجعة الأبدية أي أن كل فترة يمر بها الكون هي صورة طبق الأصل للفترة التي سبقتها[1].والحكيم عند الرواقيين هو الذي له دراية بقوانين الطبيعة ، ويوفق بين هذه القوانين وبين مايرتضيه لنفسه، وعليه أن يسلك طريق الفضيلة ، أما النتائج المترتبة علي ذلك فليس عليه بعد ذلك شئ سواء أصاب الهدف أم لم يصبه[2] . ويعتبرون أن الحكيم هو الحر الحقيقي ، وأنه غني سعيد ، وهو ملك حقيقي أرقي من سائر البشر[3].وكونه حكيماً فذلك يجعله فاضلاً نزيهاً ،لايأبه بكل الإغراءات من حوله سعيداً رغم أنه قد يعاني من حرارة الألم ، وهذا شيء غير إنساني لأنه يطلب من الإنسان ليس فقط أن يعيش بلا مبالاة للألم الجسدي ، بل يتعدى كبح جميع العواطف والمشاعر الجياشة مثل الرحمة والحب[4]. وهم بذلك ينزعون من الانسان كل مشاعره وعواطفه بل وكل أحاسيسه ويجردونه من كل شيء وهذا التفكير غير منطقي وضد الفطرة الإنسانية وهذا يشكل ضعفا كبيرا في هذا المذهب .

2- **كليانتيس** (Cleanthes 331 – 232ق.م) :

كان من أسوس (Assos) ، وذهب إلى أثينا حوالي عام 280 ق.م ، واتصل بزينون إلى وفاته ، وقد امتاز بقوة إيمانه بالمذهب ، وشدة تعصبه له ولكنه كان لديه ضعف في المقدرة الجدلية ، قليل التوفيق في مناقشاته مع الأبيقوريين ، فتقهقرت المدرسة في أيامه [5]. لذلك كانوا يطلقون عليه لقب الحمار، ولم يغضب لهذا بل ويقول أنه أقدر الجميع علي حمل بردعة زينون وكان كلينثيس يدعو إلى العيش في اتفاق تام مع القانون العام ، وهذا هو السبب الذي جعله يطلب عون الآلهة [6] . وقد امتاز كلينثيس بالهمة العالية والإرادة التي لا تقهر والصبر

* كان أتباع فيثاغورس طائفة تجتمع في أخوة ذات شعائر وطقوس وصلوات يخضعون لشريعة تستوجب عندهم عادات مقدسة وتستهجن عادات وتلتزم بالمحظورات والمحرمات التي تشيع بين القبائل البدائية . وكانوا يعتقدون في رئيسهم فيثاغورس ابن الإله أبوللو عاش فيثاغورس حوالي سنة 530 ق.م وكان موطنه ساموس الأيونية واستقر في ايطاليا وقد جعل الفثاغوريون البحث العلمي مبدأ للحياة الدينية ، فقاموا بدور فعال في جنوب ايطاليا علي النقيض من للفلاسفة الإغريق الشرقيين وكانت ابحاثهم يغلب ان تكون رياضية ، يُنظر: إبراهيم خليل احمد ، محاضرات في مقارنات الأديان ، دار المنار ، د.ت ، ص 20 .

(1) عثمان أمين ، مرجع سابق ، ص ص 56 - 57 .

(2) عبد الرحمن بدوي ، مرجع سابق ، ص 42 .

(3) عمر فروخ ، مرجع سابق ، ص 113 .

(4) Robinson , C . E ., op .cit ., p . 228 .

(5) يوسف كرم ، مرجع سابق ، ص 223 .

(6) مجدي السيد أحمد كيلان ، مرجع سابق ، ص 40 .

والثبات فلم يحل بطء فهمه ولا شدة فقره دون أن يتابع الدرس ويُحصل العلم ، وكان يقضي ساعات الليل في أشق الأعمال لكي يؤدي رسوم التعلم التي تمكنه من حضور الدروس التي يلقيها زينون [1] ، والذي كان معجب بفضائل كلينتس في العمل وقد وصفه زينون بأنه مثل اللوح الصلب يكتب عليه بصعوبة ولكنه يحتفظ بالكتابة التي تحفر عليه طويلا [2] .

3- كوريسيبوس (Curysipps 282 – 204 ق.م) :

تلميذ كلينتيس وأخر ممثلي الرواقية القديمة وكان إنتاجه العقلي ضخما جداً وقد ذكر عنه ديوجينيس اللائرتي أن القدماء كانوا يقولون : " لولا كوريسيبوس ما أمكن أن تقوم لمدرسة الرواقيين قائمة، بعد أن أصابها الضعف في عهد كلينتيس"[3] وهو من تارسوس (Tarsus) وقد خلف كلينتيس رئيسا للمدرسة الرواقية ولم يلتزم بكل ما ذهب إليه زينون مؤسس المدرسة، بل كان يغير كل ما يراه لازماً وبالتالي أخذ على عاتقة تطوير هذا المذهب وربما كان هذا هو السبب الذي جعل البعض يعتبرونه المؤسس الثاني للرواقية بعد زينون [4] . وكان كريسيبوس قوى الحجة وله القدرة الكبيرة على الجدل ، حتى قيل عنه لو كان بالآلهة حاجة إلى فن الجدل لاصطنعوا جدل كوريسيبوس ، وقد كان واسع الاطلاع والتأليف حيث ألف فيما يروى سبعمائة ونيف من الكتب لم يبق منها إلا شذور قليلة [5].

وهكذا حمل كوريسيبوس عبء التراث الرواقي، فكان عليه أولا أن يجمع كلمة الرواقيين بعد أن تفرقوا شيعاً لا انسجام بينهم، وكان الهدف الذي يصبو إلى تحقيقه، هو أن يدفع عند مدرسته هجمات المدارس الفلسفية الأخرى وخاصة المدرسة الإبيقورية، ووضع بذلك حداً للمناقشات الطويلة التي كانت سبباً في انشقاق الرواقيين على أنفسهم[6]، وهو الذي أكمل جوانب النقص في مذهب الرواقيين حتى وصل إلى ما هو عليه هذا المذهب من تمام. ومن أرائه أن الآلهة ليست خالدة، وبشكل أخر أن كل ماهو موجود له بداية ونهاية [7] .

(1) عثمان أمين ، مرجع سابق ، ص ص 60 - 61 .

(2) أميرة حلمي مطر ، مرجع سابق ، ص401 .

(3) Diogen , Laerti ,VII . 183 .

(4) مجدي السيد أحمد كيلان ، مرجع سابق ، ص ص 42 - 43 .

(5) عثمان أمين ، مرجع سابق ، ص67 .

(6) محمد فتحي عبد الله ، جيهان السيد شريف ، مرجع سابق، ص 235 .

(7) Cic ., De Finibus Bonrum et Malorun, Trans by Rackham,H.,(L.C.L) London , 1966,VII . 9 , Bevan , E ., Later Greek Religion , London , 1973 , P.16 .

رابعاً : الرواقية الوسطى وأبرز أعلامها (204 – 129 ق . م) :

وفي هذه المرحلة نجد فيلسوفا بارزا هو بانايتوس (Panaetus) ويخلفه تلميذه الواسع الشهرة بوسيدونوس (Poseidonus) . ويمكن أن نعتبر بانايتوس حلقة الوصل الأولى بين الرواقية والرومان للصداقة التي بينه وبين بعض مشاهير الرومان في وقت كان النظام الروماني قد بدأ يفرض نفسه وكان القادة الرومان يحققون انتصارات كبيرة على قرطاجة ، ولا بد أن أخلاقه الرواقية هي التي جعلته جديرا بصداقة واهتمام مشاهير الرومان[1]. وأهم أعلام هذه الفترة مايلي :

1– بانايتوس (185 – 110 Panaetus ق . م) :

وهو أول ممثلي الرواقية الوسطى، وقد ولد بجزيرة رودس ، وكان صديقا للكثير من مشاهير الرومان، وقد تولى زعامة المدرسة الرواقية في أثينا 129 ق.م وتأثر بآراء بعض الفلاسفة أمثال أفلاطون وارسطو. فانحرف عن الرواقية القديمة والتي تذهب إلى أن الألم في عداد الأشياء البسيطة التي لايأبه لها، ومال إلى طلب الثراء والجاه وحاد بذلك عن مذهب الرواقية القديمة التي تدعو إلى حياة التقشف والبساطة، كما رفض فكرة الاحتراق التي يبدأ بها خلق الكون التي تأثر بها الرواقيون بهراقليطوس، وقال بفكرة أبدية العالم ، فالعالم عنده لا يفني[2]. وهناك خروج أخر من بانايتوس على بعض الأراء الرواقية ، فهو يرفض على سبيل المثال الكهانة التي أكد على وجدوها فلاسفة الرواقية الأولى[3]. وفيما يتعلق بالنفس نجد بانايتوس يعارض أن يكون للنفس شق واحد، فعندما تموت النفس بموت الجسد ينتقل الجزء الاثيرى إلى الأعالي التي منها انحدر[4]. وأحيانا ما يتخلى بانايتوس عن مذهبه الصارم المتشدد في الأخلاقيات إلى فكر أقل تعقيدا لجمهوره الروماني[5]. وذكر بانايتوس ثلاث ثيولوجيات (علوم إلهية) ثيولوجيا الشعراء والتي يعتبرها باطله لأنها تضع الآلهة في مقام دون أخيار الناس، وثيولوجيا الفلاسفة التي لا تتفق مع المعتقدات الضرورية للمدن لأنها ترى أن الألهة أشخاص حقيقيون جرى تأليههم ، أي أن إله الفيلسوف لا جنس له ولا عمر ولا جسم محدد ، ثم

---

(1) Cic ., De Finib , IV , 9- 23 .

(2) Diogen Laerti ., VII . 41 .

(3) Ibid , 49.

(4) خزعل الماجدي ، المعتقدات الرومانية ، ص 163 .

(5) Foligno , C. , op . cit ., P . 252 .

الثيولوجيا المدنية التي يؤسسها الحكماء في المدن[1].

كما أكد على أن الإنسان، مزدوج خلافا لما تدعيه الرواقية القديمة ، ويبقى مزدوجاً فهو عقل ونوازع لا عقلانية، وهكذا خلص باناتيوس الرواقية من الخرافات ومال بها نحو العقل والمثالية[2]. ومن ثم فإن هذه الاعتراضات التي تبناها هذا الفيلسوف على بعض الآراء الأولى يمكن أن نعتبرها تطوراً في المذهب الرواقي ذاته ، وفيما عدا اختلافه مع الرواقيين السابقين عليه في موضوع الكهانة والنفس والاحتراق ، فإن له نفس آراء الرواقيين في الأخلاق[3]. وهكذا يصور باناتيوس الرواقية على أنها المدرسة التي ستدرب الطالب والرجل النبيل ورجل الدولة ، ولا تتردد في الإقرار بأن الخير الخارجي يستحق أن يقتدي به ما دام لا يتعارض مع الفضيلة[4].

2- بوسيدونوس (Poseidonus 135 – 51ق.م):

فيلسوف سوري الأصل، وكان ساخطا على عادات وتقاليد بلاده سوريا، وقد جاب أقطار عديدة، واستقر فترة من الزمن في رودس ، كانت تربطه صداقة مع الكثير من عظماء الرومان أمثال شيشيرون الخطيب وبومبيوس القائد العسكري الشهير، وكان بوسيدونوس مؤرخاً نابهاً وعالماً طبيعياً مرموقاً وفيلسوفاً لاهوتيا، فقد اشتهر بسعة معارفه[5] وتأثر في رؤياه الطبيعية بأفلاطون[6].

ونجد أن بوسيدونوس قد عاد مرة ثانية إلى فكرة الاحتراق ، ولذلك فهو يختلف مع باناتيوس لأن الفكرة تعني فناء العالم ، كما رأى بأن السماء هي القوة التي تسيطر على العالم عكس كلينتيس الذي رأى أن الشمس هي القوة المسيطرة على الكون[7] كما تميز بوسيدونوس عن سائر الرواقيين لتعريفه للإله بأنه نفس عاقلة تسود الوجود بأسره. ومعنى ذلك أن بوسيدونوس لم يستخدم كلمة عقل كما جاءت عند الرواقيين الأوائل الذين وصفوا الإله زيوس بأنه العقل

(1) أميل برهييه ، مرجع سابق ، ص 175 .

(2) خزعل الماجدي ، المعتقدات الرومانية ، ص 164 .

(3) مجدي السيد أحمد كيلان ، مرجع سابق ، ص 47 .

(4) Foligno , C . , op . cit ., p . 254 .

(5) أمين عثمان ، مرجع سابق ، ص 78 .

(6) Foligno , C ., op . cit . , p . 252 .

(7) Digen Laerti ., VII . 139 .

الشامل[1]. كما رأى أن العناية الإلهية في خلق الكون ليست عقلاً كما في الرواقية القديمة بل هي عامل فيزيقي هو الحرارة، والنار ليست عقلاً وإنما قوة عضوية [2]. ويؤمن بوسيدونوس بالأنسجام الذي يسود الكون ، وحسب قوله يمكن مشاهدة هذا الانسجام أولاً : في الإنسان في صورة التجاوب القائم بين النجوم وأرواح البشر التي هي أيضاً أجزاء من النار المقدسة وترجع إليها الروح بعد الممات وثانياً : في الطبيعة في صورة تأثير القمرعلى المد والجزر، وهذا اكتشاف رائع توصل إليه بوسيدونوس من مشاهداته للمحيط عند سواحل أفريقيا[3].

لقد تم تصوير بوسيدونوس في صورة صاحب العقل المزدوج ؛ الذي ينتهل من الشرق والغرب، وفي صورة الفيلسوف والعالم والمنجم إلى غير ذلك من النعوت التي لاحصر لها وأنه جاء بنظام فلسفي عظيم جمع بين جميع نزعات الزمان المتداولة ، العلم منها والخرافة وعبادة النجوم والعبادة الشعبية ، والسماء والأرض ، والناس والآلهة والشياطين، فقد التقت فيها الأشياء جميعها[4] .

والخلاصة أن الرواقية حاولت توحيد أغلب الأفكار وهو مجهود وتطور فكري قام به العقل الروماني لوضع نظام أخلاقي ترتضيه الطبقات التي خرجت عن الدين القديم ، والذين التفوا تحت لوائها كانت أينما وجدت خير العناصر[5] إلا أنه لم يقدم أسسا للعقيدة ، ولم تحسم ما حولها من مشاكل فهي لا تدعو إلى الحماسة أو تحفز على الحب والتعاطف فهي تطلب من الشخص أن يحفظ ذاته وهذا حق على أي إنسان[6] .

(1) مجدي السيد أحمد كيلان ، مرجع سابق ، ص 49 .

(2) أمين برهييه ، مرجع سابق، ص 182 .

(3) دونالد .ر. دبلي ، مرجع سابق ، ص 211 .

(4) خزعل الماجدي ، المعتقدات الرومانية ، ص165 .

(5) ول ديورانت ، ج1 ، مج2 ، مرجع سابق ، ص 186 .

(6) Barrow , R . H ., op.cit ., P.156 .

الخاتمة

من خلال دراسة الموضوع نخلص إلى الإجابة على التساؤلات التى طرحت فى بدايتها ، ولكن قبل الإجابة على هذه التساؤلات يجب على الباحث كشف بعض الحقائق من خلال رصد تطور الفكر الدينى القديم والظروف المحيطة به ، حسب كل فترة وكل عصر ، حيث إن أقدم اشكال الدين الرومانى هى ديانة الأسرة التى كانت بمثابة النواة الأولى للديانة الرومانية ، فكانت الأسرة تؤمن بالأرواح ، ويعتقدون أنها تحمي بيوتهم وحقولهم ، وشيئاً فشيئاً تحولت هذه الأرواح إلى آلهة وصارت حامية للمجتمع كله . ولم تعْد الألهة قاصره على حماية الأسرة وحدها. ويمكن أن نجعل الأجابة على هذه التساؤلات فيمايلي :-

أولاً : الدين الروماني خليط غير متجانس من عقائد ظلت تتطور باستمرار وعلى مراحل، ففي جذور هذا الدين تكمن العبادات القادمة من العصر الحجري الحديث مثل الفتشية، والأرواحية والطوطمية ، ثم العبادات الأسروية، والتي تحولت فيها الأرواح إلى آلهة ، كما تأثر الدين الروماني بالجذور اللاتينية والسابينية والأومبرية ، ثم تأثر بالتراث التوسكاني، ثم دخلت التأثيرات الإغريقية، ثم العبادات الشرقية لاحقاً ، وكانت العبادات الشرقية تمتاز بطابع آخر ، فهذه العبادات ذات الاختلاف الحاد عن الديانة الرومانية من حيث شكلها ومحتواها، والتى نمت فوق تربة اجتماعية وسياسية مغايرة ، مفعمة بأفكار عن العالم الآخر والحساب وغيرها قوبلت بريبة كبيرة من قبل الحكومة والارستقراطية الرومانية . ولم يحالفها النجاح فى البداية على غرار الديانة الإغريقية ، فقد أقيم فى عام 204 ق.م رسمياً نصب الحجر المقدس فى روما والعائد إلى الإلهة الفريجية كيبيل (Cibyl) وتقرر عبادة هذه الربة غير أن هذا كان استثناء فقد شدده الرومان القدماء الذين كانوا متمسكين بألهتهم القديمة ناظرين بإحتقار إلى مختلف المستجدات من الديانة الدخيلة من الشرق . غير أن فقراء المدينة والعبيد اتخذوا موقفاً معاكساً، فسرعان ما شرعت وكلها حماس في عبادة الآلهة المصرية ومختلف آلهة اسيا الصغرى ، فقد رأو فيها الألهة المنقذة في الوقت الذى لم تقدم فيه الالهة الرسمية شيئاً .

ثانياً : كانت بُنية الدين الروماني متصدعة منذ بدايتها فقد كان هناك عدم تلاحم وانسجام بين المكونات الرئيسية لهذا الدين وهي المعتقدات والأساطير والطقوس إذ أن المعتقدات كانت غير واضحة والأساطير ضعيفة والطقوس شكلية ولم تكن بينها صلة قوية ، فقد خضعت المعتقدات للإبيقورية والرواقية وحلت الأساطير الإغريقية مكان الرومانية وأصبحت الشعائر أعياداً جماعية وقد أضعف ذلك الديانة الرومانية كثيراً .

ثالثا : خلق دين الأسرة صلة قوية بين الناس وبين قوى الطبيعة الخفية ، ورغب في أن يكون الناس على وفاق تام مع هذه القوى جميعها ، وأما دين الدولة فكان على النقيض من هذا فهو شكليا جامدا لا يعدو أن يكون نوعا من العلاقة القانونية التعاقدية بين الحكومة والآلهة ولذلك عندما تسربت إلى البلاد أديان جديدة من الشرق كان أول ما تضعضع في الدولة الرومانية هو الدين الرسمي ، أما دين الأسرة فقد ظل محافظا على شكله طوال فترة العصرين الملكي والجمهوري .

رابعاً : دخلت فكرة تجسيدات الأرواح وتطورها إلى آلهة وظهور معابدها بتأثير من أقوام الجوار أو عن طريق الاتصال بالأقوام الوافدة ، وتشكلت سلالة إلهية وافدة غير أصيلة نتيجة لهذه التأثيرات حتى حلت محلها أنظمة الهيكل الإغريقي فأصبحت الآلهة الرومانية نسخة مطابقة للآلهة الإغريقية في الشكل والوظائف والأساطير فمسخ بذلك أصول الأرواح والآلهة الرومانية التي كونتها أجيال محلية متتالية وحلت محلها ، فقد مارس الإغريق خاصة تأثيرا عظيما في هذا المجال ، حيث ظهر في بادىء الأمر في العصر القديم وتابع تواصله عبر المستعمرات الإغريقية على الشاطىء الغربي لايطاليا . وفي ذلك الوقت أيضا، في العهد الملكي شرع الرومان متأثرين بالإغريق والأتروسكيين ببناء أول المعابد ونصب تماثيل الآلهة ويعود إلى ذلك الزمن أيضا أسطورة استلام مايدعى بكتب الكاهنة سلفيا (الكتب السيبولية) وهذه الكتب هي التي أوحت إلى الرومان باستعارة الطقوس الإغريقية وبذلك بدأ التأثير القوي للديانة الإغريقية على روما ، وازداد بشكل أكثر عمقا بعد إخضاع روما لكل بلاد الإغريق أواسط القرن الثاني قبل الميلاد وبسبب التفوق البارز للثقافة الإغريقية خضع الرومان لتأثيرها، وقاموا باقتباس ميثولوجيتها الغنية المتنوعة المزايا ليلبسوها آلهتهم المملة الجامدة ، وبذلك تقاربت هذه الآلهة في تماثيلها مع الآلهة الإغريقية .

خامسا : أظهر الرومان سياسة التسامح الديني مع الأمم التي انتصروا عليها واحتلوا أرضها بل إنهم سمحوا بالتفاعل مع دياناتهم وآلهتهم ، ولم تُظهر الدولة الرومانية أي عداء لهذه الأديان إلا بحجة منافاتها للمبادئ الأخلاقية أو تعارضها مع السياسة العامة .

سادساً : الديانة الرومانية الأصيلة هي ديانة الأرواح فلم تكن هناك آلهة وهذه الأرواح لم تكن تشبه الآلهة وكان البيت مقرها ولذلك تخلوا الديانة الرومانية القديمة في بداياتها من المعابد والتماثيل ، و دين الأرواح لا يعطي للقوى الغيبية التي تسمى الأرواح أشكالا معينة ، لذلك كانت الديانة الرومانية جافة وشكلية ولا تحتوي إلا على القليل من العناصر الروحية التي توحي

بها كلمة الدين ، وبصورة عامة فإن فكرة الدين كانت توجب الطاعة لقوى تفوق البشر حتى إن كلمة الدين كانت تعني التقيد أو وجوب الطاعة التي كان لها أبلغ الأثر في بناء الشخصية الرومانية وفي تسيير دفة الدولة نحو القوة والاستقرار والعظمة .

سابعا : مع مرور الزمن انقسم الرومان إلى فئتين : فئة رسمية محافظة متمسكة بالدين القديم والذين كانوا ينظرون باحتفاء لكل الآلهة الوافدة إلى روما ولكل المستجدات في دياناتهم ، والفئة الثانية هي الفئة الشعبية التي تمثل أغلبية الرومان الذين كانوا يرحبون بالآلهة الأجنبية المفعمة بروح التصوف وعالم ما بعد الموت والتي كانت تنتج لهم ظهور احتفالات وأعياد تهتكية أو سرية وهذا التصدع ساهم هو الآخر في ضعف الديانة الرومانية .

ثامنا : الدين الروماني فى مثلثه الأول(جوبتير ، مارس، كويرنيوس) قد جمع النموذج المثالي للتقسيم الطبقي الثلاثي للمجتمعات القديمة (كهنة ، محاربون ، مزارعون) وهى على التوالي وظيفة السيادة السحرية والقانونية جوبتير وفارونا عند الرومان والهنود وهى مجتمعات قديمة متباعدة ثم وظيفة القوة الحربية المتمثلة فى مارس لدى الرومان واندرا لدى الهنود ، ثم وظيفة الخصب والوفرة لكويرنيوس الرومانى والتوأمان نازاتيا عند الهنود .

تاسعاً : كانت عبادة الألهة الوطنية القديمة فى أواسط الجماهير أخذه بالتراجع تدريجيا أمام العبادات الشرقية ، ففي أواسط المثقفين اعتبرت منتهية بعد نمو الفكر الحر والذى بدأ فى الانتشار فى روما سوية مع الثقافة الإغريقية ، فقد حاول فلاسفة وكتاب فى القرنيين الثانى والأول قبل الميلاد تقريب الديانة الرومانية حتى تكون منسجمة مع النظرة العقلانية إلى العالم، وبلغت حرية الفكر أوجها فى أبداع الشاعر الفيلسوف لوكريتيوس (Lucretius) حيث عرض وجهة نظر ماديه عن العالم ، منكراً وجود الآلهة ومبيناً كذب وخداع الكهنة .

قوائم المصادر والمراجع
والدوريات العربية
والمعربة والأجنبية

قائمة المصادر والمراجع والدوريات العربية والمعربة:

أولا: المصادر:

1 ـ 🕮 القرآن الكريم .

2 ـ 🕮 العهد الجديد و القديم . .

3 - المسعودي:

🕮 أبي الحسن علي بن الحسين ،مروج الذهب ومعادن الجوهر ،المجلد الثاني ،تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، بيروت ، 87 19.

4 - الطبري :

🕮 أبي جعفر محمد بن جرير : تاريخ الطبري ، تحقيق :محمد أبو الفضل إبراهيم ، الجزء الأول ، الطبعة السادسة ،دار المعارف ، بدون تاريخ .

5 - القزويني :

🕮 زكريا بن محمد بن محمود ،آثار البلاد وأخبار العباد ، بيروت ، بدون تاريخ

6 - الكرخي :

🕮 ابن إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي الأصطخرى :المسالك والممالك تحقيق : محمد جابر عبد العال الحيني ،القاهرة ،1961 .

7 - الهمداني :

🕮 أبي محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب : الإكليل ، تحقيق: محمد بن علي الاكوع ، الجزء الأول ، القاهرة ، 1963.

8 - 🕮 أبي محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب ، الإكليل ، تحقيق : أنستاس ماري الكرملي البغدادي، الجزء السابع و الثامن، بغداد:1931.

9 - نشوان بن سعيد الحميري:
🕮 السيرة الجامعية لعجائب أخبار الملوك التبابعة، ، تحقيق : السيد على بن إسماعيل المؤيد ،والسيد على بن أحمد الجرافى ، القاهرة ،1378هـ .

10 - ياقوت الحموي :
🕮 البلدان اليمنية ، تحقيق : إسماعيل على الاكوع، الكويت 1985.

ثانياً : المراجع العربية :

1 - 🕮إبراهيم نصحي :
تاريخ مصر في عصر البطالمة ،الجزء الثالث ،الطبعة الخامسة، المصرية،

2- 🕮 أجيه يونان جرجس :
البحر الأحمر ومضايقة بين الحق العربي والصراع العالمي ، القاهرة .

3- 🕮 أحمد حسين شرف الدين :
اليمن عبر التاريخ ،الطبعة الثانية ، القاهرة ، 1964 .
ـــ "مسالك القوافل التجارية في شمال الجزيرة العربية وجنوبها" ، دراسات تاريخ الجزيرة العربية ،الكتاب الثاني ،جامعة الرياض 1984

4 - 🕮أحمد سوســـــــة :
تاريخ حضارة وادي الرافدين، الجزء الأول ، بغداد ،1981 .

5 - 🕮 أحمد فخــــري :
دراسات في تاريخ الشرق القديم ،القاهرة ،1958 .

6 - 🕮 ارنســـت ويل :
" الفنون في مدرسة اليونان والرمان" ، اليمن فى مملكة سبأ ، ترجمة :بدر الدين عرودكي ، معهد العالم العربي ، باريس ،1977 .

7- 📖 **أغناطيوس غويدى :**

محاضرات في تاريخ اليمن والجزيرة العربية قبل الإسلام ، ترجمة : إبراهيم السامرائي ، بيروت، 1989.

8 - 📖 أ. ف. ل ، **بيستون وآخرون :**

المعجم السبئي ، بيروت ، 1982 .

9 - 📖 **بولي بركوفيتش تسيركسين:**

الحضارة الفينيقية في أسبانيا ، ترجمة :يوسف أبي فضل ، بيروت . 1988.

10- 📖 **ب . هـ ، وارمنجتون :**

" العصر القرطاجي " ، تاريخ أفريقيا العام ، المجلد الثاني، الطبعة الثانية ، اليونسكو،1996.

11- 📖 **توفيق برو :**

تاريخ العرب القديم، دمشق، 1988 .

12- 📖 **جرجي زيدان :**

العرب قبل الإسلام، بيروت، 1979.

13- 📖 **جواد علي:**

المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، الأجزاء الأول والثاني والثالث والرابع والخامس والسادس والسابع والثامن ، الطبعة الثانية، بغداد .1993.

14 - 📖 **جورج فضلو حوراني :**

العرب والملاحة في المحيط الهندي وأوائل العصور الوسطى ترجمة :السيد يعقوب بكر ، الانجلو المصرية ،1985.

15 - 🕮 جوزيف نيد :

موجز تاريخ العالم والحضارة فى الصين ، ترجمة : محمد غريب جودة ، الهيئة العامة للكتاب ، القاهرة ، 1995 .

16- 🕮 حامد إبراهيم أبو درك :

مقدمة عن أثار تيماء ، الرياض ، 1986 .

17- 🕮 حسن شهاب الدين :

عدن فرضة اليمن ،مركز الدراسات والبحوث اليمنى ، صنعاء ،1990

18- 🕮 حمزة على لقمان :

أساطير من تاريخ اليمن ، دار المسيرى ، بيروت،بدون تاريخ .

19- 🕮 حقي إسماعيل إبراهيم:

أسواق العرب التجارية في شبه الجزيرة العربية ، دار الفكر ، عمان ،1902.

20- 🕮 حلمي محروس إسماعيل :

. الشرق الأدنى القديم وحضاراته ، الإسكندرية ، 1997 .

21- 🕮 حمود بن ضاوى القثامى :

شمال الحجاز ، الجزء الأول ، الطبعة الثالثة ، بيروت ،1991.

22- 🕮 خير الله طلفاح :

تاريخ العرب في العصر الجاهلي ، الجزء الرابع والعشرون ، بغداد ، 1981.

23 - 🕮 دى لاس أوليرى :

علوم اليونان وسبل انتقالها للغرب ، ترجمة : وهيب كامل ، النهضة المصرية ، القاهرة ، 1962.

24- 🕮 ربيع القيسي وصباح الشكري:

دراسة ميدانية لمسوحات مواقع أثرية في شطري القطراليماني : وزارة الإعلام والثقافة ، بغداد ، 1976.

25- 🕮رشيد الناضوري:
"حول ارض مدين من حيث تحديد موقعها ودورها التاريخي المبكر"،
دراسات تاريخ الجزيرة العربية، الكتاب الثاني، جامعة الرياض
.1984.

26 - 🕮 رضا جواد الهاشمي :
" التجارة " ، حضارة العراق ، الجزء الثاني ، بغداد ، 1985.

27 - 🕮 سالم بن حمود بن شامس السيابي :
عمان عبر التاريخ، الجزء الأول، الطبعة الثانية، وزارة التراث
القومي والثقافة، سلطنة عمان ، 1986.

28 - 🕮 سامي سعيد الأحمد :
تاريخ الخليج العربي من أقدم الأزمنة حتى التحرير العربي ،
جامعة البصرة ، 1985 .

29- 🕮 سبتينوموسكاتي :
الحضارات السامية القديمة ،ترجمة : يعقوب بكر،دار الرقي،
بيروت،1986.

30 - 🕮 سليمان سعدون البدر :
منطقة الخليج العربي خلال الألفين الثاني والأول قبل الميلاد،
الكويت، 1970 .

31- 🕮 سيد أحمد الناصري :
الصراع على البحر الأحمر في عصر البطالمة ، دراسات تاريخ
الجزيرة العربية ، الكتاب الثاني ، جامعة الرياض ، 1984.

32- 🕮 صبحي أنور رشيد:
"العلاقات بين وادي الرافدين وتيماء"، دراسات تاريخ الجزيرة
العربية، جامعة الرياض،1984.

33- 🕮 طلعت احمد محمد عبده:

الجغرافية التاريخية لشبه الجزيرة العربية في عصور ماقبل التاريخ ، الإسكندرية، 1988.

34- 🕮 عبد الحميد زايـــــــــد :

الشرق الخالد ، القاهرة ، 1966 .

35- 🕮 عبد الحكيم الكعبي واحمد الديشة :

دراسات في تاريخ العرب قبل الإسلام، مصراتة ،2005 .

36- 🕮 عبد الرحمن عبد الكريم نجم:

البحرين في صور الإسلام وأثرها في حركة الخوارج، بغداد،1973

37- 🕮 عبد الرحمن الطيب الإنصارى :

قرية الفاو ، صورة للحضارة العربية قبل الإسلام في المملكة العربية السعودية ، جامعة الرياض ،1982 .

38- 🕮 عبد العزيز صالح :

تاريخ شبه الجزيرة العربية في عصورها القديمة ، الانجلو القاهرة،1988.

39 - 🕮 المرأة في النصوص والآثار العربية القديمة: من تراث الخليج وشبه الجزيرة العربية، الكويت ، 1985.

40 - 🕮 عبد المنعم عبد الحليم سيد :

البحر الأحمر وظهيرة في العصور القديمة ، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية،1993.

41 - 🕮 عبد المنعم عبد الرحمن خضر :
الإنسان والأرض في الخليج العربي عند الجغرافيين المسلمين
. الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون 1987.
42 - 🕮 عبد المنعم ماجد :
التاريخ السياسي لدول العربية . الطبعة السابعة . الانجلو المصرية .
القاهرة، 1982.
43 - 🕮 عبد الله حسن الشيبة :
دراسات في تاريخ اليمن القديم . تعز، 2000 .
44 - 🕮 عبد الله علي الكميم :
هذا هو تاريخ اليمن ، عمان ، 2002 .
45 - 🕮عبد الله الحـــــلو :
صراع الممالك في التاريخ السوري القديم، بيروت ،1999.
46 - 🕮 عدنان ترسيسي :
بلاد سبأ وحضارات العرب الأولى ،الطبعة الثانية . دار الفكر
. دمشق ،1990 .

47 - 🕮 عزة علي عقيل وجان فرنسو :
شبوة عاصمة حضرموت ، المركز الفرنسي للدراسات اليمنية
. صنعاء ، 1996.
48 - 🕮عطيـــــــة القوصـــــي :
تجارة مصر في البحر الأحمر منذ فجر الإسلام حتى سقوط الخلافة
العباسية ، دار النهضة العربية ،القاهرة،1976.

49 - 🕮علي أكبر فياض :
تاريخ الجزيرة العربية والإسلام، ترجمة : عبد الوهاب علوب ، مركز النشر لجامعة القاهرة ، 1993 .

50 - 🕮علي فهمي خشيم :
آلهة مصر العربية ، المجلد الأول ، مصراتة ، 1990.

51 - 🕮 فردريك ج بيك :
تاريخ شرق الأردن وقبائلها ، ترجمة : بهاء الدين طوقان ، الدار العربية للتوزيع والنشر ، عمان 1934.

52 - 🕮 فليــــــب حتي :
تاريخ سورية ولبنان وفلسطين ، الجزء الأول ، الطبعة الثانية، بيروت 1957 .

53 - 🕮 فوزي مكاوي :
" الملاحة في الحوض الجنوبي للبحر الأحمر وأثرها في التاريخ السياسي للمنطقة"، أعمال الندوة الدولية للقرن الافريقي 1- 7يناير 1985 ،الجزء الثاني . معهد البحوث والدراسات الأفريقية، جامعة القاهرة ،1987.

54 - 🕮 ف. هايــــــد :
تاريخ التجارة في الشرق الأدنى في العصور الوسطى ، ترجمة : أحمد محمد رضا وعز الدين فودة ،الجزء الأول ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،1985.

55 - 🕮 قــــدري قلعجي :
الخليج العربي ، دار الكتاب العربي ،1965. كتاب الحياة :تفسير الكتاب المقدس .

56 - 🕮 كولينى ماكيفيدى :

أطلس التاريخ الافريقى ، ترجمة : مختار السويفى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1987.

57 - 🕮 لبيب عبد الستار:

قصة الخليج تفاعل دائم وصراع مستمر :3200 ق.م – 1988م بيروت.1989 .

58 - 🕮 لطفي عبد الوهاب يحي :

الجزيرة العربية في المصادر الكلاسيكية ، دراسات تاريخ الجزيرة العربية، الكتاب الأول، جامعة الرياض ،1979.

59 - 🕮 "الوضع السياسي في شبه الجزيرة العربية حتى القرن الأول الميلادي" دراسات في تاريخ الجزيرة العربية ، الكتاب الثاني جامعة الرياض .1984.

60- 🕮 العرب في العصور القديمة ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية1988 .

61 - 🕮 صبحي الشاروني :

فنون الحضارات الكبرى، الجزء الثاني،الطبعة الثانية، الانجلو،1996.

62- 🕮 محمد بركات البيلى :

" التنافس الدولي في منطقة القرن الافريقى حتى ظهور الإسلام " .اعمال الندوة الدولية للقرن الافريقى / يناير 1985 ، الجزء الثاني .معهد البحوث والدراسات الأفريقية ، جامعة القاهرة ،1987.

63 - 🕮 محمد بيومي مهران :

دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 7 199.

64 - 🕮 تاريخ العرب القديم ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية.1988 .

65 - 🕮 محمد السيد غلاب :

"التجارة في عصر ما قبل الإسلام " ، دراسات تاريخ الجزيرة العربية ،

الكتاب الثاني ،جامعة الرياض ،1984.

66 - 🕮 محمد أبو المحاسن عصفور:

معالم حضارات الشرق الأدنى القديم ، دار النهضة العربية ،بيروت

.1987.

67 - 🕮 محمد عبد القادر بافقيه :

تاريخ اليمن القديم،المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ،1985 .

68 - 🕮 محمد عزة دروزة :

تاريخ العرب قبل العروبة الصريحة ، المكتبة العصرية بيروت .

69 - 🕮 محمد علي سعد الله :

تاريخ الشرق الأدنى القديم، الإسكندرية،2005 .

70 - 🕮 محمد غلاب :

الفلسفة الشرقية ،القاهرة ،1983.

71 - 🕮 محمد موسى العزب :

حضارات مفقودة ، الدار المصرية اللبنانية ، 1990.

72 - 🕮 محمود طه ابوالعلا :

جغرافية شبه جزيرة العرب ، الجزء الثاني ، الطبعة الثانية القاهرة

.1972

73- 🕮 "خصائص البيئة الجغرافية لحوض الخليج العربي "،الخليج العربي

في مواجهة التحديات : محاضرة الموسمين الثقافيين السابع

والثامن1974-1975، الكويت

74 - 🕮 مصطفى كمال عبد العليم :
" تجارة الجزيرة العربية مع مصر فى المواد العطرية فى العصرين اليونانى والرومانى . دراسات تاريخ الجزيرة العربية"، الكتاب الثاني ،جامعة الرياض ، 1984.

75 - 🕮 مصطفى محمد مسعد :
بعض مظاهر العلاقات بين الجزيرة العربية وأوطان البحة بشرق السودان قبل الإسلام "، "دراسات فى تاريخ الجزيرة العربية ، الكتاب الثاني ، ،جامعة الرياض،1984.

76 - 🕮 مطهـــــــر الاريانى :
نقـــوش مسندية ، مركز الدراسات والبحوث اليمنى ، تعز ،1990.مقدمة عن آثار المملكة العربية السعودية: إدارة الآثار والمتاحف في المملكة العربية السعودية ،الرياض ، 1975.

77 - 🕮 منيرة محمد اليمشرى:
منيرة محمد اليمشرى . دبلوماسية البطالمة فى القرنين الثاني و الأول ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1999.

78 - 🕮 نــقولا زيادة :
دليل البحر الاريترى وتجارة الجزيرة العربية البحرية "، دراسات فى تاريخ الجزيرة العربية ، الكتاب الثاني ،جامعة الرياض ،1984.

79 - 🕮 نورة عبد الله على النعيم :
الوضع الاقتصادي فى الجزيرة العربية في الفترة من القرن الثالث قبل الميلاد وحتى القرن الثالث الميلادي، الرياض ، 1992.

80 - 🕮هشام الصفدى وآخرون :
الدليل الاثرى والحضارى لمنطقة الخليج العربى ،الرياض، 1988.

81 - هـ. دى كنتنسون:

" حضارة فترة ما قبل أكسوم، تاريخ أفريقيا العام ، المجلد الثاني، اليونسكو ،1998.

82 - يورى م – كونيسكانوف :

" أكسوم: النظام السياسي والاقتصادي والثقافي "، تاريخ أفريقيا العام ، المجلد الثاني ، الطبعة الثانية اليونيسكو ،1998.

83 - يوسف محمد عبدالله :

أوراق في تاريخ اليمن القديم وآثاره ، الطبعة الثانية ببروت ، 1990.

84 - الموسوعة اليمنية ، العدد الأول ، موسوعة العفيف الثقافية، صنعاء ، 1992 .

ثالثاً : الدوريات :

1- إبراهيم لبيب احمد :

" الدور الطليعي لشبه الجزيرة العربية عبر التاريخ :جغرافيا واجتماعيا "، مجلة كلية اللغة العربية ، العدد الأول ،جامعة الرياض،1391 هـ .

2- إبراهيم يوسف الشتله :

" الثموديين " ، الدارة ، العدد الرابع ، السنة الخامسة ،الرياض، يونية1980 .

3- ــ " حملات الرومان على الجزيرة العربية "،الدارة، العدد الثالث، السنة التاسعة ، الرياض ، يناير 1984

4 - أبوالعيون بركات :

"الوعل في الحضارة اليمنية القديمة "، مجلة اليمن الجديد ،السنة الخامسة عشرة ، صنعاء ، ديسمبر 1986 .

5- " الفن اليمني القديم "، مجلة الإكليل، العدد الأول ،السنة السادسة، صنعاء ، 1988 .

6 - السيد محمد السعيد:

" علاقات الأنباط السياسية مع الكيان اليهودي بأورشليم"منذ بداية عهد الحارث الثاني حتى نهاية عهد الحارث الثالث" ، مجلة بحوث كلية الآداب،العدد 41 ، جامعة المنوفية، ابريل 2000.

7- مقاومة الشرح يحضب للمطامع الاكسومية باليمن طبقاً للنقوش المسندية"، مجلة بحوث كلية الآداب،العدد الحادى عشر، جامعة بنها ، يوليو2000 .

8 - "السياسة الخارجية لهيرودس الكبير (38 –4 ق.م)"مجلة كلية الآداب،جامعة الإسكندرية،العدد الثامن والأربعون يناير 4 200 .

9 - " شمر يهرعش وتأسيس الوحدة اليمنية في ضوء النقوش المسندية" مجلة كلية الآداب،جامعة الزقازيق،العدد الخمسون،ربيع،2005 .

10 – اليزابيث مونرو :

"الجزيرة العربية بين البخور والبترول"، ترجمة: محمود محمود، الدارة ،العدد الأول ،السنة الثانية، الرياض ، مارس 1976 .

11 جارث بودن :

"موقع خيف الزهرة وطبيعة السيادة الديدانية بواحة العلا "،أطلال،العدد الثالث ، الرياض ، 1979.

12- جون هيلي :

" الأنباط ومدائن صالح "، أطلال ، العدد العاشر، الرياض، 1986 .

13- حامد إبراهيم أبودرك :

"حفرية موقع الصناعية ـــ تيماء"،أطلال،العدد الثالث،الرياض،1990.

14- حميد إبراهيم المزروع:

دراسات تحليلية مقارنة لمجموعة غير منشورة من المنحوتات العربية الجنوبية، الدارة، العدد الثالث ، السنة الثانية والعشرون، الرياض ،1417 هـ

15 - 📄 خالد طه الدسوقي :
"قوم ثمود بين روايات المؤرخين ومحتويات النقوش "، مجلة كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية ، العدد السادس ، جامعة الإمام محمد بن مسعود ، الرياض 1976 .

16- 📄 خليل يحي نامي :
" أصل الخط العربي وتاريخ تطوره إلى ماقبل الإسلام " ، مجلة كلية الآداب، المجلد الثالث ، الجزء الاول ،الجامعة المصرية، مايو1935 .

17- 📄 د.أس. كلوزيو وآخرون :
"المجتمعات الزراعية في عمان ودراسة حول مناجم النحاس في عمان"، حصاد ندوة الدراسات العمانية ،المجلد الخامس،الطبعة الثانية، وزارة التراث القومي والثقافة ، سلطنة عمان ، 1980 .

18- 📄 دانيال بوتس :
" ثاج في ضوء الأبحاث الحديثة 1402هـ/ 1982م"،أطلال،العدد السابع، الرياض ، 1983 .

19- 📄 درويش المقداد:
"آثار الكويت ترجع إلى 5000 عام"، مجلة العربي ،العدد الخامس عشر، الكويت ، فبراير 1960 .

20- 📄 رضا جـــــــواد الهاشمي :
" مدخل لدراسة الخليج العربي في عصوره القديمة "، مجلة البيان العدد العشرون بعد المائة ، الكويت ، مارس 1976.

21 - 📄 "العرب في ضوء المصادر المعمارية "، مجلة كلية الآداب ،العدد الثاني والعشرون ، جامعة بغداد،1978.

22 - 📄 "جوانب من تاريخ الخليج العربي في عصور ما قبل التاريخ "، سومر ، المجلد السادس والثلاثون ، بغداد، 1980 .

24 - سليمان عبدا لرحمن الذيب :
"الموطن الأصلي للأنباط "،الدارة ، العدد الثاني ، السنة التاسعة عشرة ، الرياض، 1416هـ .

25 - شوقي عطا الله الجمل :
" جزر البحر الأحمر ومضايقه وأهميتها الإستراتيجية"، ندوة البحر الأحمر عبر عصور التاريخ ، حصاد، ع11، أتحاد المورخين العرب ، القاهرة، 2003 .

26 - صبحي أنور رشيد :
"دراسة تحليلية للتأثير البابلي في تيماء "،سومر ،المجلد التاسع والعشرون، الجزء الأول والثاني، بغداد، 1973 .

27- طارق داود النعيمي :
" المكتشفات الأثرية في جبل حفيت " ، مجلة الخليج العربي ، العدد السادس، جامعة البصرة ،1976.

28- طـــــــــــه باقر :
"علاقات بلاد الرافدين بجزيرة العرب"،سومر، المجلد الخامس ، الجزء الثاني، بغداد 1949.

29- عبد الحليم يوسف :
" الكتاب الإغريق والرومان وعمان "،مجلة حصاد ندوة الدراسات العمانية، المجلد الرابع، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان،1980.

30 - عبد الرحمن الطيب الإنصاري :
لمحات عن بعض المدن القديمة في شمال غربي الجزيرة العربية، مجلة الدارة ، ع1 ، الرياض ، مارس ،1975.

31- عبد الشافي غنيم عبد القادر:
" شرق الجزيرة العربية كواحدة من المناقب الأصيلة للشعوب

السامية "،الدارة ، العدد الثاني ، السنة الرابعة،الرياض يونيه،1978.

32- عبد العزيز بن سعود الغزى :

"استعراض للدراسات الأثرية للفخار القديم في شرق المملكة العربية السعودية (300 ق.م-300 م)"،الدارة ،العدد الثالث السنة التاسعة عشر،الرياض ، جمادى الآخر 1414 هـ.

33 - عبد القادر الغساني :

"أرض اللبان في سلطنة عمان "، مجلة حصاد : ندوة الدراسات العمانية ، المجلد الأول ، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، 1980 .

34 - عبد الله بن ناصر الو ليعي :

"جغرافية هضبة نجد الرسوبية:دراسة لحافاتهاوأوديتها"، الدارة ،العدد الرابع، السنة الحادية والعشرون، الرياض ،رمضان1416هـ.

35 - علاء الدين عبد المحسن شاهين:

التأثيرات الحضارية بين مصر الفرعونية وشبه الجزيرة العربية، مجلة المؤرخ العربي ، العدد الحادي عشر ، المجلد الأول ، اتحاد المؤرخين العرب، القاهرة ، مارس 2003 .

36 - فايزة محمود صقر:

"العلاقات الاقتصادية بين مصر وكنعان خلال النصف الأخير من الألف الثاني ق .م"، مجلة المؤرخ العربي ، العدد العاشر ، المجلد الأول ، اتحاد المؤرخين العرب ،القاهرة ، مارس 2003 .

37 - فــؤاد جمـــيل :

"الخليج العربي في مدونات المؤرخين البلدانيين الاقدميين"،سومر،الجزء الأول والثاني ، المجلد الثاني والعشرون ،بغداد 1966.

38 - مارني جولدنج:

" ملتقطات من مستوطنات عصور ماقبل الإسلام بشرق الجزيرة العربية" ،أطلال ،العدد الثامن ، الرياض ،1984 .

39 - محمد بافقيه وكريستيان روبان:
* أهمية نقوش جبل المعسال"، ريدان: حولية الآثار والنقوش اليمنية القديمة ،العدد الثالث ، المركز اليمني للأبحاث الثقافية والآثار والمتاحف ، عدن ، 1980 .

40 - محمد بيومي مهران:
"الساميون والآراء التي دارت حول موطنهم الاصلي "، مجلة كلية اللغة العربية، العدد الرابع،الرياض ،1974.

41- " دراسة حول العرب وعلاقاتهم الدولية في العصور القديمة "، مجلة كلية اللغة العربية ، العدد السادس ،الرياض ،1986.

42 - محمد حسين الفرح:
" الحضارة اليمنية العربية ومملكتيا العظمى سبأ":العدد الثاني والعشرون ، صنعاء،1985.

43 - محمد صالح قزدر وآخرون :
" تقرير عن أعمال ونتائج الموسم الأول لحفرية ثاج 1403 هـ/1983 م" ، أطلال، العدد الثامن ، الرياض ، 1984 .

44 - محمد منير عبده :
" أشجار البخور عند الفراعنة"، الصحيفة الزراعية، المجلد السابع عشر، العدد الثامن، السنة الثالثة عشر، وزارة الزراعة. القاهرة أغسطس 1985.

45 - معتصم زكي السنوي :
الحياة الاقتصادية قبل وبعد ظهور الإسلام في الجزيرة العربية ، مجلة التربية ، العدد المائة وثلاثة وثلاثون والمائة وأربع وثلاثون، السنة التاسعة والعشرون ، يونية2000 .

46 - **منذر البكر:**

"إمارة جرها العربية" ، مجلة الخليج العربي ، العدد الأول، كلية الآداب ، جامعة البصرة ، 1973.

47 - **ميمونة خليفة الصباح :**

" الجذور الحضارية للكويت في التاريخ القديم "،مجلة المؤرخ العربي ، العدد الخامس والثلاثون ،بغداد ،1988.

48- **ن . جروم :**

" الجرهاء مدينة مفقودة بالجزيرة العربية"،أطلال ،العدد السادس ، الرياض ، 1982 .

49 - **ناصر حسين العبودى :**

" الخليج العربي في المصادر اليونانية القديمة: الأمارات وعمان" ،مجلة دراسات ،العدد الأول ،الشارقة،1990.

50 - **هشام الصفدى :**

"التنقيبات الأثرية فى الخليج العربي ونتائجها الهامة" ،مجلة الحوليات الأثرية السورية ،المجلد الرابع عشر ، دمشق 1964 .

51 - **يوريس زارينس وآخرون :**

" برنامج المسح الآثرى الشامل لأراضى المملكة العربية السعودية" ، أطلال ، العدد الرابع ، الرياض 1980 .

52 - **يوسف فضل حسن :**

" الصراع حول البحر الأحمر من أقدم العصور حتى القرن الثامن عشر "، الدارة، العدد الثالث عشر ، السنة الثامنة، الرياض ،1983.

رابعاً : المصادر والمراجع الأجنبية

- المصادر الأجنبية:

1-Corpus Insriptionum semiticarum, pars Quarta, tomus 1, Parisiis, 1889.

2-Dioderus of Sicily , Translated by oldfather, C.H., vol.XII,BKII,London , 1953.

3-Jamme,A,sabaean Inciptions from Mahram Bilgis (Marib), Baltimore, 1962.

4-Josephus , Jewish Antiquities, Translated by Marcus, R., vol.vIII, BK.XVI.XVI,London ,1963.

5-Luckenbill,D.D., Ancient Records of Assyria and Babylonia ,vol.I, TheUniversity of Chicago press, 1962.

6-Luckenbill,D.D.,Ancient Records of Assyria and Babylonia , vol.11 The University of Chicago press, 1927.

7-Pliny Natural History , Tran slted by Jone ,W., vol.v1 BK.XXI11, London ,1951.

8- Repertoire D Epigraphie Semitique , vol. vII, paris .

9- Ryckmans , G., "Inscriptions – Sud –Arabes " quator zieme Serie , Le Museon , LXIX , Louvain , 1956 .

10- Strabo , The Geograply of Strabo, Translated by Jones H.L, vol. v11, BK.xv1, London ,1966.

- المراجع الأجنبية :

1- Anderson , J.G.C., "The Eastern Frontier under Aug ustus" CAH, vol .x,1934.

2- Ander,B.," The writtin Documents (Early Dilmun period to Tylos period), BNM, vol . 1, 1989.

3- An fray ,F., "The Civilization of Aksum from the fint to the seventh Century",GHA, vol . 11, 1981.

4- Barton , G.A., Semitic and Hamitic Orgins , London , 1934.

5- BeeK,G.W.V.,"Frankincense and Myrrhin Ancient Squth Arabia",JAOS, vol. 78,N.3,1958 .

6- Bell, H.I.,"Egypt under the early Principate ", CAH, vol.x, 1934.

7- Beeston, A.F.L., Problems of Sabacan Chronology , BSOAS, vol . xv1, part. I , 1954.

8- Beeston, A.F.L.,"Miscellaneous Epigraphic notes II ", Raydan , Taiz , 1988.

9- Bibby,G.,Looking for Dilmun , New york , 1969.

10-Bidwell ,R., The Two Yemens, Westview press, 1983 .

11-Black, J. and Green, A., Gods, Demons and Symbols of Ancient Mesopotamia, London, 1992.

12-Boucharlat, R.and Salles, J.F., "The Tylos period (300 BC-600AD), BNM, vol.1, 1989.

13-Bowen , J.,"Ancient Trade Routes in South Arabia""ADSA,vol.11,1958.

14-Bowersock, G.W.,"A Report on Arabia Provincia", JRS, vol. lx1,1971.

15-Carmichael , J.,The Shaping of the Arabs, London , 1967.

16-Cleuziou, S., " The Middle Dilmun period(1700-1200BC), BNM,1989.

17-Contenson, D., "Pre Aksumite Culture"GHA,vol,11,1981.

18-Crichton, A., History of Arabia : Ancient and Modren , vol.1, Edinburgh, 1833.

19-Doe,B., Monuments of South Arabia, New york , 1983.

20-Dyck,E.V.,History of the Arabs and their Literature and after the Rise of Islam , Cairo, 1894.

21- El Gowhary,Y.,"The trade activities in the Redsea during The Roman Empire",ASR,vol.I,1972 .

22-Fakhry, A.,"An Archaeological Journey to Yemen , part I,Cairo , 1952 .

23-Hawkes , J.,The First great Civilizations , London, 1973.

24-Hepper, F.N.,"Arabian and African Frankincense trees"JEA, vol.55,1969.

25-H ess,R.L., Ethiopia ,London , 1970 .

26-Hill, G.F., The Ancient Coinge of Southern Arabia", Oxford uni . press, London, 1917.

27-Huzayyin , S.A., Arabia and the Far East, 2nd .ed .; Cairo, 1982.

28-Ingrams , H., Arabia and the Isles , 3rd. ed. London , 1943.

29-Jamme ,A., South Arabian Chronolge , BASOR, N.145,February.,1957.

30-Kiernan,R.H., The Unveiling of Arabia: The story of Arabia trvel and discovery , London, 1937.

31-Kobishoznor, Y.M., "Aksum Political System , Economics and Culture , first to fourth Century",GHA,vol. II, 1981 .

32-Lewis , B., The Arabs in History , London , 1950.

33-Little , T.,South Arabia : Arena of Conflict , London , 1968.

34-Lioyd , A.B., "Necho and the Red Sea : some considerations", JEA, vol.63,1977.

35-Margoliouth , D.S and litt , D., The Relations between Arabs and Israelites prior to the Rise of Islam , London , 1924.

36 Mekouria, T.T.,"Christian Aksum", GHA, vol,11,1981.

37- MikawyF."New light in the Relations between Aksm and the Southern States", vol.4,Institute , of Research and Africanstudies , cairo university, 1975.

38-Nutting , A., The Arabs , New york , 1964.

39-O'leary,D.L.,Arabia before Muhammad , London , 1927.

40-Orchard, J.,"Finding the Ancient Sites in Southern yemen", JNES, vol.41,N.1,January,1982.The

41-Philby , J.B., The Background of Islam , Alexandria ,1947.

42-Phillips,W., Oman :A History , Beirut , 1971.

43-Porter, J.R.,"Arabia felix: Israelites , Jews and Christians", AG, 1986.

44-Potts, D.,"The Road to Meluhha", JNES, vol .41,N.4,Octber, 1982.

45-Potts,D., "The Jamdat Nasr Culture complex in the Arabian Gulf, 3000BC.", SHA,vol.11,1984.

46-Reusch, R., History of East Africa, Evang Missionsverlag,1954.

47-Rostovtzeff,M.I.,"The Caravan-Gods of Palmyra", JRS, Vol . XXII ,part 1, 1932.

48-Sanger, R.H., The Arabian Peninsula, Cornell Uni.Press, new york, 1954.

49-Schmitthenner , W.,"Rome and India :Aspects of Universal History during the Principate ",JRS,vol.LXIX.1979.

50-Shara faddin,A.H., yemen:Arabia Felix , Taiz, 1961.

51-Shinne , P.L.,"The Nilotic Sudan and Ethiopia , C660,BC.to AD600", CHA, vol.II,1978.

52-Sheriff,A.M.H., "The East African Cosat and it role in maritime trade", GHA, Vol.II,1981.

53-Starcky , J., "The Nabteans : A Historical Sketch" , BA, Vol. XVIII, N.4, December, 1955.

54- Stark, F., The Southern Gates of Arbia , 2nd .ed .london ,1936.

55-Ullendor, E., the Ethiopans: An Interoduction to Country and people , Oxford Uni.press, London , 1960.

56-Villiers ,A., pioneers of the seven seas , London , .

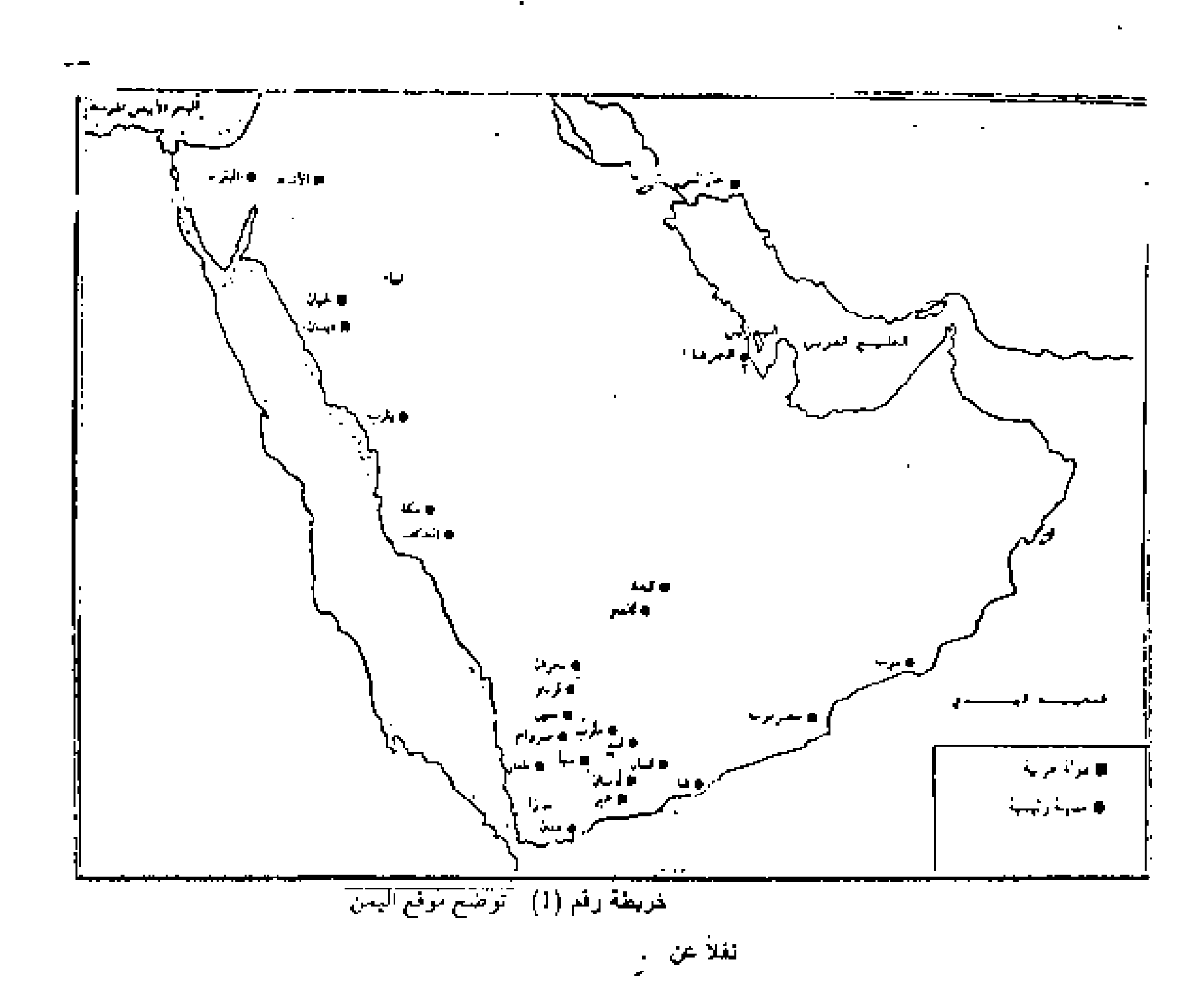
57-Wateson, J.W"Ethiopia: Mountain Kingdom , London , 1968.

58-Wistone ,H.V and Freeth ,Z.,Kuwait:Prospect and Reality ,London ,1972 .

59-Wright , T., Early Christianity in Arabia , London, 1855.

الملاحق

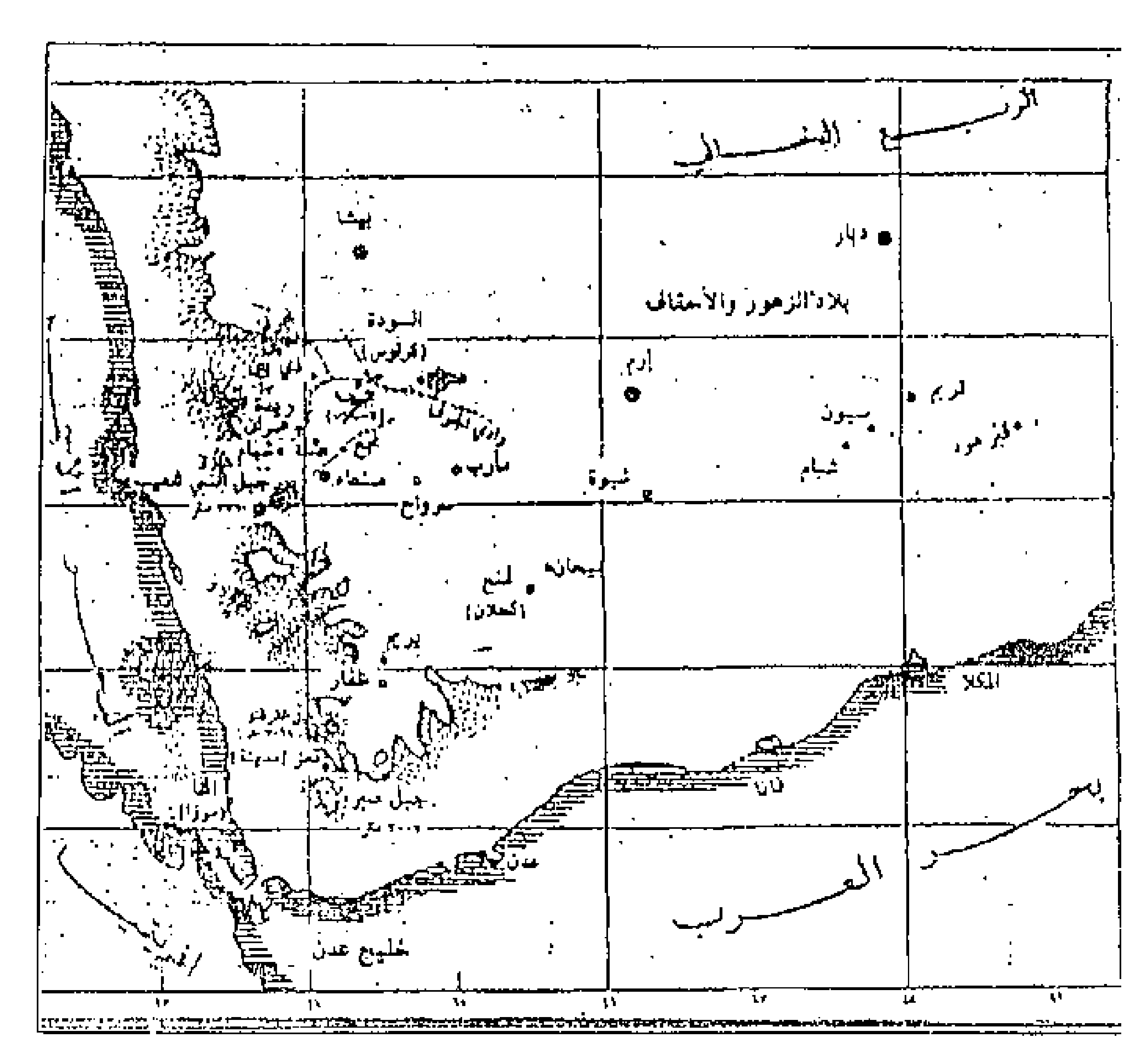
الخرائط



خريطة رقم (1) توضح موقع اليمن

نقلاً عن

نورة عبدالله العلي النعيم :مرجع سابق ، ص 324

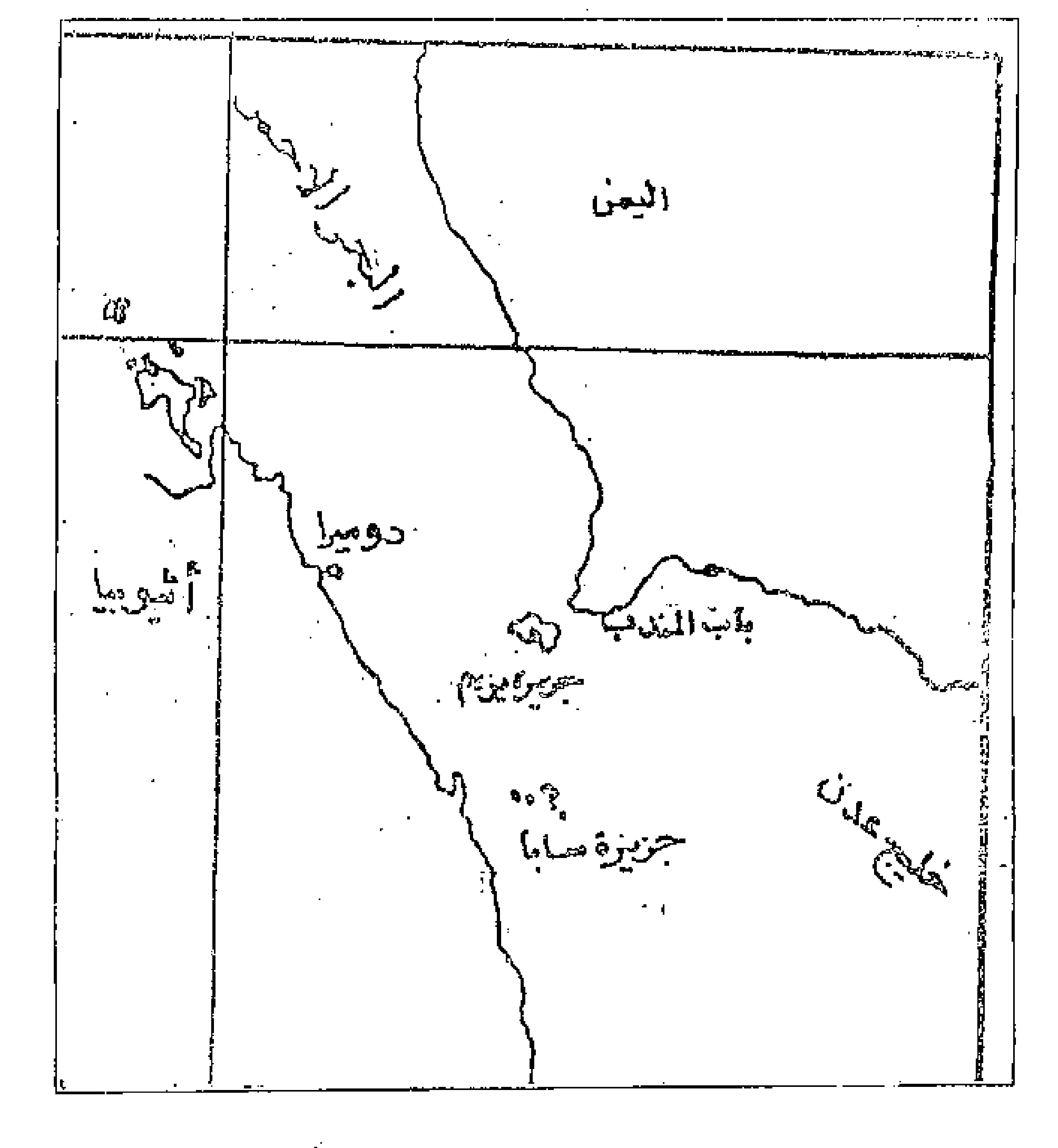


الخريطة رقم"2"

توضح موقع جبل النبي شعيب

نقلاً عن:

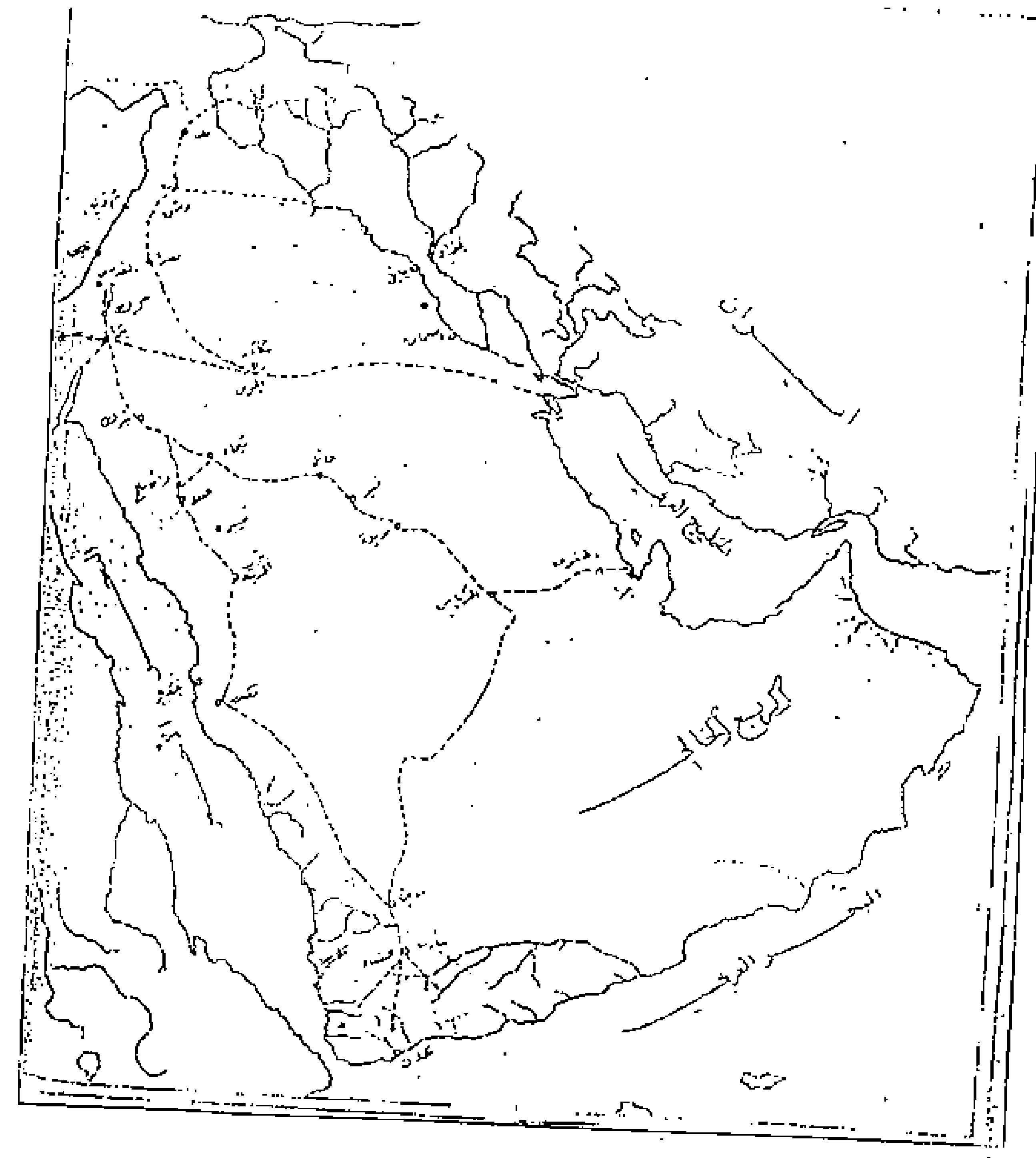
عدنان ترسيسي، **مرجع سابق.ص59**



الخريطة رقم "3"

نقلا عن:

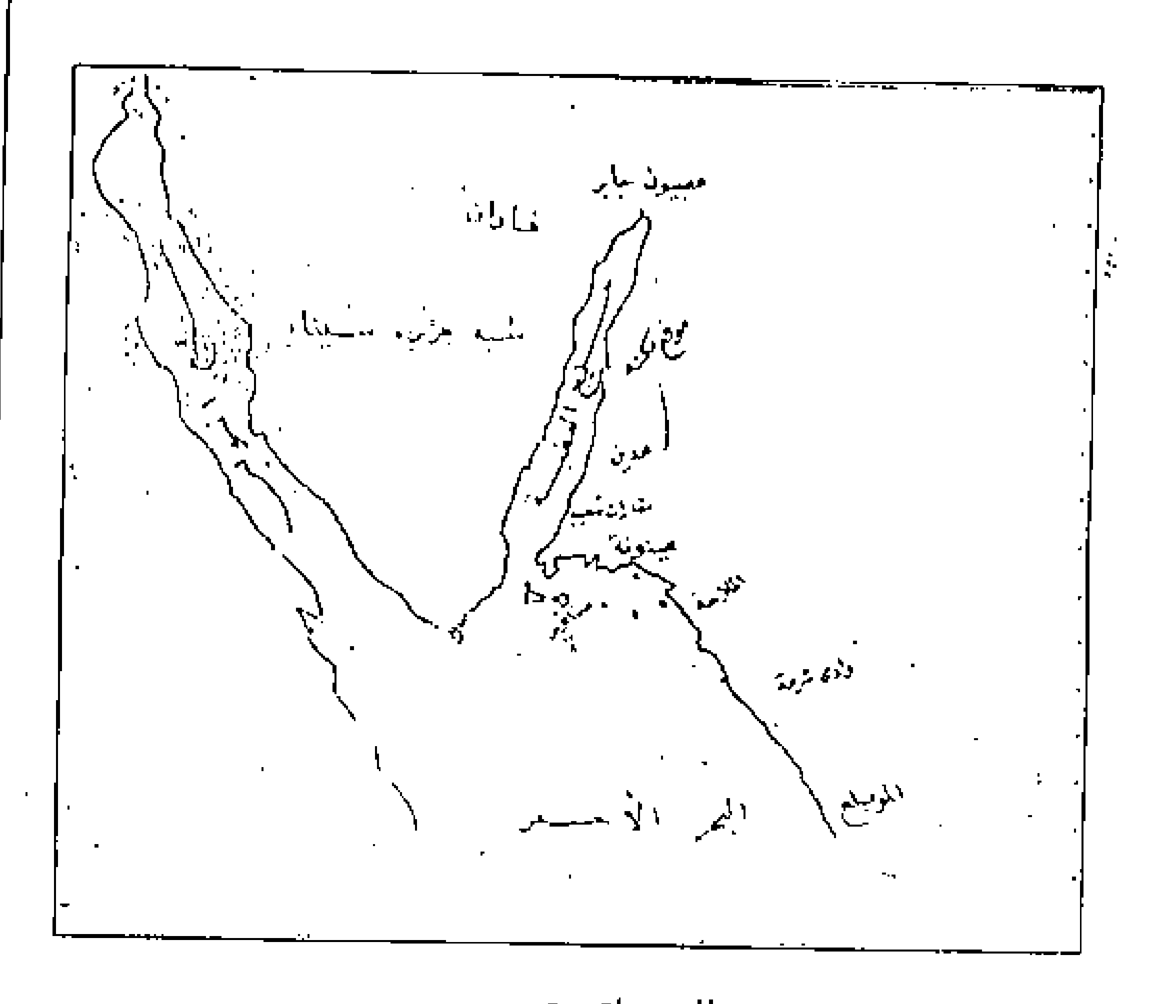
أجيه يوزان جرجس: **مرجع سابق ص192**



الخريطة رقم "٤"

نقلاً عن:

صحر أنور، "تيماء دراسة تحليلية للتأثير البابلي في آثار تيماء"، ص ١٤٢

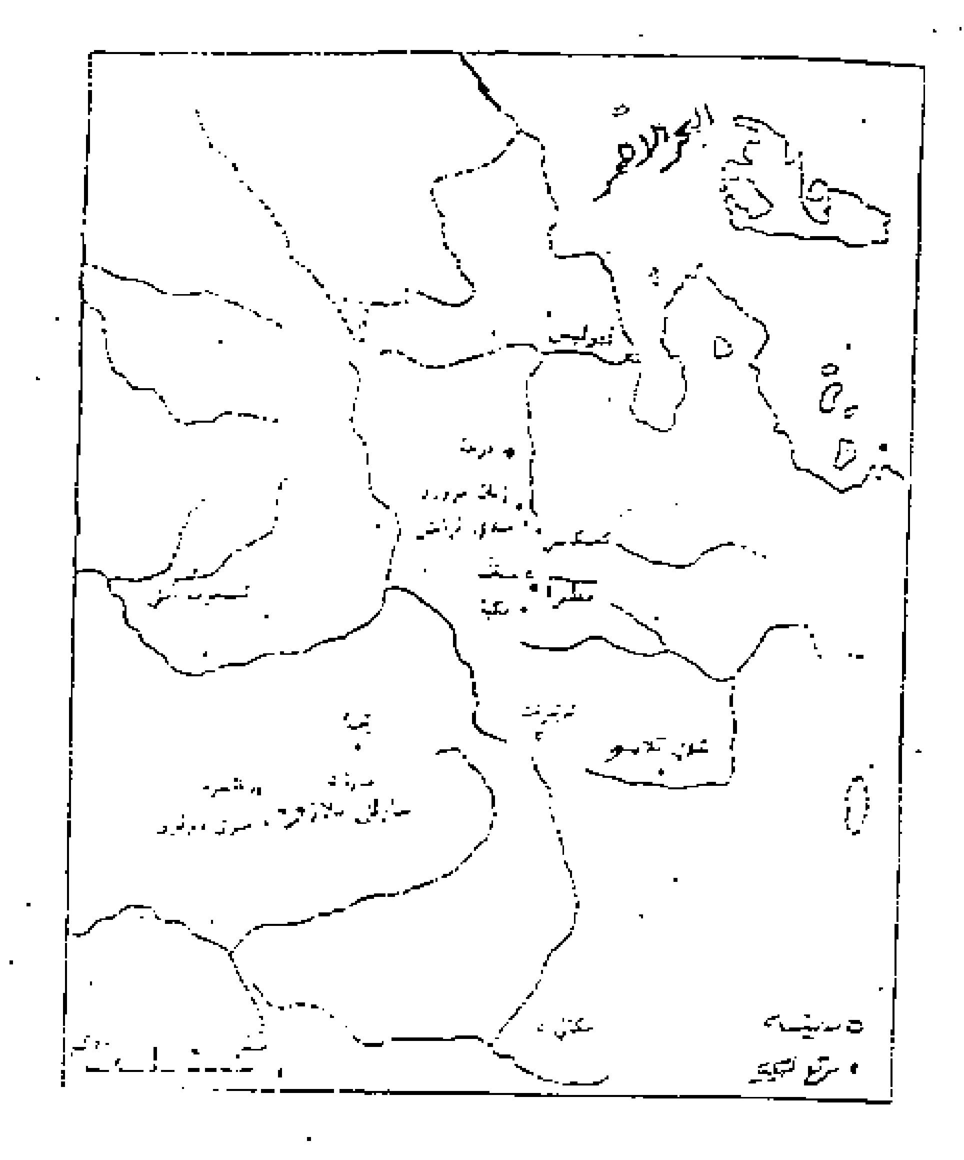


الخريطة رقم "5"

نقلاً عن:

رشيد الناضوري : "حول أرض مدين من حيث تحديد موقعها ودورها التاريخي المبكر"

ص 74



الخريطة رقم (6)

نقلاً عن :

السيد محمد السعيد مقاومة الشرح يحضب للمطامع الأكسومية باليمن

طبقاً لنقوش المسندية ، ص(620).

اللوحات والأشكال



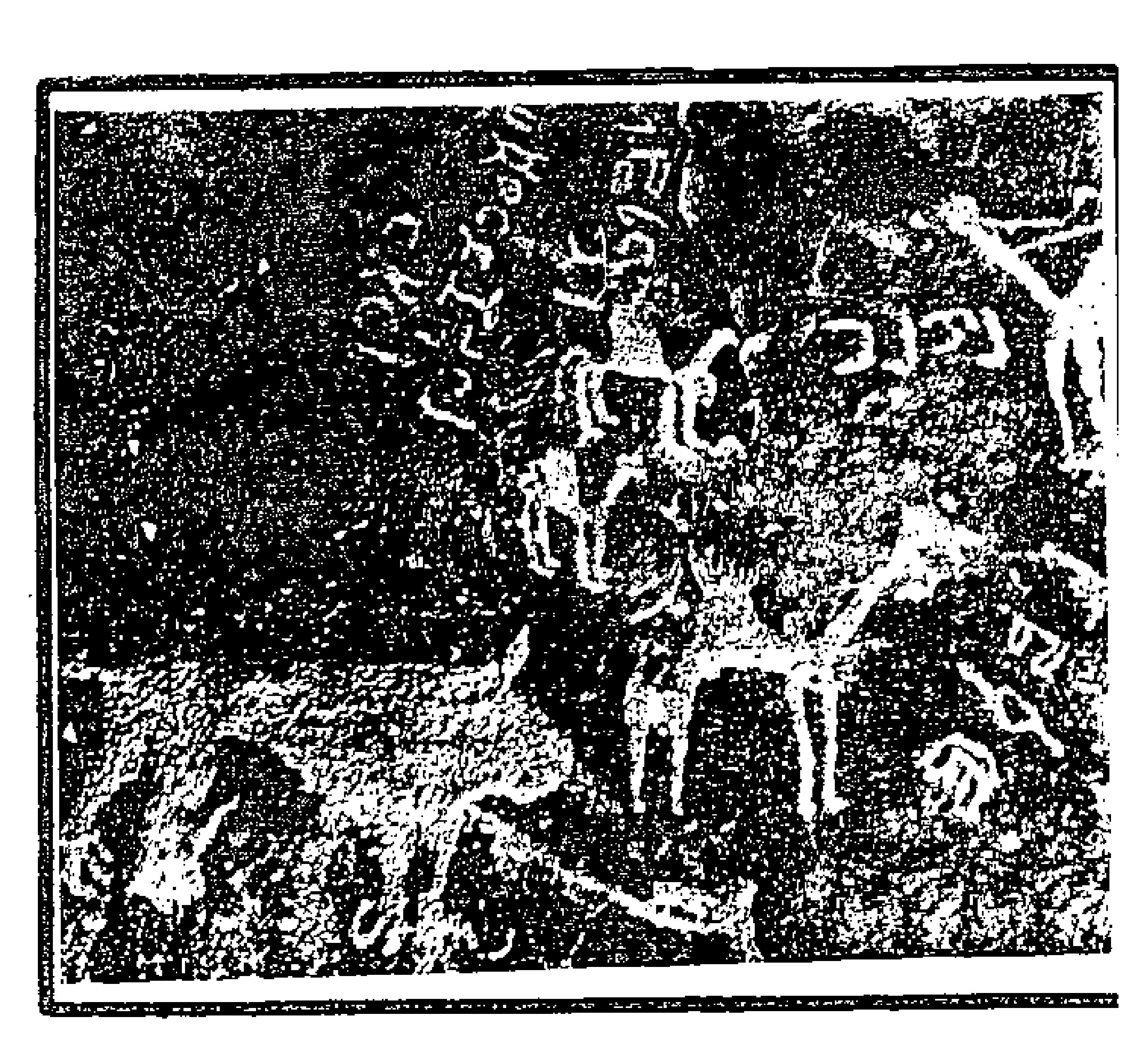
الشكل رقم (1) يوضح أثار خرائب مدينة تمنع
نقلا عن : جواد علي : مرجع سابق ، ج 2 ، ص 223



الشكل رقم (2)

شكل لشجرة دم الأخوين بسوقطره

حنان ترسيسي: مرجع سابق ، ص 566

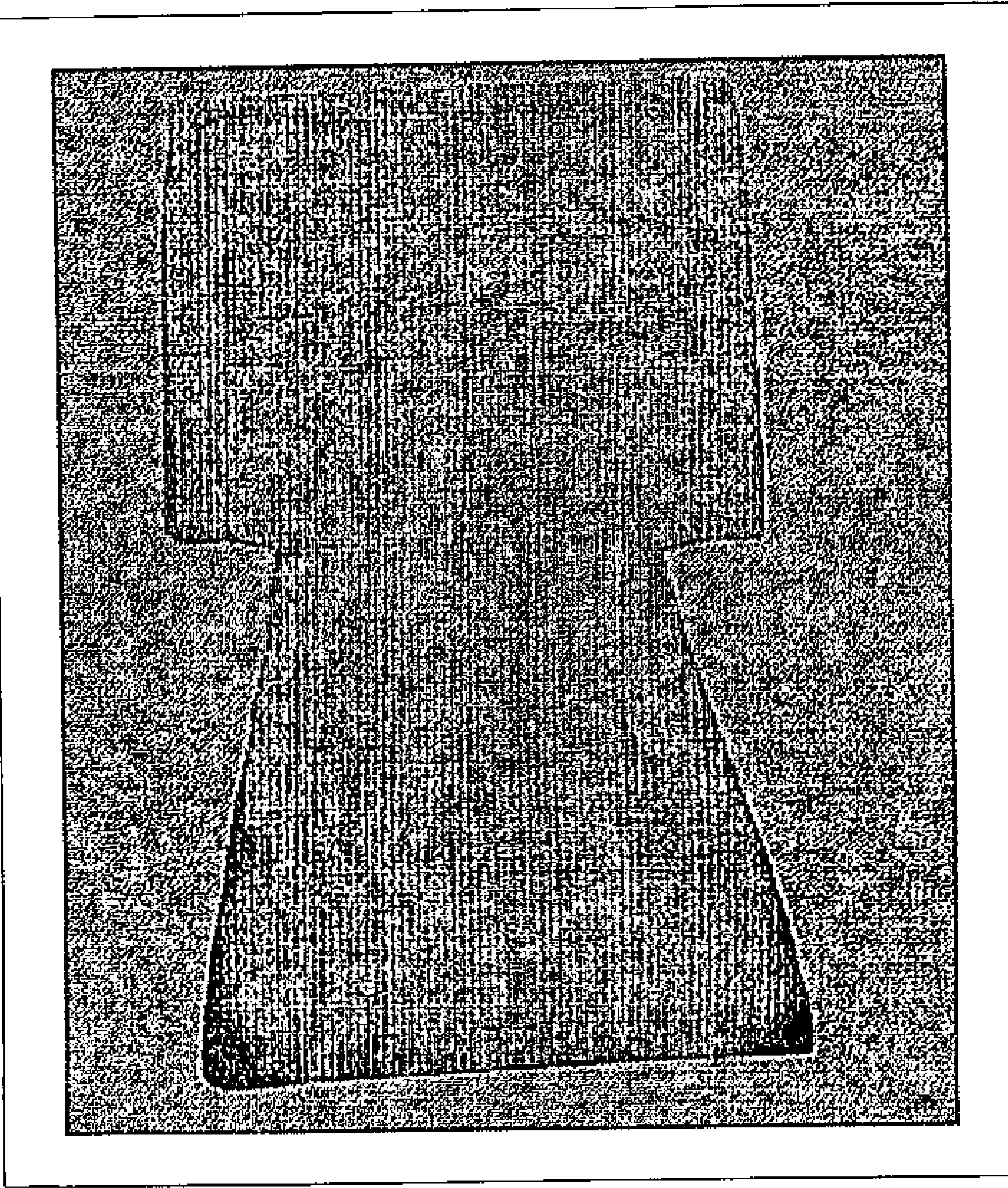


شكل رقم (3)

يحوي نقوش ثمودية احتوت على الجمل كعنصر فني

نقلا عن :

ابراهيم يوسف الشتلة : مرجع ســابق ص 197

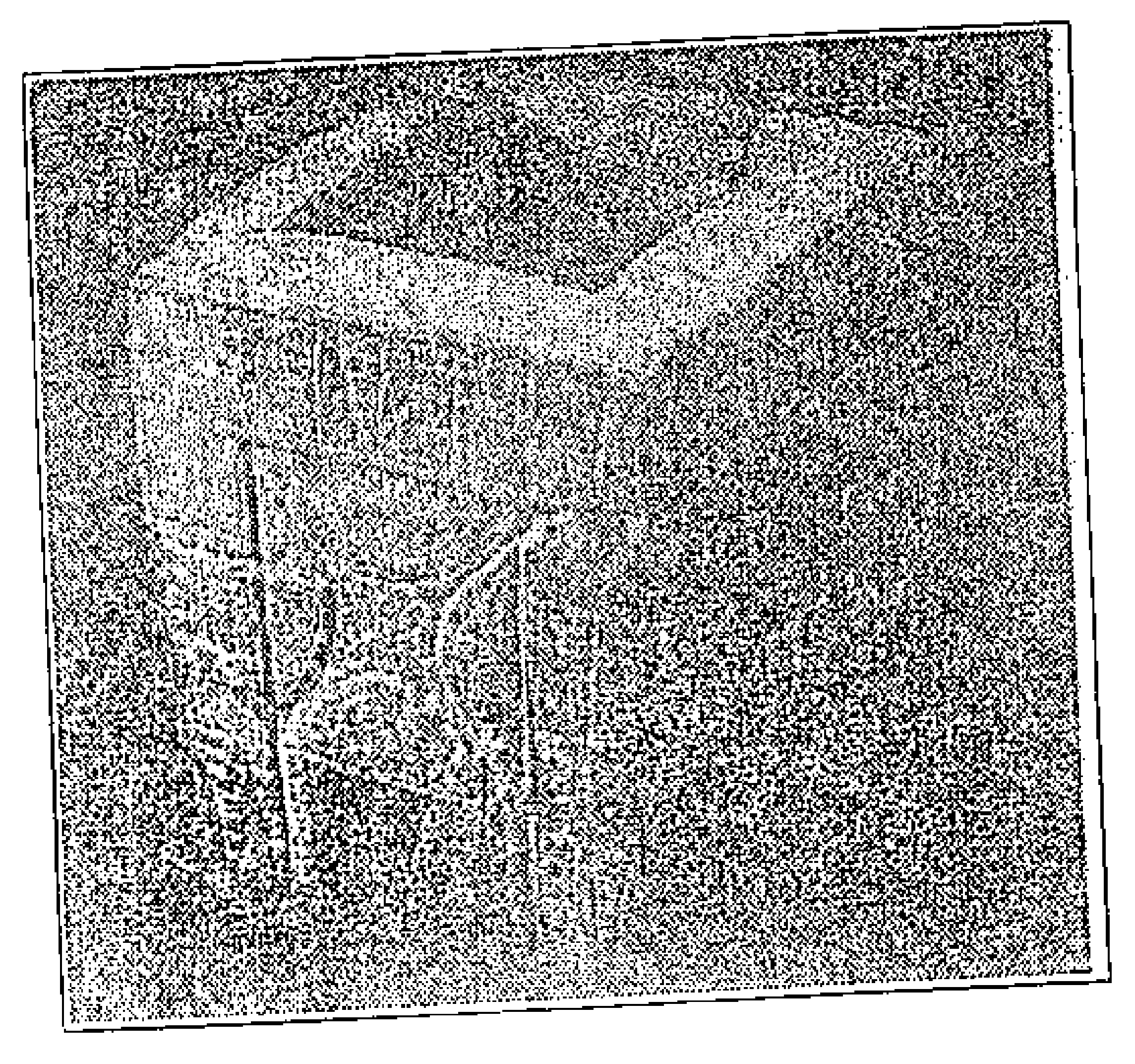


شكل رقم (4)

مبخرة يمنية تحمل نقشاً بارزاً لرجل يمتطي جمل

نقلا عن:

سبتينوموسكاتي: مرجع سابق، ملحق 19.

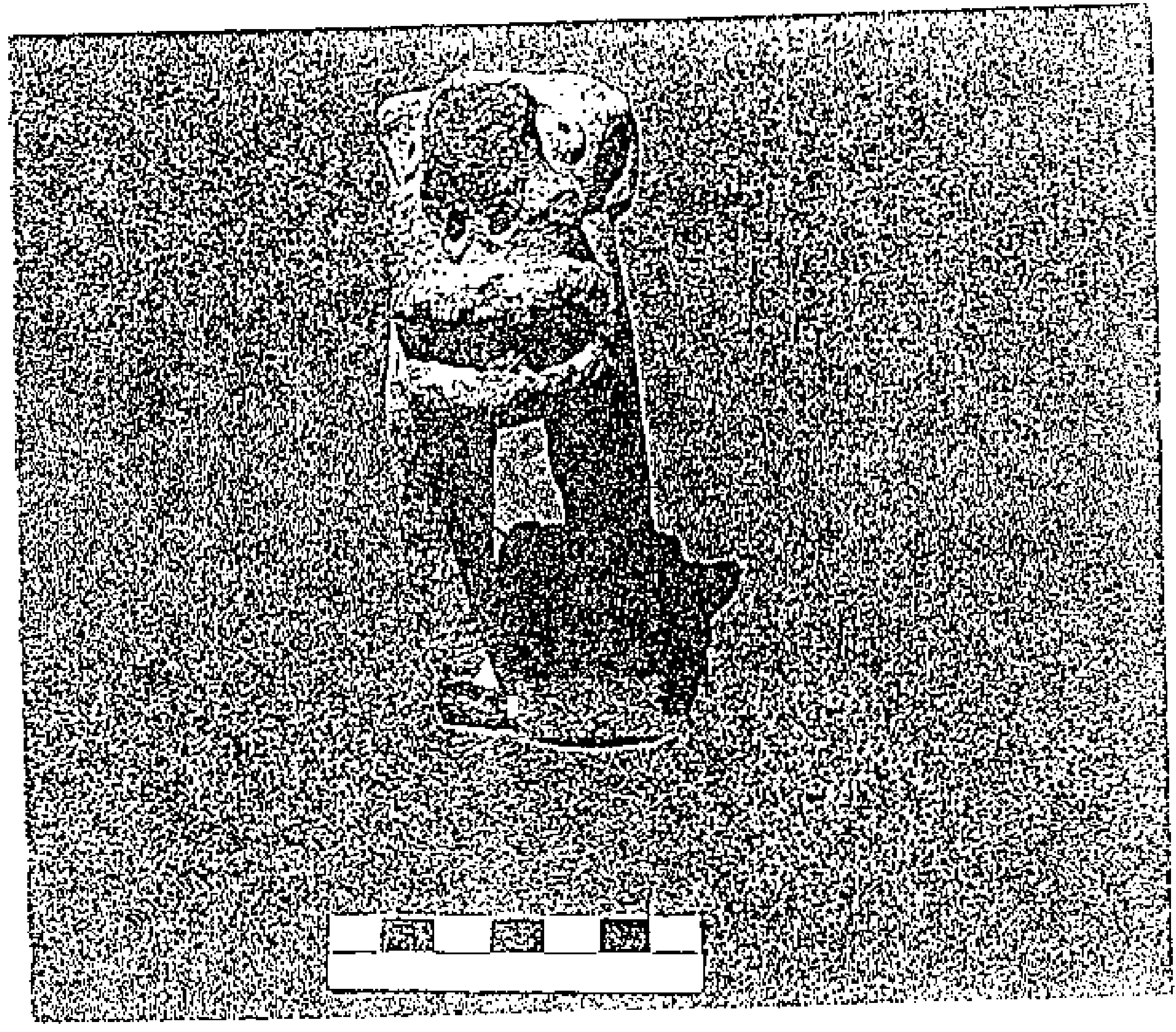


الشكل رقم (5)

مبخرة حجرية من البحرين

نقلاً عن :

Boucdarlat, R. and Salles, J.F., op Cit., p. 109.

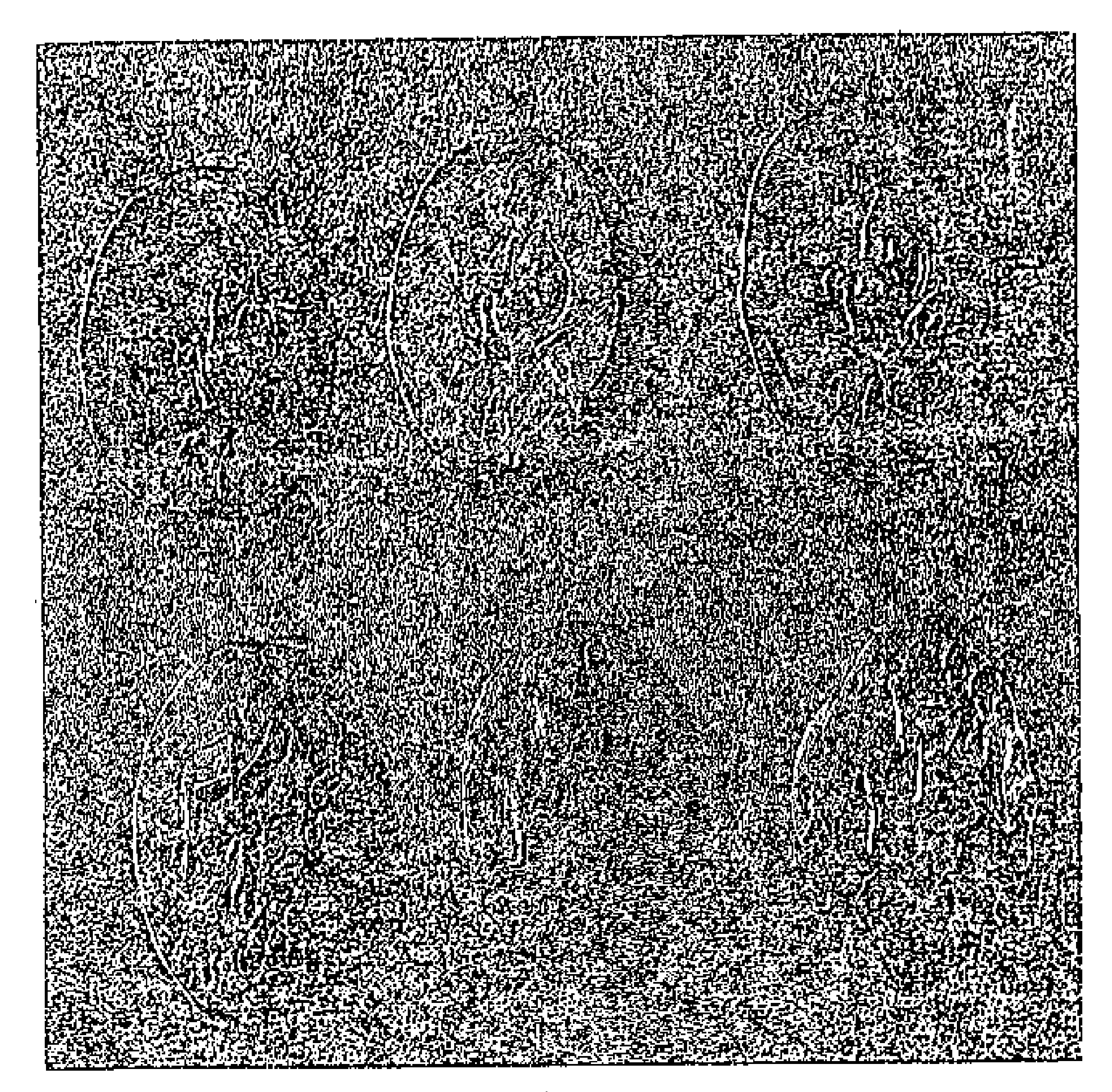


الشكل رقم (6)

تمثال طيني لاسد من تاج

نقـــــلا عن

محمد صالح وآخرون ، مرجع سابق ، لوحة رقم (أ)

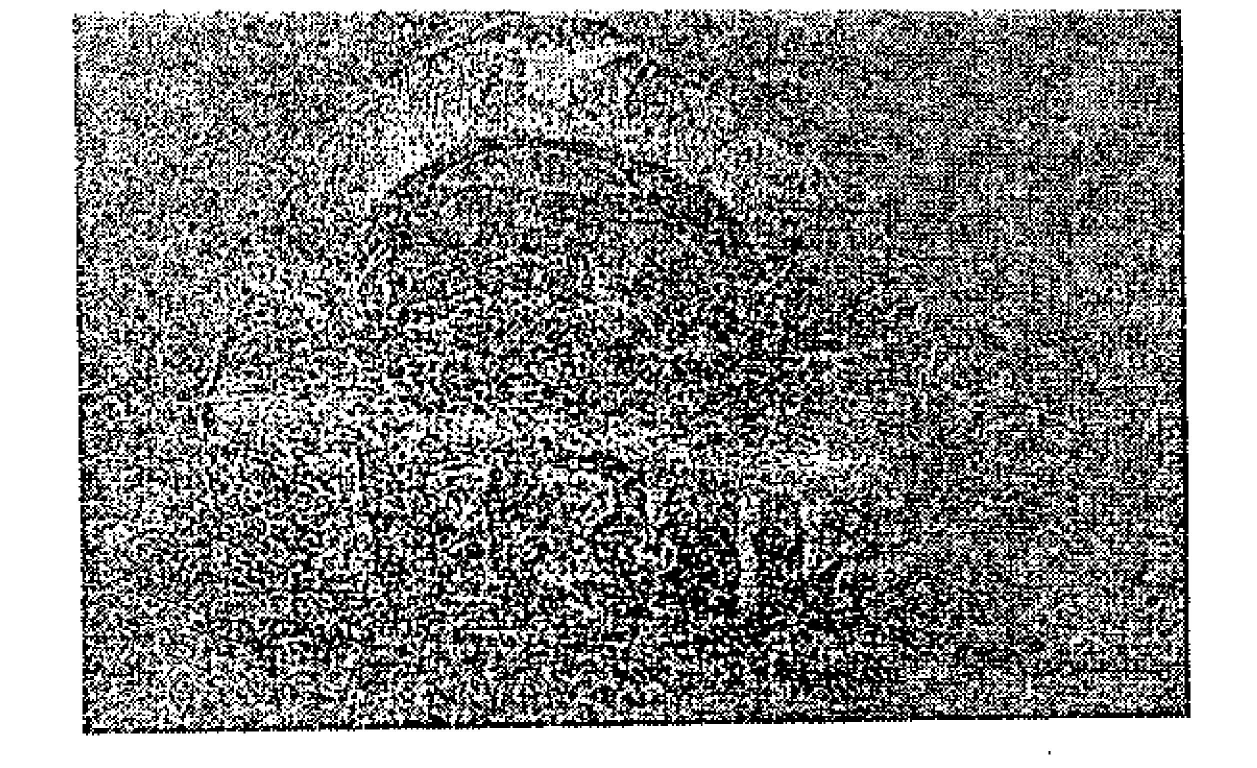


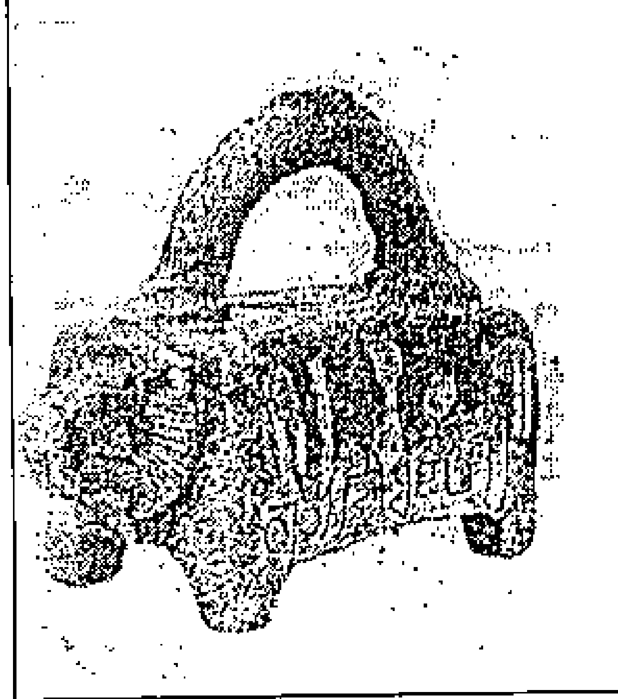
شكل رقم (7)

يحتوي على عملة من الفاو

نقلاً عن:

عبد الرحمن الطيب الانصاري ، قرية الفاو ، ص 125



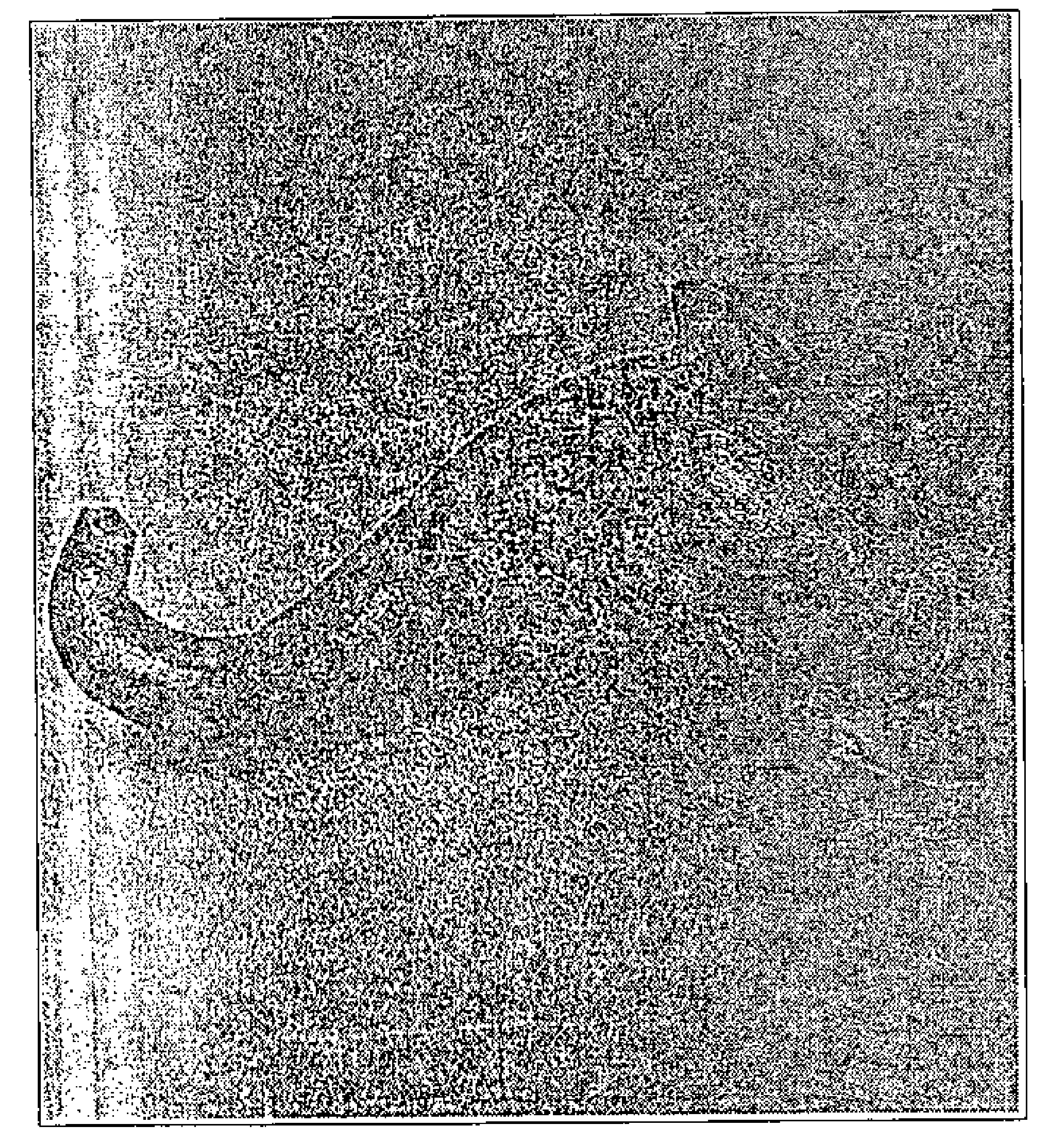




الشكل رقم (8)

صنجه ميزان نحاسيه من قرية الفاو .

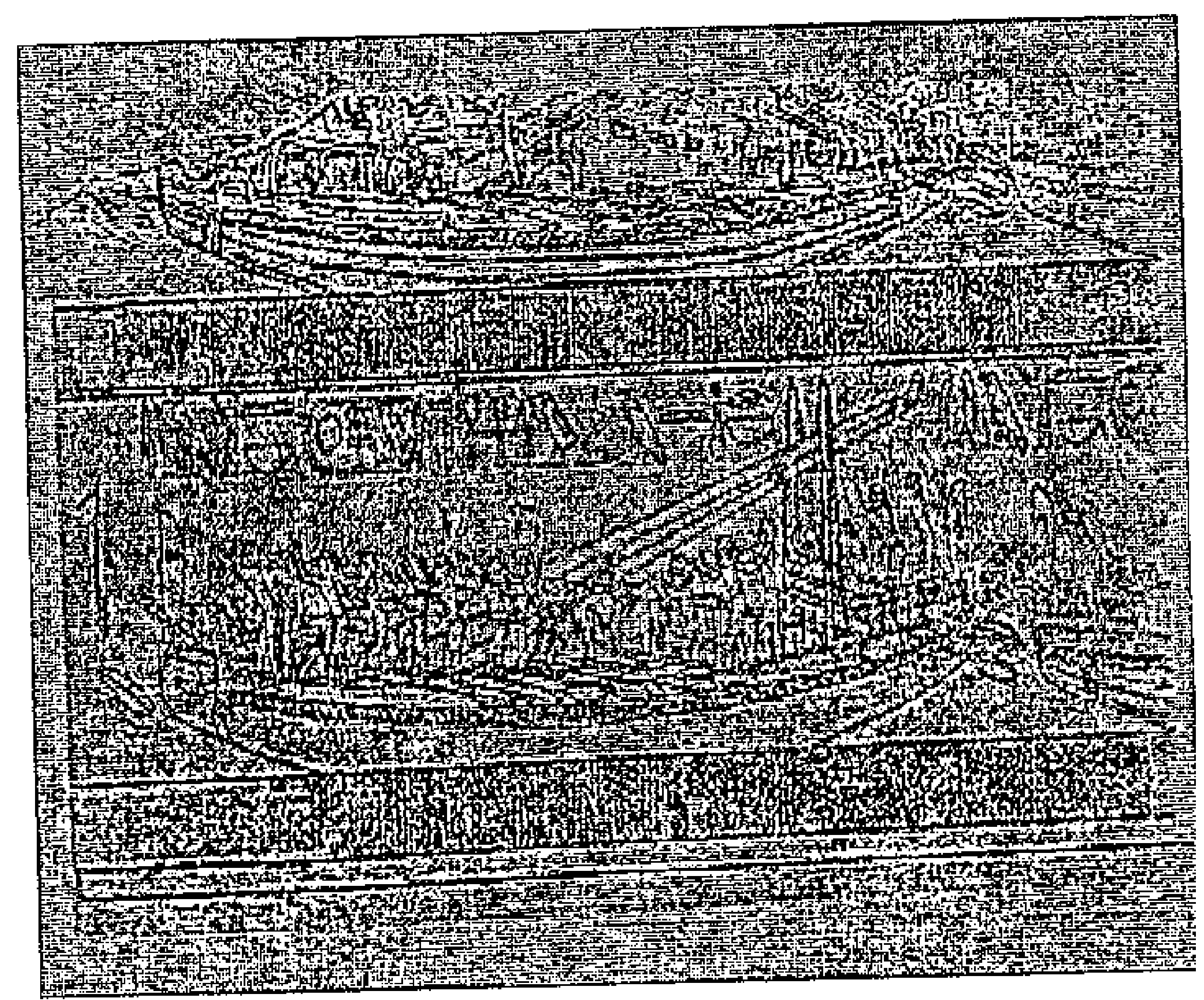
نقلاً عن : المرجع السابق ،ص121



الشكل رقم (9)

تمثال برونزي لحيوان الدلفين من الفاو

نقلاً عن: المرجع السابق ، ص 95

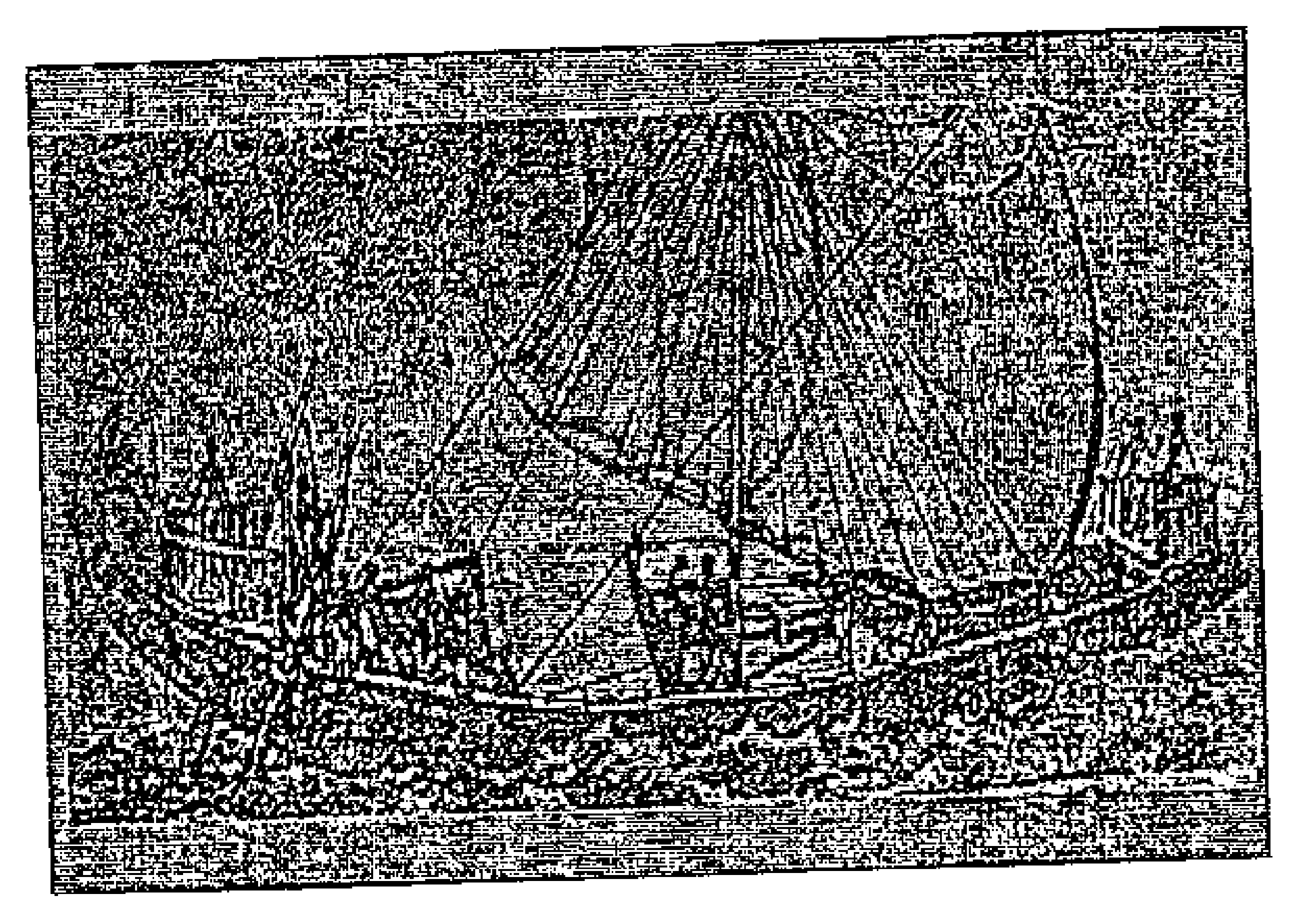


شكل رقم (10)

لسفينة مصرية ترجع للملك سحورع بالأسرة الخامسة بالدولة القديمة

نقلاً عن :

عبد المنعم عبد الحليم سيد : البحر الاحمر وظهيره في العصور القديمة ، ص 450

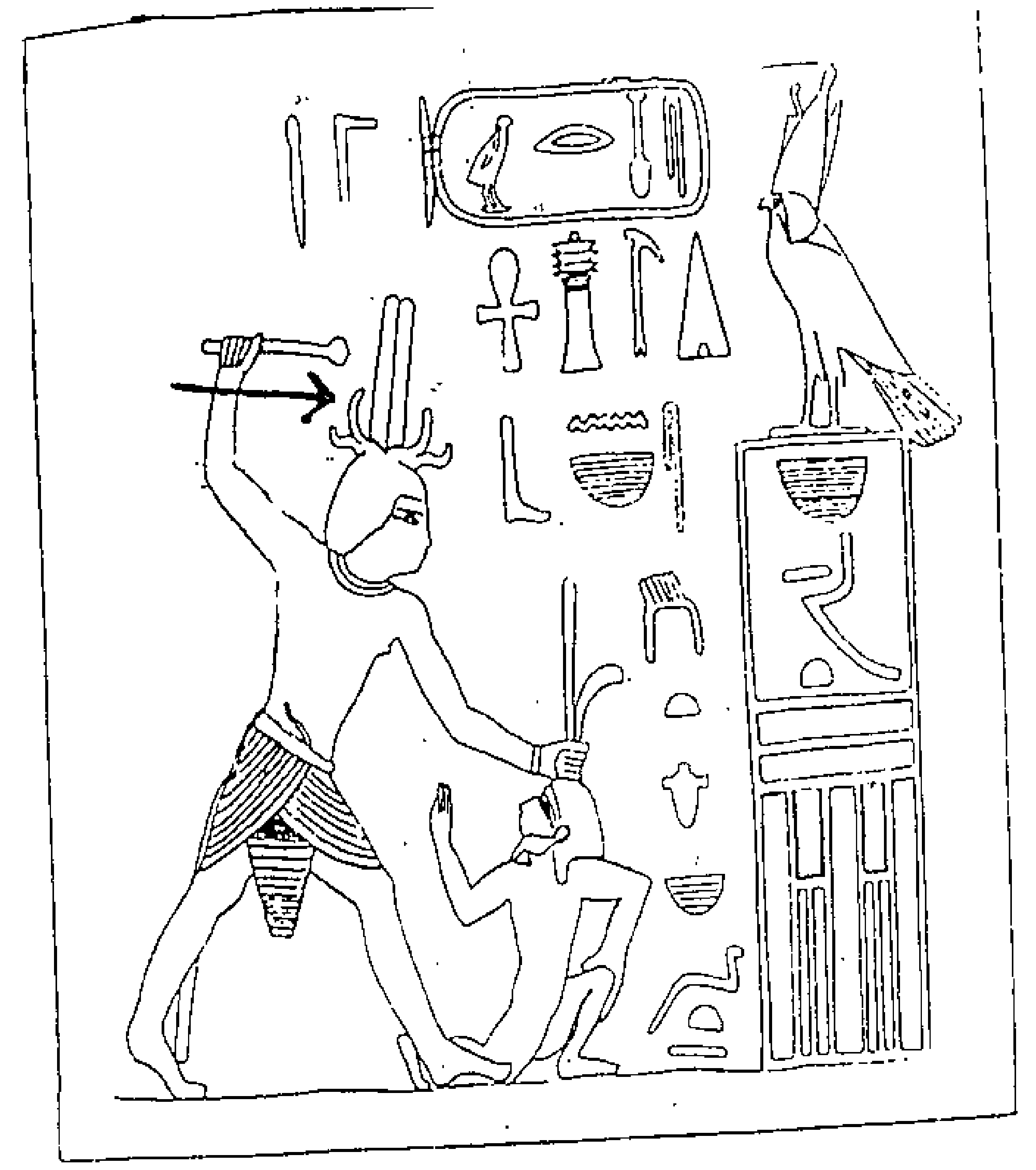


شكل رقم (11)

سفينة مصرية ترجع لعصر الملكة حتشبسوت بالاسرة الثامنة عشر بالدولة الحديثة

نقلاً عن :

عبد المنعم عبد الحليم سيد : الاصول المصرية القديمة لبعض المظاهر الحضارية في الجزيرة العربية قبل الاسلام ، ص 385 .

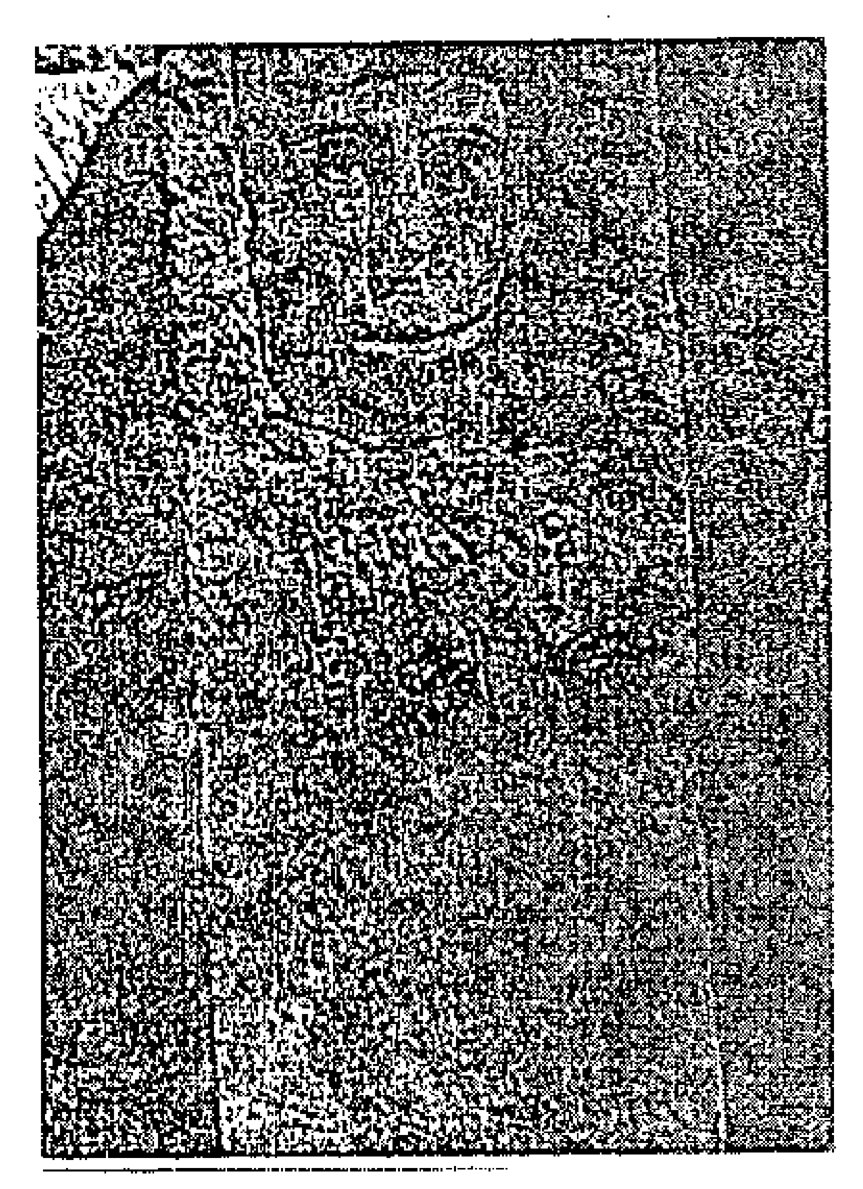


شكل رقم (12)

لوحة تظهر قرني الثور على تاج الملك سنفرو ، ص ٢٢٥

نقلاً عن :

عبد المنعم عبد الحليم سيد : البحر الأحمر وظهيره في العصور القديمة

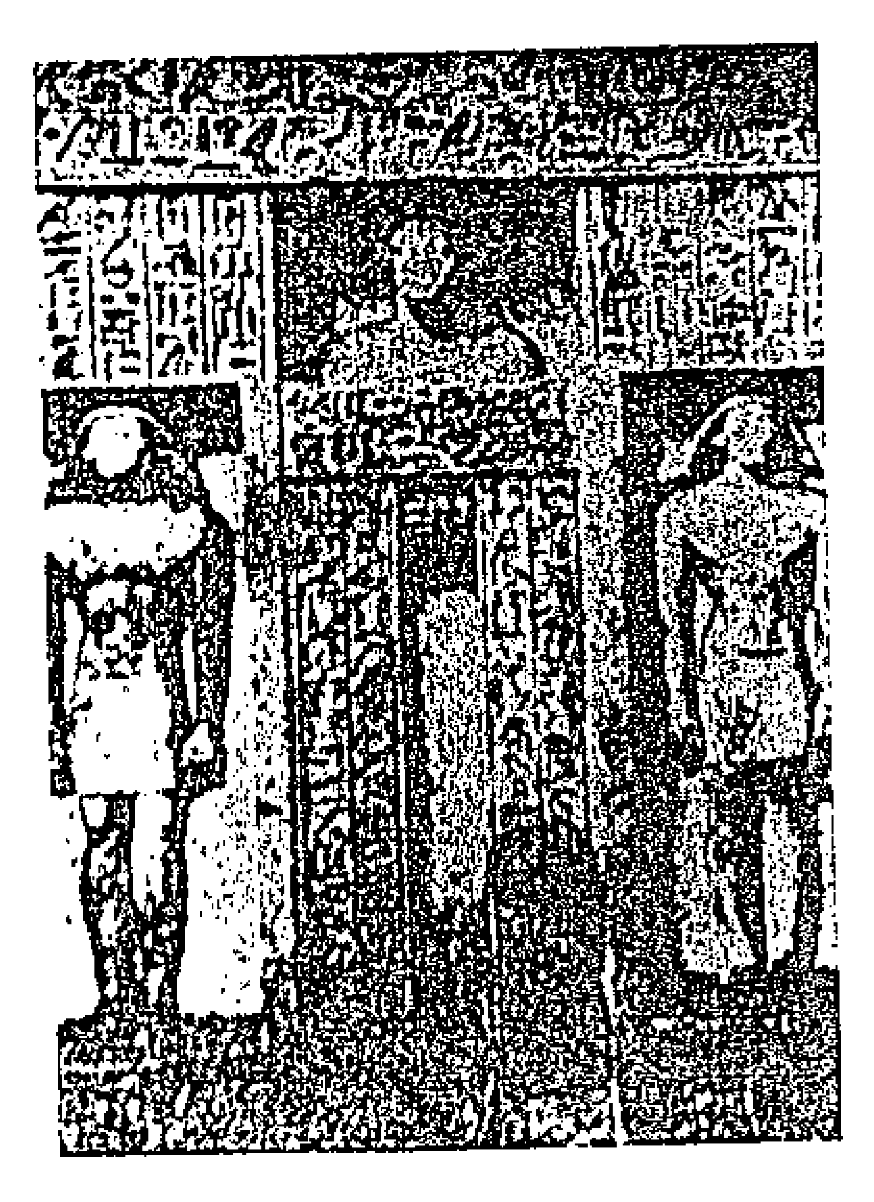


اللوحة رقم "13"

شكل مصري لجدار مقبرة منحوت بها رسمي يعلوه فجوة بها تمثال

نقلاً عن:

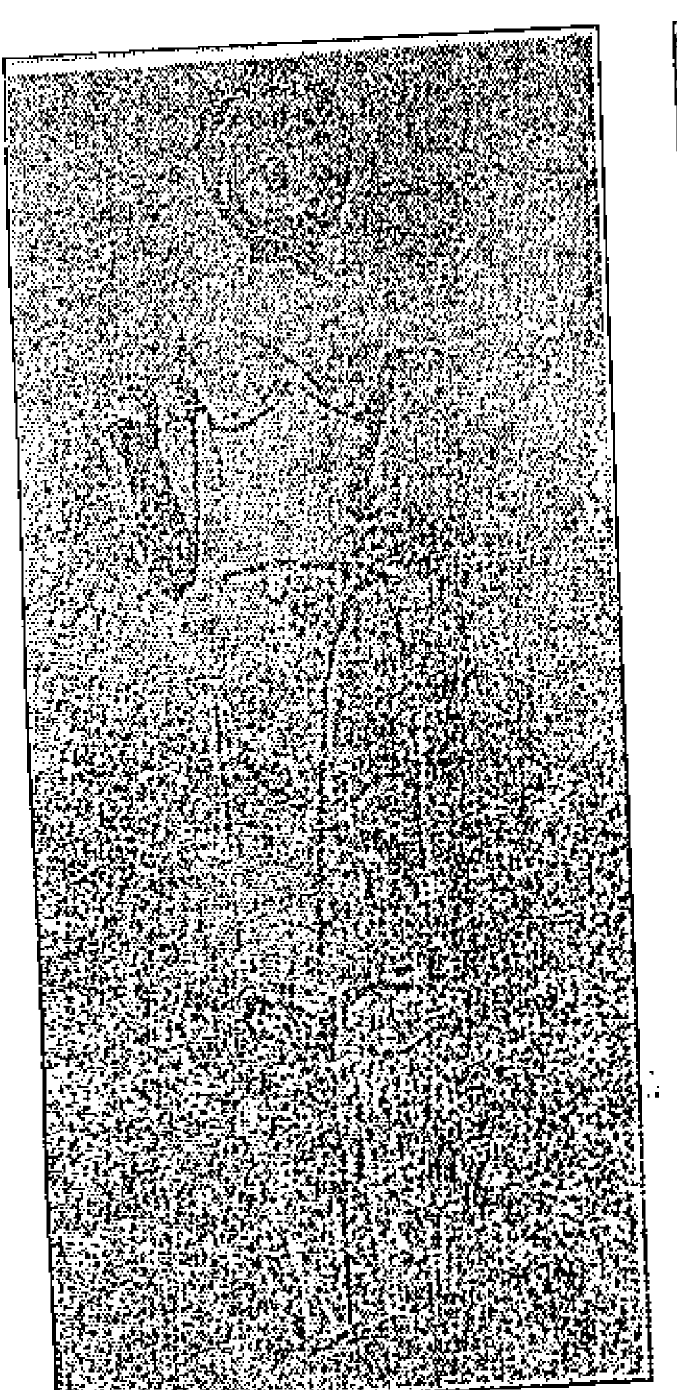
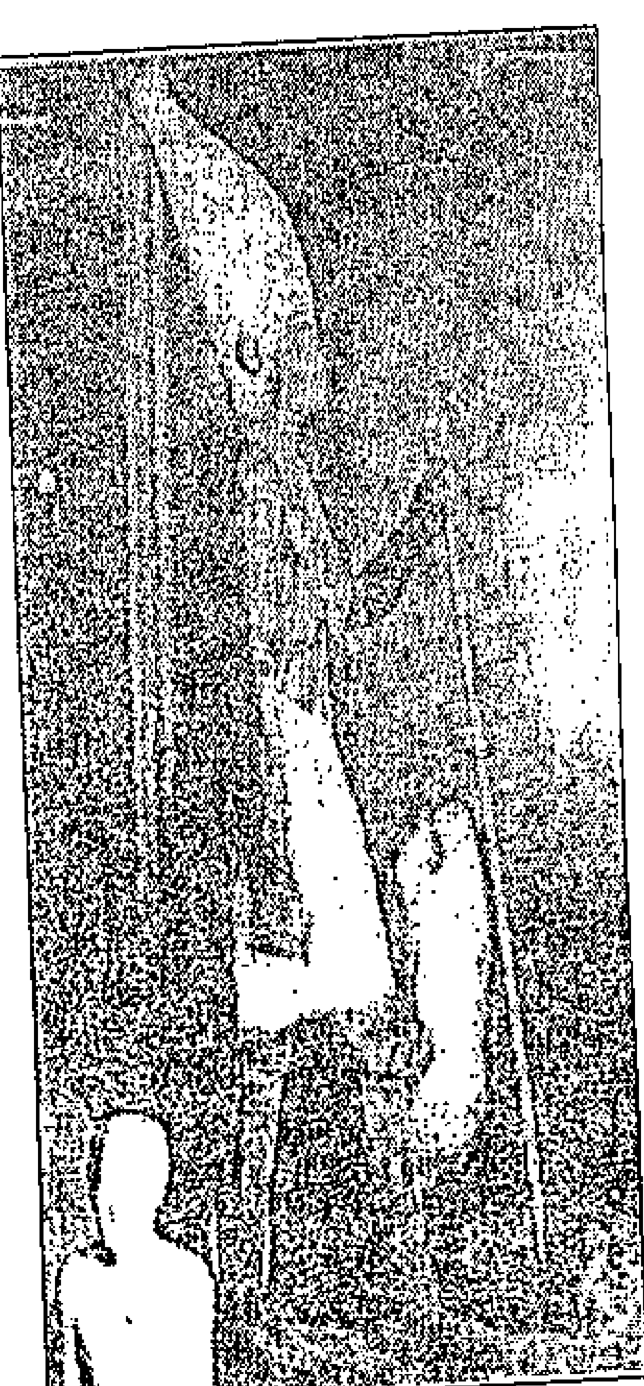
عبدالمنعم عبدالحليم سيد: "الأصول المصرية القديمة لبعض المظاهر الحضارية في الجزيرة العربية قبل الإسلام"، ص380



شكل رقم (14)

شاهد قبر يحتي يحوي فجوة بها تمثال نصفي للميت

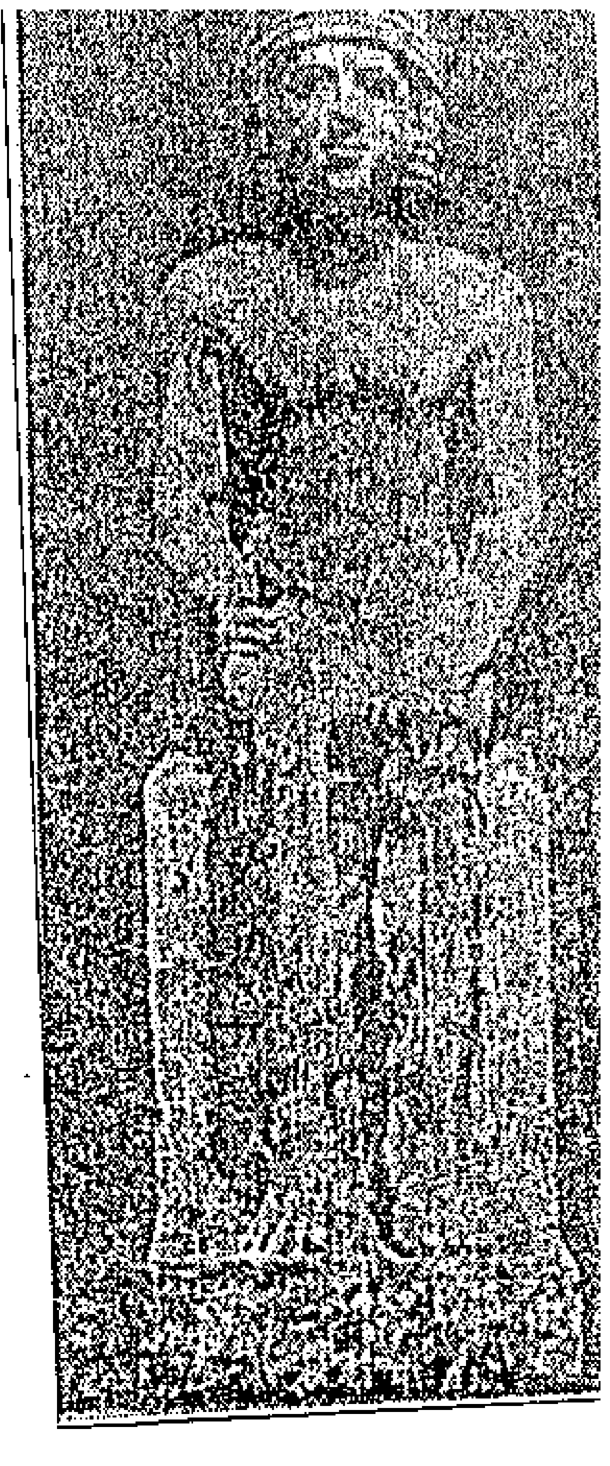
نقلاً عن : مرجع سابق . نفس الصفحة

الشكل رقم (15)

تمثالين احداهما يمني والاخر مصري يتماثلان في طريقة الوقوف

نقلاً عن : المرجع السابق، ص381

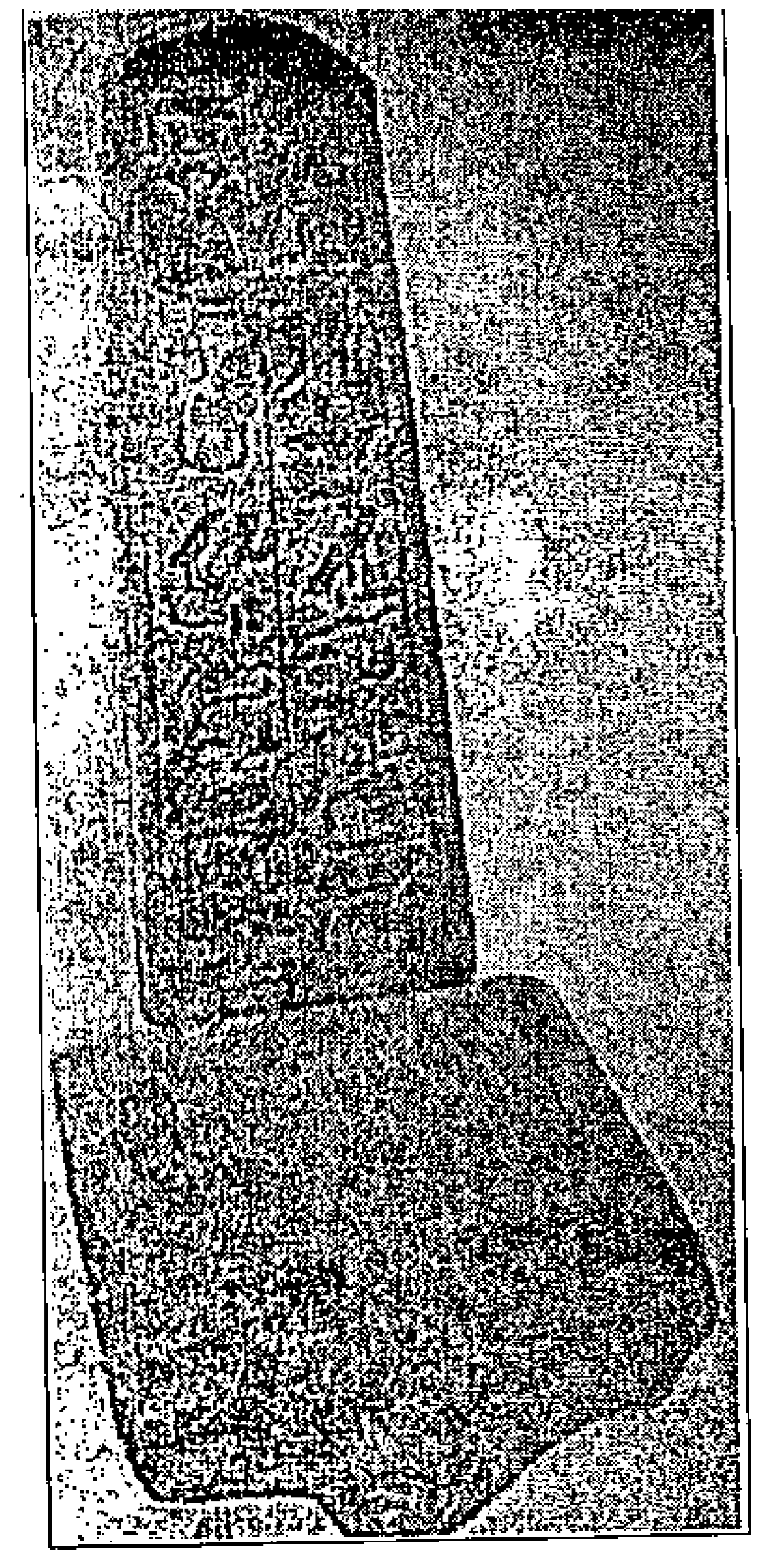


الشكل رقم (16)

تمثالين أحداهما يمني والاخر مصري يتمثلان في طريقة الجلوس

نقلاً عن :

المرجع السابق ، ص 382

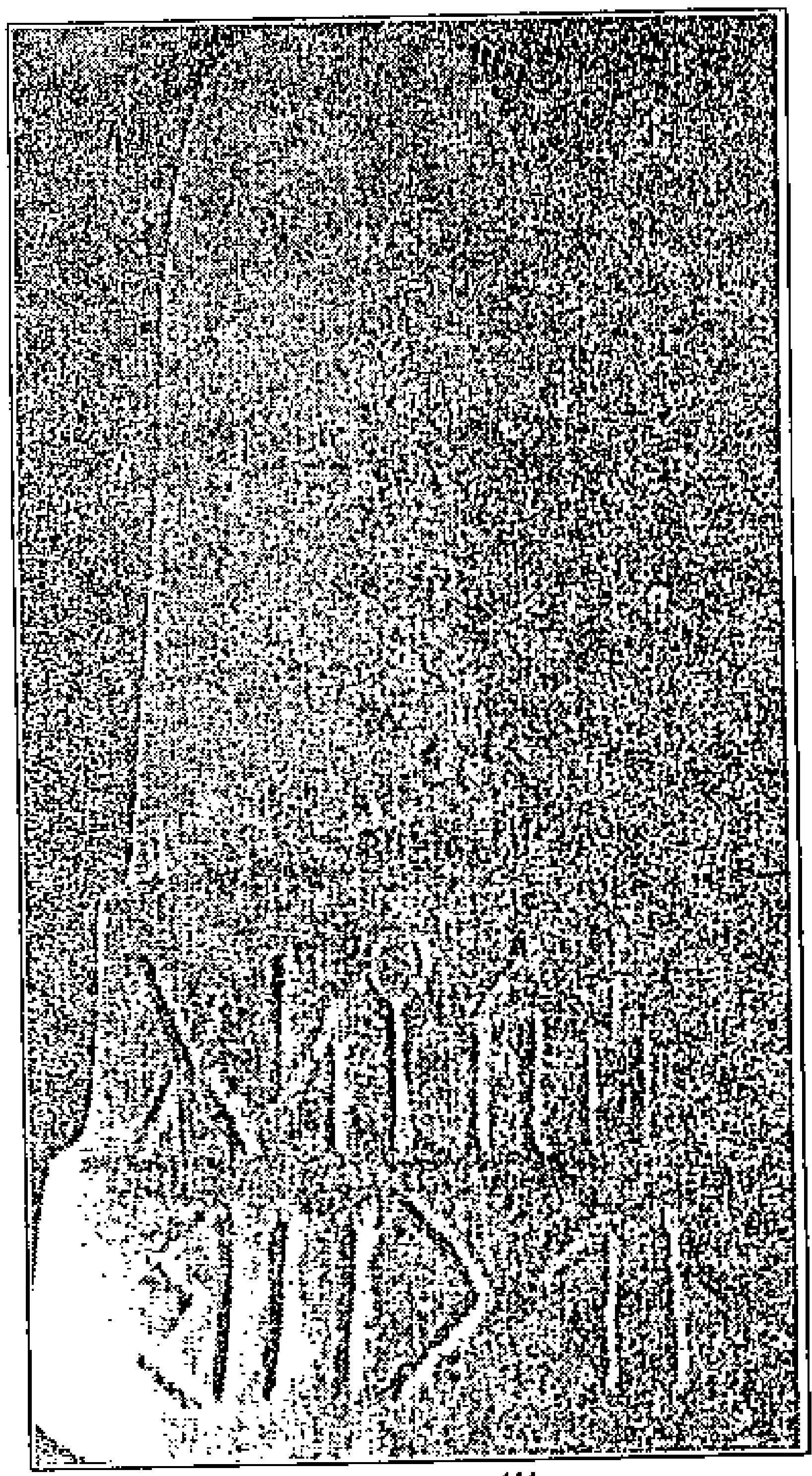


الشكل رقم (17)

لوحة مصرية عليها نقش جنائزي هيروغليفي عثر عليها بمعبد سرابيط الخادم بمصر

نقلا عن

المرجع السابق ، ص 379

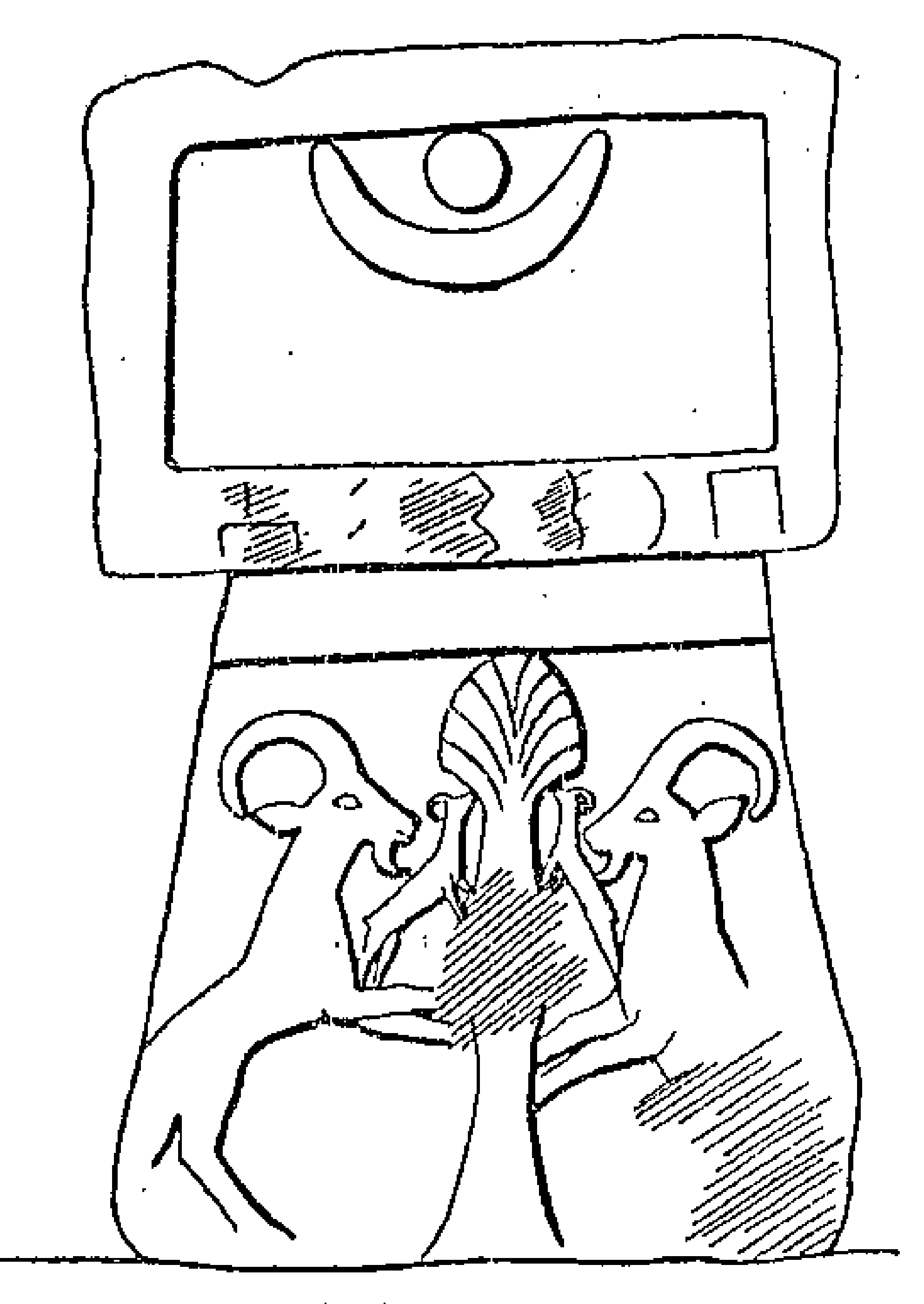


اللوحة رقم (18)

لوحة عليها نقش بالمسند عثر عليه بتمنع

نقلاً عن:

المرجع السابق ، نفس الصفحة



شكل رقم (19)

مبخرة يمنية تحمل تاثيرات فنية بابلية

نقلاً عن:

Ahmede Fakhry, op. cit, p. 126.

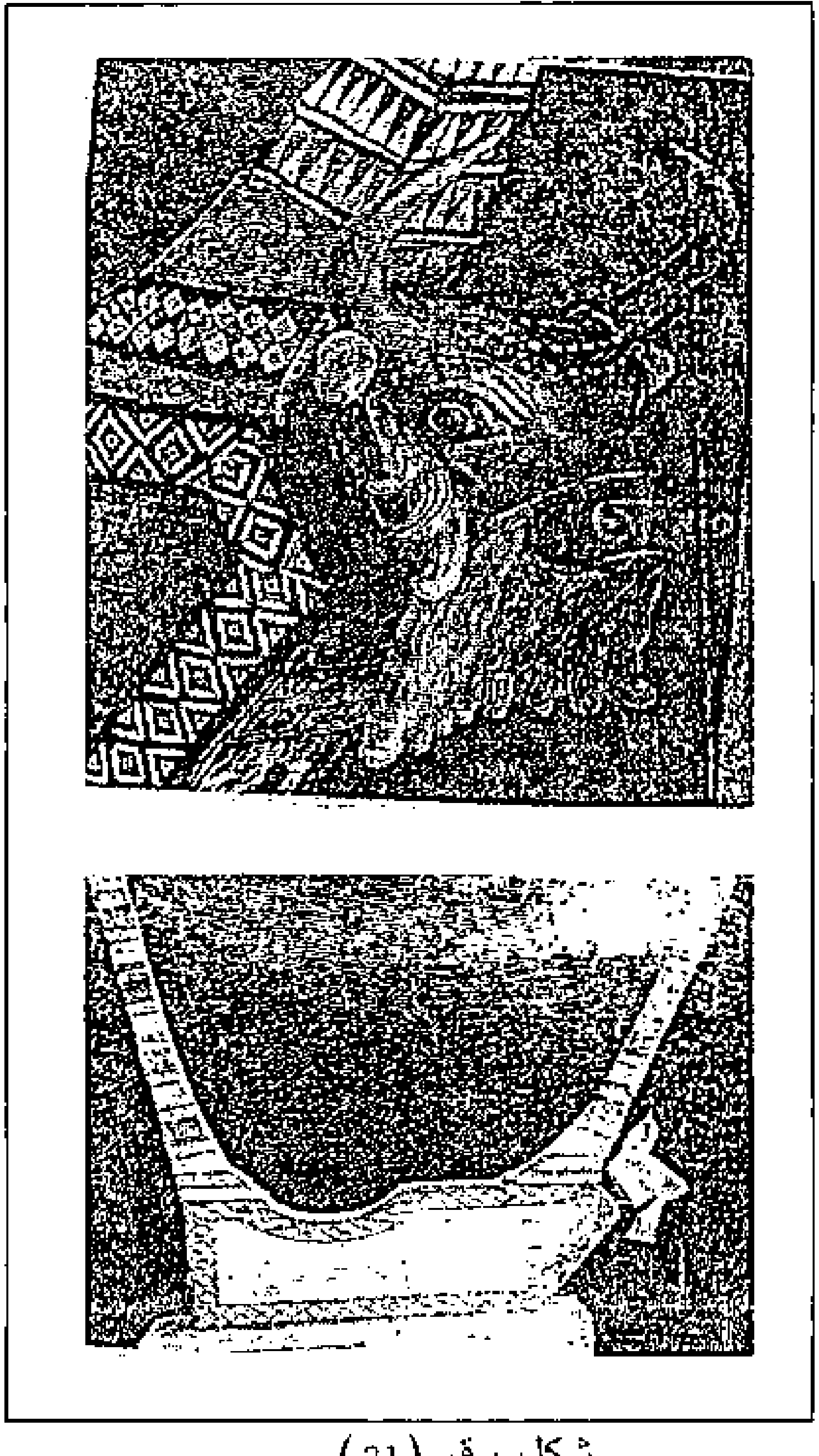


شكل رقم (20)

لوحة يمنية تحوي وجه ثور مجسم بارز

نقلاً عن:

ابو العيون بركات : الفن اليمني القديم ، ص 98

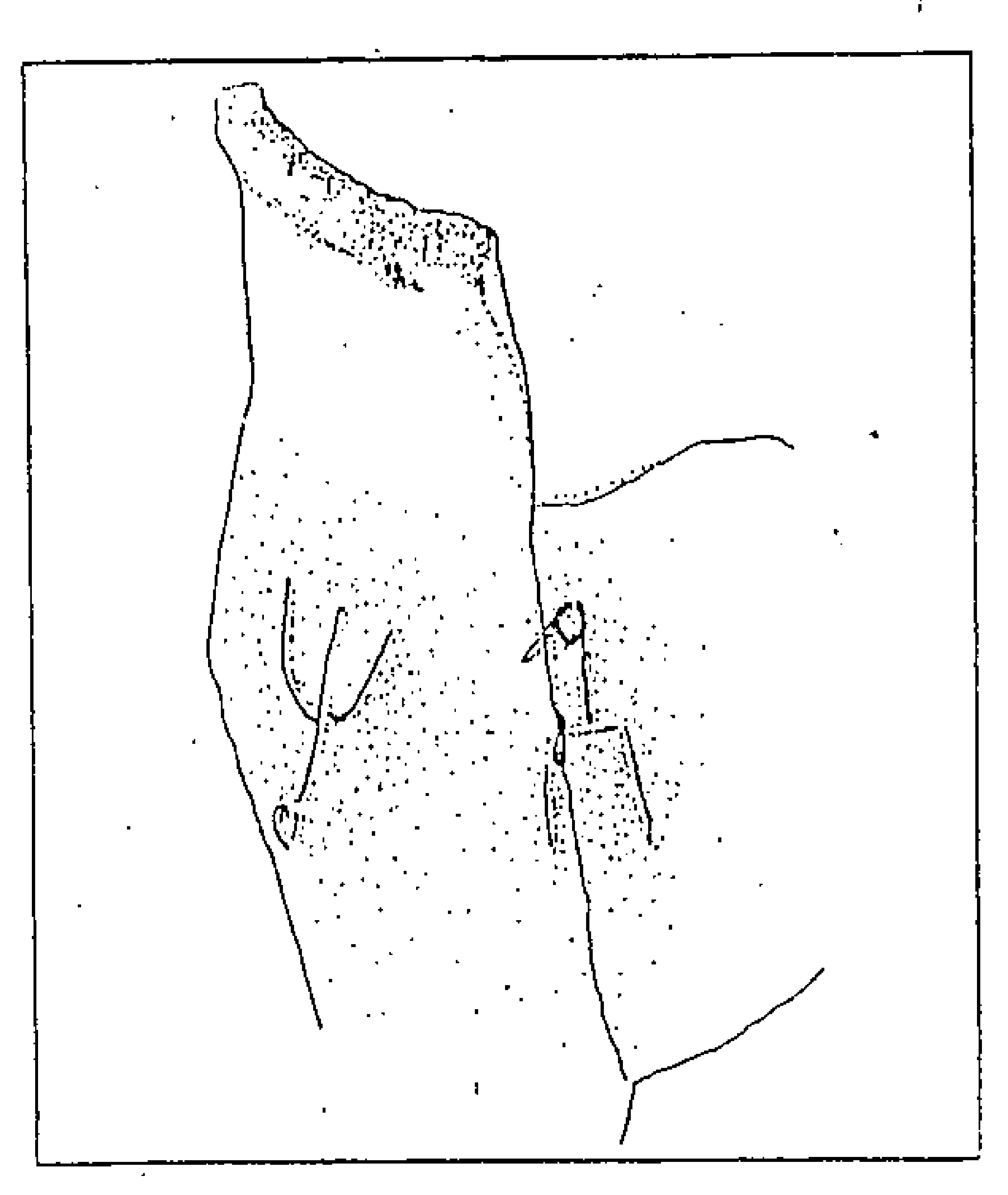


شكل رقم (21)

شكل لقيثارة بابلية من أور شكلت مقدمتها على هيئة راس ثور

نقلاً عن:

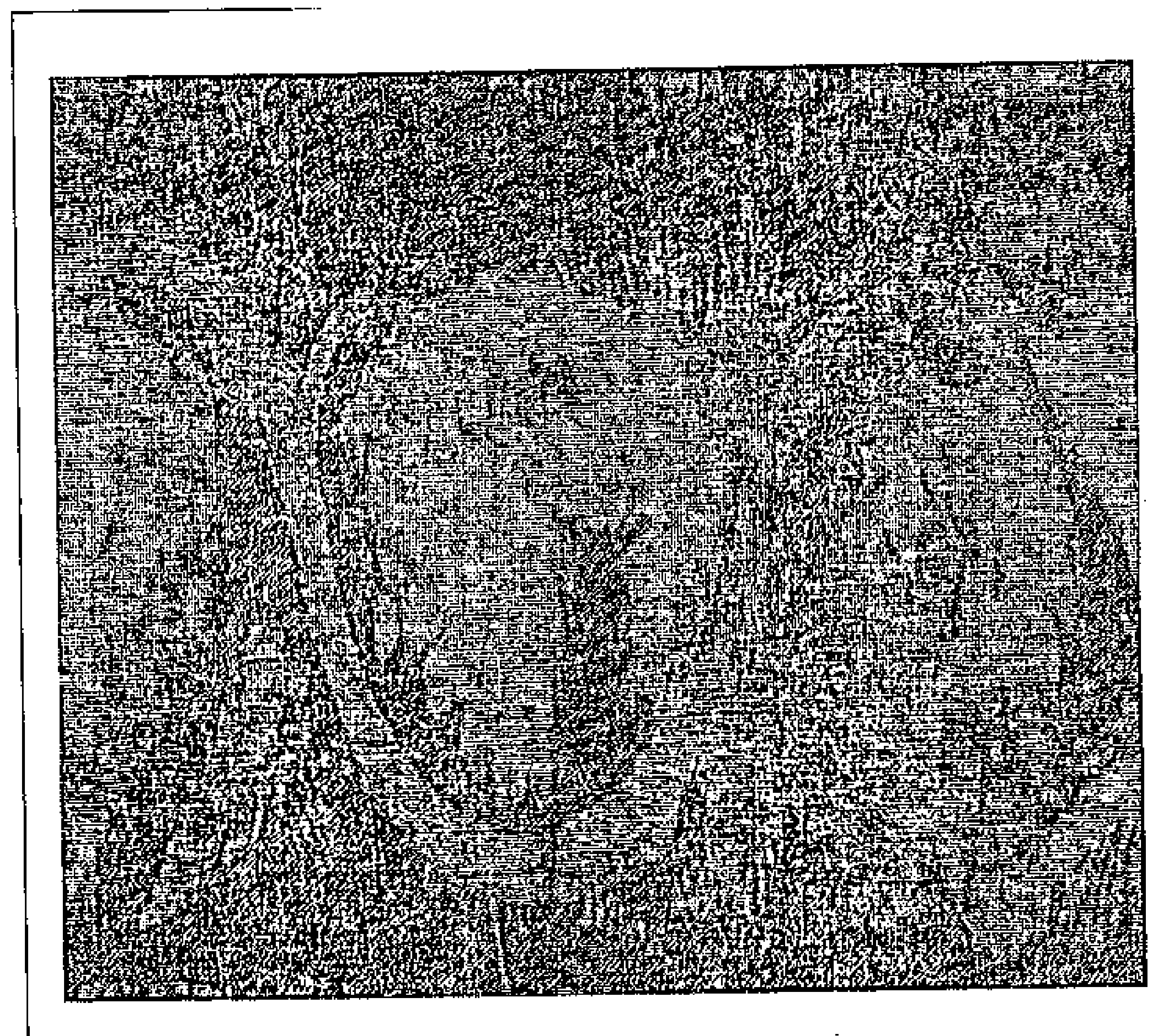
صبحي الشاروني: مرجع سابق، ص 33.



شكل رقم (22)

بقايا جرة بتل خنيفة توي نقوش مسندية

نقلاً عن : عبدالمنعم عبدالرحيم سيد : تراث حضارة مصر الفرعونيةفي الحضارة الإنسانية ؛ ص 88

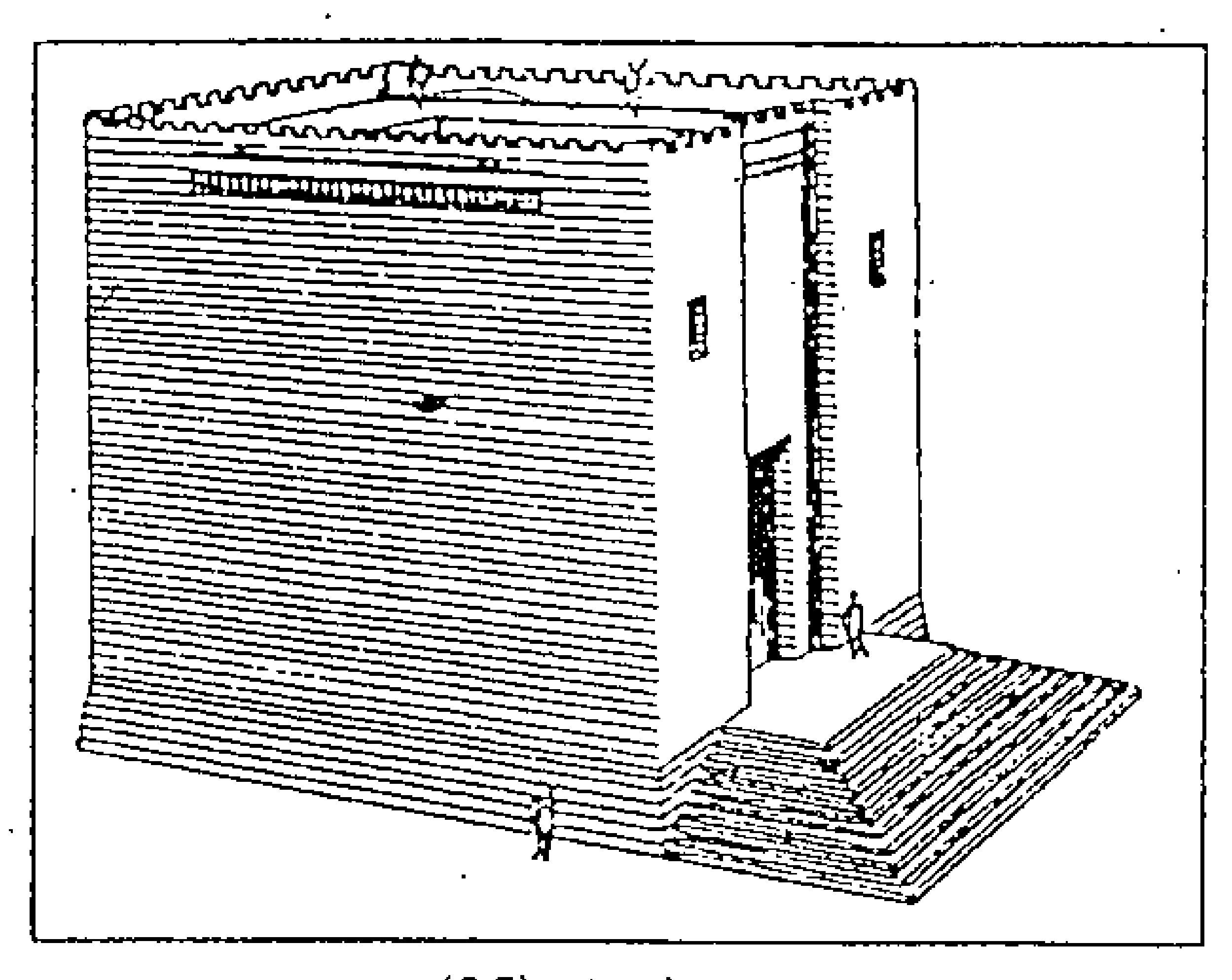


شكل رقم (23)

لوحة يمنية تحوي نقشاً بارزاً لعناقيد العنب

نقلاً عن:

أبو العيون بركات: الفن اليمني القديم، ص 94.

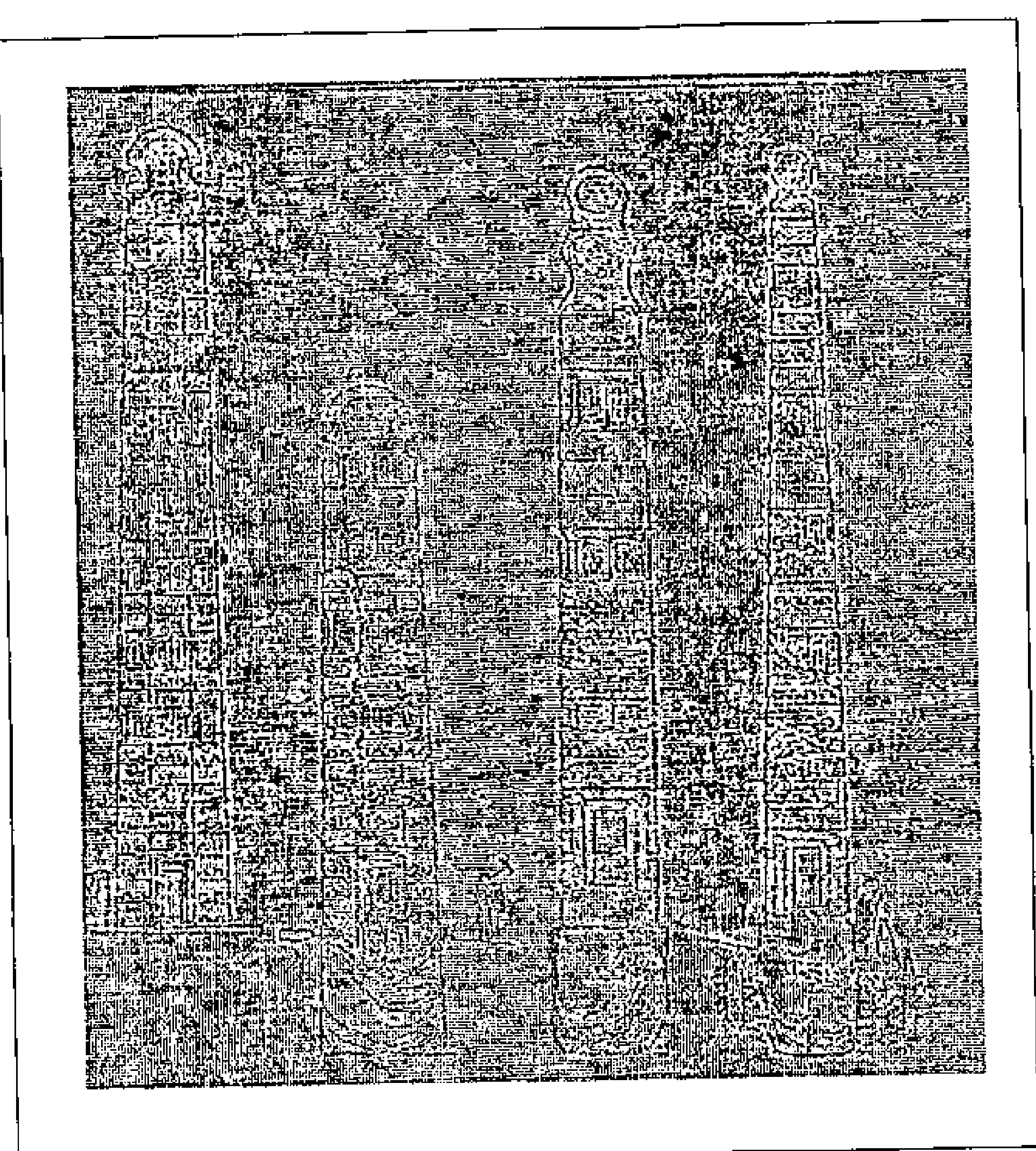


شكل رقم (25)

منظر لمعبد مدنية يحا في الحبشة

نقلاً عن

سبتبينو مومكاني : مرجع سابق ، ص 222



شكل رقم (26)

مجموعة من المسلات الاكسومية تحمل سمات يمنية

نقلاً عن:

عبد الله حسن الشيبة: دراسات في تاريخ اليمن القديم، ص 184.



شكل رقم (27)

مصباح برونزي عثر عليه بالحبشة يحمل سمات يمنية

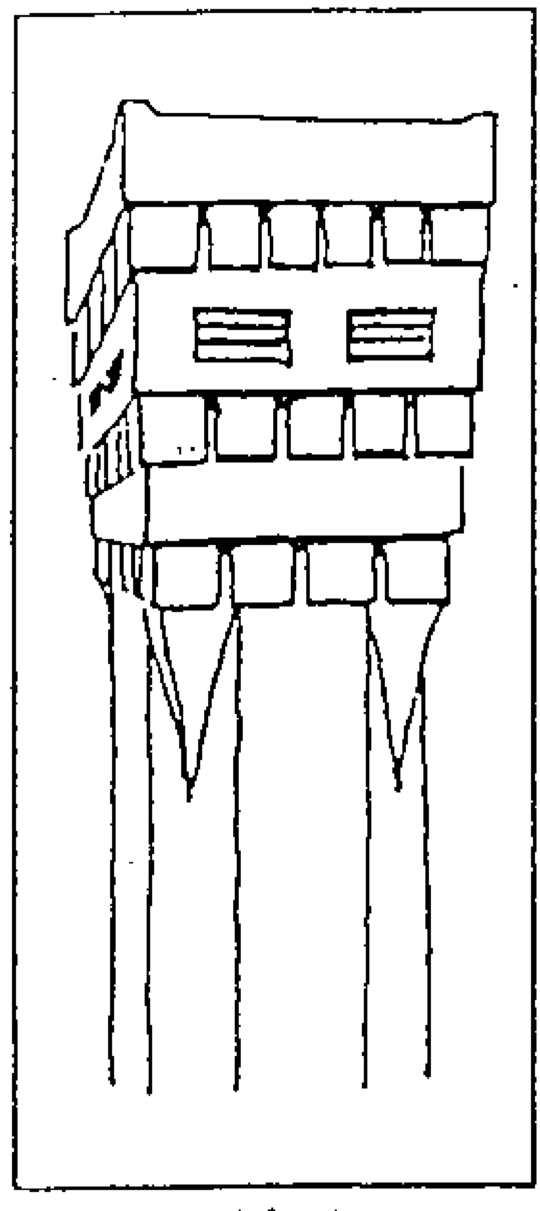
نقلاً عن:
فرانسيس إنفري: مرجع سابق، ص 381.



شكل رقم (28)

تمثال لامرأة من حوتي تحمل سمات يمنية

نقلاً عن : لي لنتشرن، مرجع سابق،ص 361.



شكل رقم (29)

زخاف الأسنان على تاج عمود من مأرب

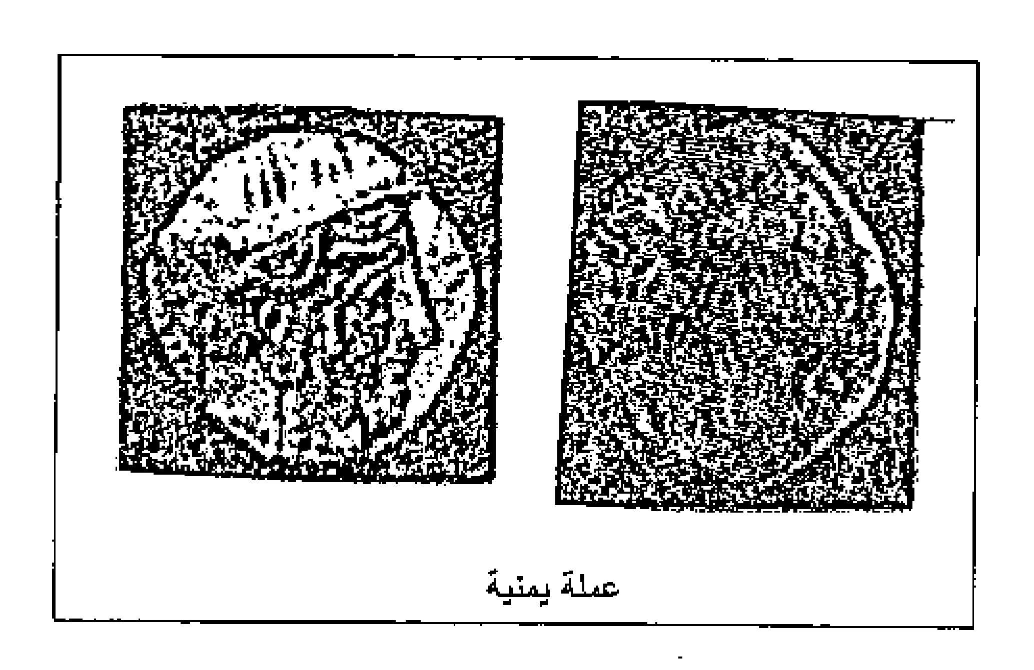
نقلاً عن : عبد المنعم عبد الحليم سيد ، صفحة من الصلات بين اليمن والحبشة ، ص 43



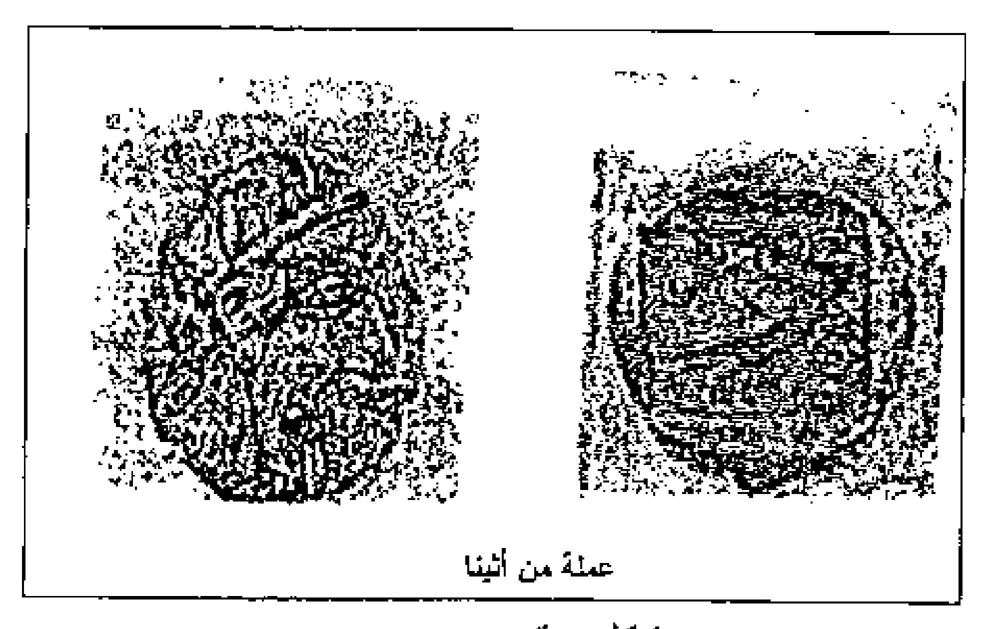
شكل رقم (30)

تمثال برونزي يمثل أمرأة راقصة تحمل سمات فارسية

نقلاً عن : جواد علي،مرجع سابق ، ص 22



عملة يمنية



عملة من أثينا

شكل رقم (١٠)

عملتان أحداهما يمنية والاخرى اثينية يحملان تأثيرات فنية متبادلة

نقلاً عن:

لطفي عبد الوهاب يحيى: العرب في العصور القديمة، شكل ١٥





شكل رقم (32)

تمثالين لسيدتان احداهما يمنية والاخرى يونانية
يحملان سمات فنية متبادله

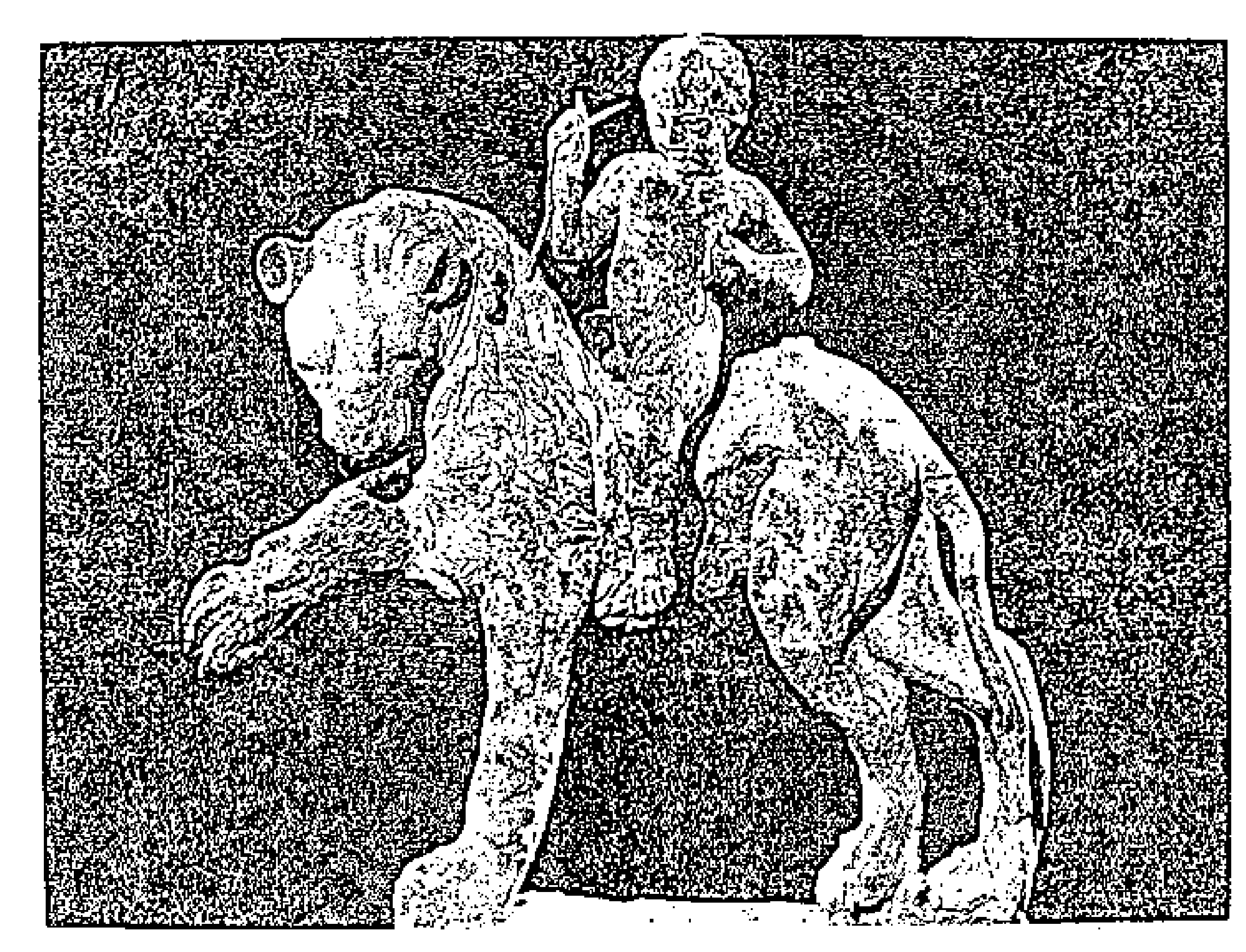
نقلاً عن : لطفي عبد الوهاب يحي: العرب في العصور القديمة
ملحق 8



شكل رقم (33)

لوحة يمنية تجمع مابين ثور مجنح وثعبان

نقلاً عن : حميد ابراهيم المزروع ، مرجع سابق ، ص 101



شكل رقم (34)

تمثال برونزي من تمنع يمثل طفل يمتطي لبؤه

نقلاً عن :

أرنست ويز، مرجع سابق، ص 202 .

فهرس الأعلام

حرف (الألف)

حرف (الباء)

حرف (التاء)

حرف (الثاء)

حرف(الجيم)

حرف (الحاء)

حرف (الخاء)

حرف (الدال)

حرف (الذال)

حرف (الراء)

حرف (الزاء)

حرف (السين)

حرف (الشين)

حرف (الصاد)

حرف (الظاء)

حرف (الطاء)

حرف (العين)

حرف (الغين)

حرف الفاء

حرف القاف

حرف الكاف

حرف (الميم)

حرف النون

حرف (الهاء)

حرف (الواو)

حرف (الياء)